

ديوان

إبراهيم ناجي



وزارة الثقافة - بيروت

وَيُولَاكَ اِبْرَاهِيْمَ نَاجِي

ديوان
ابراهيم ناجي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٦

كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس AWDA 23682 LE
ص.ب ١٤٦٢٨٤

وراء الغمَام

الاهداء

أنت وحي العبقريه وجلال الأبدية
أنت لحن الخلد والر حمة في أرض شقية
أنت سرّ تعبت فيه به العقول البشرية
إن تكن أشجتك أشعا ري وأناتي الشجيه
فتقبّل طاقةً بالد م والدمع نديه
وارض عنهدا إذا لم ترض فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمرُ وقربنا الضحية!
إن يكن قد شقي الما ضي فما أهنا البقية
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبية
يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيّة
أنت صهباء السماوا بت ! وروحُ قُدُسيّة
بتّ تسقينني فتنسي بني أوجاعي العصية
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحية!

المآب

(رفيق من رفاق الصُبا، رآه الناظم
عليلاً محمولاً بعد غربة طويلة)

لَمِنَ العيونُ الفاتراتُ ذبولاً
وَمِنَ الخيالِ موسداً محمولا
يا همّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناى كذبتا وقلبي لم تدع
دقاته شكاً ولا تاويلاً
يا أيها الملك العليل أفقُ تجدُ
مُضناك بين العائدين عليلاً
يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثت أحلامي إليك رسولا
خاطبتُ عنك فما تركتُ مخاطباً
وسألتُ حتى لم أدع مسؤولاً
وغرقتُ في الأملِ الجميلِ فلم أدع
متخيلاً غدباً ولا مأمولاً
وبكيتُ من يأسى عليك فلم أذرُ
عند المحاجر مدمعاً مبدولاً
وأسائلُ الزمنَ الخفيّ لعله
يشفي أواماً أو يبسل غليلاً
«يا أيها الزمن الذي أسراره
لا تستطيع لها العقولُ وصولاً»
«بالله قل أوما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟»
هي لحظةٌ وهي الحياةُ ومن يعيش
من بعدها يجدُ الحياةَ فضولاً

مرَّ الظلامُ وأنت ملءُ خاطري
ودنا الصبأُ ولم أزلُ مشغولاً
وأتى النهارُ على فتى أمسى بما
حمل النهارُ من الشؤونِ ملولاً
وكذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهونُ عباها المحمولاً
كدُّ على كدِّ ولست ببالغ
إلا ضنىً متتابعاً ونحولاً
صدأُ الحوادثِ بدَلِ الأشراقِ في
فكري وكذَرِ خاطري المصقولاً
وتتابعُ الأنواءِ في أفقِ الصبا
لم يُبقِ لي صحواً أراه جميلاً
ذهب الصبا الغالي وزالت دوحه
مدت لنا ظلَّ الوفاءِ ظليلاً
أيامٍ يخذلني أمامك منطقي
فاذا سكتُ فكلُّ شيءٍ قبيلاً!
ويثور بي حُبي فإنَّ لفظُ جرى
بفمي تعثر بالشفاه خجولاً
يا مَنْ نزلتُ بنبعه أريدُ الهوى
فأذاقنيهِ محطماً ووبيلاً
ما راعني ما ذقته ونخيت أن
ألقاك بالداءِ الدفينِ جهولاً
فأشدُّ ما عانى الفؤادُ صبايةً
شبتَ وظل دفينها مجهولاً!

ساعة لقاء

يا حبيبَ الروحِ يا روحَ الأمانِ
لستَ تدري عطشَ الروحِ إليكَ
وحينني في أنينٍ غيرِ فانٍ
لُلدَى أُشربُه من مقلتيكَ

* * *

أه من ساعةٍ بئٌ وشجونٌ
ولقاءٍ لم يكنْ لي في حسابِ
وحديثٍ لم يدُرْ لي في الظنونِ
يا طويلَ الهجرِ يا مُرَّ الغيابِ

* * *

حلّ يا ساحرَ صفوٍ وسلامِ
بعد فتكِ البينِ بالقلبِ الغريبِ
ودنا رؤُضٌ وظلٌّ وغمامٌ
بعد فتكِ النارِ بالعمرِ الجديدِ!

* * *

مرّت الساعةُ كالِحلمِ السعيدِ
ومشتْ نشوتها مشيَ الرحيقِ
ذهبَ العمرُ، وذا عمرٌ جديدٌ
عشته من فيكِ الحلوِ الرقيقِ!

* * *

مرّت الساعةُ والليلُ دنا
والهوى الصامتُ يغدو ويروحُ
وتلاشتْ واختفتْ أجسادنا
واعتنقنا في الدُجى روحاً بروحِ

* * *

تسمع الشعرَ وشعري منك لكُ
ويالهامك أبدعتُ الرويَ
أنت يا معجزةَ الحسنِ ملكُ كلِّ لفظٍ
منك شعرُ قُدسي

* * *

راجعتنا في جلالٍ وسكوتٍ
وتوالتْ صورُ الماضي الحزينِ
كيف يلى يا حبيبي أو يموتُ ما طبعناه
على قلبِ السنينِ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارٍ
وخططنا به سهدٍ ودموعٍ
يشهدُ الليلُ عليه والنهارُ والشهيدُ
المتواري في الضلوعِ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ كفريينِ
استراحاً من سفرٍ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادنا فيها الأمانِي والذِكْرُ
وتساءلتُ عن الماضي وهل حسنتُ
دنيايَ في غيرِ ظلالِكَ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجلِ

وفؤادي أين يمضي من سؤالكِ!

* * *

شدَّ ما يُخجِّلني جهْدُ المُقلِّ
من شبابِ ضاعَ أو من نورِ عينِ

يتمشى السقمُ في قلب الأجل
وأرأني لك ما وقيت دَيني

* * *

أنا شاديك ولحني لك وحدك
فاقض ما ترضاهُ في يومي وأمسي
درج الدهرُ وما أذكرُ بعدك
غير أيامك يا توأم نفسي!

* * *

وأنا الطائرُ قلبي ما صبا
لسوى غصنك والسوكرِ القديم
ما تبدلنا! ولا حالُ الصبا
والهوى الطاهرُ والودُّ الكريمُ

* * *

لم تزلُ ذكراهُ من بالي وبالِك كيف
ينسى القلبُ أحلامَ صباه؟
قد صحتُ عيني على فجرِ جمالك
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياة؟

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها

قد تغيّرت حالها)

هذه الكعبةُ كُنّا طائفها
والمصلّين صباحاً ومساءً
كم سجدنا وعبدنا الحسنُ فيها
كيف بالله رجعنا غرباء

* * *

دارُ أحلامي وحيي لقيتُنا
في جمودٍ مثلما تلقى الجديدُ
أنكرتُنا وهي كانت إن رأتنا
يضحكُ النورُ إلينا من بعيدُ

* * *

رفرف القلبُ بجنبي كالذيخُ
وأنا أهتف: يا قلب أتبيدُ
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحُ
لِمَ عُدنَا؟ لَيْتَ أَنَا لَمْ نَعُدْ!

* * *

لِمَ عُدنَا؟ أو لِمَ نَطو الغرَامُ
وَفَرغْنَا مِن حنينٍ وألم
وَرَضِينَا بِسكونٍ وسلامٍ
وانتهينا لفراغٍ كالعدمِ؟!

* * *

أيها الوكر إذا طارَ الأليفُ
لا يَرى الآخرُ معنَى للسماءِ

ويَرَى الأَيَّامَ صَفْراً كَالْخَرِيفِ
نَائِحَاتٍ كَرِيحِ الصُّحْرَاءِ

* * *

آهَ مِمَّا صَنَعَ الدَّهْرُ بِنَا
أَوْ هَذَا الطَّلُّ العَابِسُ أَنْتِ!
وَالخيَالُ المَطْرُوقُ الرَّأْسِ أَنَا
شَدَّ مَا بَتْنَا عَلَى الضَّنْكِ وَبِتَّ

* * *

أَيْنَ نَادِيكَ وَأَيْنَ السَّمْرِ
أَيْنَ أَهْلُوكَ بِسَاطِئاً وَنَدَامِي
كَلِمَا أَرَسَلْتُ عَيْنِي تَنْظُرُ
وَتَبَّ الدَّمْعُ إِلَى عَيْنِي وَغَامَا

* * *

مَوْطِنُ الحَسَنِ ثَوِي فِيهِ السَّأَمُ
وَسَرَتْ أَنفَاسُهُ فِي جَوِّهِ
وَأَنَاحَ اللَّيْلِ فِيهِ وَجِثْمُ
وَجَرَّتْ أَشْبَاحُهُ فِي بِهِوهِ

* * *

وَالبَلَى! أَبْصَرْتُهُ رَأْيِي العِيَانُ
وَيَدَاهُ تَنْسِجَانِ العَنْكَبُوتِ
صَحْتُ! يَا وَيْحَكَ تَبْدُو فِي مَكَانٍ
كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ حَيٌّ لَا يَمُوتُ!

* * *

كُلَّ شَيْءٍ مِنْ سُرُورٍ وَخَزَنٍ
وَالليَالِيَّ مِنْ بهيَجٍ وَشَجِي

وأنا أسمع أقدامَ الزمنِ
وخطى الوحدةِ فوق الدرجِ

* * *

ركبَي الحاني ومغنايَ الشفيقِ
وظلالُ الخلدِ للعاني الطليحِ
علم الله لقد طال الطريقُ
وأنا جئتُك كيما أستريح

* * *

وعلى بابك ألقى جعبتي
كغريبِ أب من وادي المحنِ
إفك كف الله عني غربي
ورسارحلي على أرضِ الوطن!

* * *

وطني أنتَ ولكني طريدُ
أبدِي النفي في عالمِ بؤسي!
فإذا عدتُ فللنجوى أعودُ
ثم أمضي بعدما أفرغُ كأسِي!

الحنين

(الحنين اذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعدبني ويضمنيني
شوق طغي طغيان مجنون
أين الشفاء ولم يعد بيدي
إلا أضاليل تداويني
أبغي الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عباب غير مأمون
يحتاج إن لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنين مطعون
ويطل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون
ويخ الحنين وما يجرعني
من مُرَّةٍ وببيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينٍ
فاليوم لما اشتدَّ ساعده
وربا كنوار البساتين
لم يرض غير شيبتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلة ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ علي
وجهي كأنفاس البراكين
ويضمُّنا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكين

النأي المحترق

والليل يغشي البرايا
الظلام شاكٍ سوايا
وأجعل الشعرَ نايًا
أشعلته بجوايا
والريحُ تذرو البقايا
نى وبين المنبايا
مرجعاً شكوايا
على هواه الطوايا
عرفته في صبايا
من ثغره شفتايا
واستيقظت عينايا
لم ألف إلا صدايا!

بكم مرّة يا حبيبي
أهيم وحدي وما في
أصيرُ الدمعَ لحناً
وهل يلبي حطام
النارَ توغل فيه
ما أتعس النأي بين المـ
يشدو ويشدو حزينا
مستعطفاً من طوينا
حتى يلوح خيال
يدنو إليّ وتدنو
إذا بحلمي تلاشى
ورحت أصغي. وأصغي

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسي والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسٍ؟
هدُّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأي
وفي السنا الخاطف كالماسِ
يرنو له الناسُ ويغفونه
وما يبالي النجمُ بالناسِ!
وأنت كأسُ الحسنِ لكننا
مثل حبابٍ حامٍ بالكاسِ
طففا وقد قبَّل أنوارها
ورفًا مثل الطائر الحاسي!
وجفَّ أو ذاب على نورها
كما يذوب الطلُّ بالأس!

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأيٍ وغربةٍ
شجيين فاضا من أسيٍّ وحينين
تسائلني عيناك عن سالفِ الهوى
بقلبي وتستقضي قديمَ ديونِ
فقلت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ من الكتمانِ أيَّ أنينِ
يبثُّ في سرِّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غيرَ ضنين
إذا كنتِ في شكِّ سلي القبلَةَ التي
أذاعت من الأسرارِ كلَّ دفين
مناجاةَ أشواقٍ، وتجديدَ موثق
وتبديدَ أوهامٍ، وفضَّ ظنون
وشكوى جوى قاسٍ، وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيّدَ أجفانٍ، وصبرَ سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءُ
وقد مضى يومي بلا مؤنسٍ
أريحُ أقداماً وهتُ من عيائِ
وأرقبُ العالمَ من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدَّ هذا الرقيبِ
في طيبِ الكونِ وفي باطله
وما يبالي ذا الخضمِّ العجيبِ
بناظر يرقب في ساحله

* * *

سيان ما أجهلُ أو أعلم
من غامضِ الليلِ ولغزِ النهارِ
سيستمرُّ المسرحُ الأعظمُ
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عيبتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموتِ الرمالِ!
أنشدُ في رائع أنوارها
رشداً فما أغنمُ إلا الضلال!

* * *

أغمضتُ عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمةً في الظلام

فصاح بي صائحها هاتفا
كأنما يوقظني من منام:

* * *

أنت امرءٌ ترزحُ تحت الضنى
لم يبقِ منك الدهرُ إلا عناءًا!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجدوة خلف الرماد!

* * *

وكل ما تُبصره من قوى
تدوي دويَّ الرياحِ عند الهبوبِ
يسخر من مبيتسٍ قد ثوى
يرنو إلى الدنيا بعين الغروب!

* * *

أنظرُ إلى شتى معاني الجمالِ
منبثة في الأرض أو في السماء
ألا ترى في كل هذا الجلال
غير نذيرٍ طالعٍ بالفناء!

* * *

كم غادة بين الصبا والشبابِ
تأنق الصانع في صنعها
تخطرُ والأنظار تحدو الركابِ
ولفظة الإعجاب في سمعها!

* * *

وربما سار إلى جنبها
مدلّة ليس يبالي الرقيب

يمشي شديد العجب في قربها
إذ راح يوليها ذراع الحبيب!

* * *

وانظر إلى سيارة كالأجل
تخطف خطفاً لا تُبالي الزحام
هذا الردى الجارى اختراع الرجل
هل بعد صنع الموت شيء يُرام!

* * *

وانظر إلى هذا القويّ الجسد
الباتر العزم الشديد الكفاح!
قد أقبل الليل فحيّ الجلد
في رجل يدأب منذ الصباح

* * *

أجبتُ: يا دنيابي من تخدعين؟!
إني امرؤ ضاق بهذا الخداع
مزقت عن عيشي هني السنين
لأنني مزقت عنك القناع!

* * *

ان الجمال الساحر الفاتنا
يا ويحه حين تغير الفضون
ويعبث الدهر بحلو الجنى
وتستر الصبغة إثم السنين!

* * *

وهذه السيارة العاتية
وربها الجبار كالبرق سار

ما هي الا شَعَلْ فانيه
نصيُّها مثلُ شعاعِ النهار!

* * *

وارحمتاه للقبويِّ الصبورِ
يقضي الليالي في كفاحٍ سخيفِ
وكيف لا أبكي لكدحِ الفقيرِ
أقصى مناه أن ينال الرغيف!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرتُ هذا الجهادِ
ومبسمِ الذلةِ فوق الجباهِ
يا حسرتا مما يلاقي العبادِ
أُكَلِّ هذا في سبيلِ الحياة؟!

* * *

وفي سبيلِ الزادِ والمأكَلِ
نملاً · صدرَ الأرضِ إعوالاً
كم يسخرُ النجمُ بنا من علِ
وكم يرانا اللُّهُ أطفالاً!

* * *

يا ربِّ غفرانك إنا صِغارُ
ندبٍ في الدنيا دبيبِ الغرورِ
نسحبُ في الأرضِ ذبولَ الصغارِ
والشيبُ تأديبٌ لنا والقبورُ!

* * *

قلب راقصة

أمنيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينَا
ومشيت حيث تجرّني قلمي

* * *

فرأيتُ فيما أبصرتُ عيني
ملهىً أعدَّ ليهجِ الناسَا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ
ويباع فيه اللهو أجناسَا

* * *

بغرائب الألوان مزدهر
وتراه بالأضواء مغموراً
فقصدته عَجلاً ولي بصرُ
شبه الفراشة يعشق النورًا!

* * *

ودخلتهُ اجتازُ مزدحمًا
بالخلقِ أفواجاً وأفواجَا
وأخوضُ بحراً بات ملتطماً
بالناس أمواجاً وأمواجَا

* * *

فقدوا حجاهم حينما طربوا
وددوا دويّ البحرِ صخبَا
فإذا استقرّوا لحظةً صخبوا
لا يملكون النفسَ إعجابَا

* * *

متوثبين يميلُ صفهم
متطلع الأعناق يتقدُّ
ومصفقين علت أكفهم
فوَارةً فكانها الزبد!

* * *

لِمَ لا أثورُ اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرُّ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليومَ صيحتهم؟
لِمَ لا أضجُّ كما يضجوناً؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنَّ الحجا سُمِّي وتدميري
في ذمة الشيطانِ فلسفتي
ورزانتِي ووقارِ تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وما هنا سعةٌ
ومجالٌ مصفودٌ بأغلال
أتقول أعمارُ مضيعة؟!
ماذا صنعت بعمرِكَ الغالي؟!

* * *

أنظر ترَ السيقان عاريةً
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجد عيون اللهُو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هذه الحسناء يا عيني؟
السحرُ كلُّها وظلُّها
كالطيرِ من غصنٍ إلى غصنٍ
وثابةٌ، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابٍ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابٍ
حزناً وراء الحسن مخبوءاً

* * *

ثم اختفت والجمعُ يرقبها
ويلجُ: عودي! ليس يرحمها
هي متعةٌ للحسِّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!

* * *

ورأيتهما في آخر الليلِ
في فتيةٍ نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزنُ كالظل
مسكينةٌ تتكلفُ الضحكا

* * *

فمضيتُ تواءً، قلت: سيدتي!
زنتِ المراقصَ أيما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكيد اعجابي بكأسين؟

* * *

فتمتعت وأنا ألح سدى
بالقول أغريها وأعندر

فاستدركت. قالت: أراك غداً
ان شئت. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتبٍ
فتأنة تغري ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدب

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراياً خادعاً منها
متلهفاً أستبطئ الزمناً
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجبل عينَ الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيراناً
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعي حبه الآن!

* * *

منّ ذا يُصدّق وعدّ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلاناً
أنشى تلاقى كل آونةٍ
رجلاً وترمي السعد آلفاً

* * *

وهملت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعدٍ
میزتها بشبابها الغضّ
ويقدّها، أفديه من قد!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيما سبب
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عجب

* * *

عجباً لقلب كان مطعمه
طرباً فجاء الأمر بالعكس
وأشد ما في الكون أجمعه
بين القلوب أوامر البؤس

* * *

من أنت يا من روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روجي
صبتّه في كأسٍ! وما سكبت
فيه سوى أنات مذبوح

* * *

عجباً لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمدا
يا من لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديث السقم والوصب
وصفي حقارة هذه الدنيا
اني رأيت أساك عن كذب
ولمست كربك نابضاً حياً

* * *

لا تكتمي في الضدر أسراراً
وتحدثني كيف الأسي شاء

أنا لا أرى إثمًا ولا عارا
لكن أرى امرأة وبأسا

* * *

تجددين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترين حالك حال مفرد
والقوم كثير لا يُعدونا!

* * *

وترين أنك حيثما كنت
ترضين خوانين أندالا
يبغونه جسداً فإن بعث
بذلوا النضار وأجزلوا المالا

* * *

يا حرها من عبرة سالت
من فاتك العينين مكحول
وعذابها من وحشة طالت
وحنين مجهول لمجهول

* * *

أفنيته عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحك الملأ
فإذا بدا من تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأمل!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يهنّ دمه
فإذا حسبت بأن ظفرت به
فازت به من ليس تفهمه

* * *

سكنت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأننا جدّ عشاقٍ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقى!

* * *

أفديك باكيةً وجازعةً
قد لفها في ثوبه الغسوّ
ودعتها شمساً مودعة
ذهبت وعندى الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهلُ كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أئمت يطهرها
ناران: نارُ الصبرِ والألمِ!

* * *

الميعاد

إن عُدتْ أو أخلفتْ لم تعدِ
 أنا إلفِ روحك آخر الأبدِ
 ظمأً على ظمأٍ على ظمأٍ
 ومواردُ كثيرٌ ولم أريدِ
 مرَّ الظلامُ وأنت لي شجنٌ
 وأتى النهارُ وأنت في خلدي
 لا يسمع البحرُ الغضوبُ إلى
 شاكٍ ولا يصغي إلى أحدا
 كم لاح لي حربُ الحياة على
 أمواجه المجنونة الزبدِ
 ورأيتُ طيفَ الضنكِ مرتسماً
 في عاصفِ الأنواءِ مطردِ
 في الليل مدَّ رواقه وثوى
 كجوانحِ طُويت على حسدِ
 قبر مَبَاهِجُه بلا عددِ
 لفتى متاعبه بلا عددِ
 مَنْ يومه يوم بلا أملٍ
 وغدُّ بلا سلوى وبعد غدِ
 لولاك والعهد الذي عقدتْ
 بيني وبينك مهجتي ويدي
 أضجعتُ جنبي جوفَ غيبه
 وأرحتُ فيه بالي الجسدِ
 يا مخلتِ الميعادِ عُدتْ ل ترى
 جزعَ الغريبِ وضيعةَ الرشيدِ
 وليالياً موصولةً سهراً
 أبديةً حجريّةً الكبدِ

وطليح أسفارٍ وعَلته
قتالة لم تشف في بلد!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!
يا ظالمي! عيناك كم وعدت
قلبي إذا شفتاك لم تعد

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي
نكتب القصيدة التالية)

داو نارِي والتِياعِي
يا حَبِيبَ العَمَرِ هَبْ لِي
قَفْ تَأْمَلْ مَغْرَبَ العَمَدِ
وَابِكِ جَبَّارَ اللِيالي
واضِياعِ الحَزَنِ والدمِ
وهتافِ القَلبِ بالشكِ
ما يهَمُّ الناسَ من نَجْدِ
غابَ من بَعْدِ طُلُوعِ
طالَ بي سُهْدِي وإِعْيَا
وإذا الرَاحَةِ حانَتِ
فصدورِ الغِيدِ سَيًّا

وتمهَّلُ في وداعِي
بضعَ لِحظَاتِ سِراعِ
ر وإخفاقِ الشِماعِ
هَدَهَ طُولُ الصِراعِ
ع على العَمَرِ المضاعِ أ
سوى على غيرِ انتِفاعِ
م على وشكِ الزِماعِ
وخِبا بَعْدِ التِماعِ؟ أ
ثِي وقد حانَ اضْطِجاعِي
بَعْدَ لأَيِّ ونِزاعِ
ن وَأَنيابِ السِباعِ أ

* * *

أه لو نَفِصِي اللِيالي
كَم تَمَنِيْتُ وكَم من
وقِفَةِ أَقْرَأَ فِيها
ساعَةَ أَغْفِرُ فِيها
يا مَناجِياتِي وَسِرِّي
وَمَتاعاً لِعِيونِي
تبعثِ السَلوى وتَنسِي الـ
دمعةَ الحَزَنِ التي تَسـ

لشِيتِ باجتماعِ
أَمَلِ مُرِّ الخِداعِ!
لَكَ أشعارِ الوداعِ
لَكَ أَجِجالِ امتِناعِ
وخياليِ وابتِداعِي
وشمِيميِ وسماعِي
مَموتِ مَهتوكِ القِناعِ:
كَبها فِوقِ ذِراعِي!

الوداع

حان حرماني وناداني النذير
ما الذي أعددت لي قبل المسير
زمني ضاع وما أنصفتني
زادي الأول كالزاد الأخير
ري عمري من أكاذيب المنى
وطعامي من عفافٍ وضمير
وعلى كفك قلبٌ ودمٌ
وعلى بابك قيدٌ وأسير!

* * *

حان حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنة ليست من نصيبي
آه من دارٍ نعيمٍ كلما
جتُّها أجتازُ جسراً من لهيبٍ
وأنا إلفك في ظل الصُّبا
والشباب الغضِّ والعمرِ القشيبِ
أنزلُ الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطيرِ الغريبِ

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيماً
والحنانُ الجمُّ والرقَّةُ فيما؟
لِمَ تسقيني من شهدِ الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريماً
كلُّ شيءٍ صار مرّاً في فمي
بعدما أصبحتَ بالدنيا عليماً
آه من يأخذُ عمري كلُّه
ويعيدُ الطفلَ والجهلَ القديم!

* * *

هل رأى الحبُّ سكارى مثلنا؟!
 كم بيننا من خيالٍ حولنا!
 ومشينا في طريقٍ منقمرٍ
 تثبُّ الفرحةُ فيه قبلنا!
 وتطلعنا إلى أنجمه
 فتهاوين وأصبحن لنا!
 وضحكنا ضحك طفلين معاً
 وعدوتنا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتهنا بعد ما زال الرحيق
 وأفقنا. ليت أنا لا نفيقوا
 بقظة طاحت بأحلام الكرى
 وتولّى الليل، والليلُ صديق
 وإذا النورُ نذيرٌ طالع
 وإذا الفجرُ مُطلٌ كالحرّيق
 وإذا الدنيا كما نعرفها
 وإذا الأحبابُ كلُّ في طريق

* * *

هاتِ أسعدني ودعني أسعدك
 قدّ دنا بعد التناهي موردك
 فأذقنيه فإني ذاهب
 لا غدي يُرجى ولا يُرجى غدك
 وا بلائي من ليالي التي
 قرّبت حيني وراحت تبعدك!
 لا تدعني لليالي فغداً
 تجرّح الفرقة ما تأسو يدك!

* * *

أزف البينُ وقد حان الذَّهابُ
هذه اللَّحظةُ قُدَّتْ مِنْ عَذَابِ
أزف البينُ، وهل كان النُّوى
يا حبيبي غير أن أغلق باباً؟
مَضَتْ الشَّمْسُ فأمسيتُ وقد
أغلقت دوني أبوابَ السَّحابِ
وتلَّفتُ على آثارها
أسألُ اللَّيْلَ! وَمَنْ لي بالجوابِ؟

* * *

الزائر

غداة زار وسلّم
ركابه يتضرمّ
بألفٍ شدوٍ ترنّم
ه خاطرِي! وهو يعلم!
ر والجمال! تكلم!
جي الممزق وارحم!

* * *

ب وهو حصنٌ مُحطّم
وهي وأنّ وسلّم
ورحمة تتبسّم
ولا لحظي مغنم
دعني بحسبك أحلم!

* * *

يا للحيب المفسدِ
مستحيياً والهوى في
وصامتاً وهو أيك
ناداه قلبي! وناجا
يا مطلع السحر والنو
أبن! وإلا أعنُ قد

يا غازياً يضرب القل
لما طلعت عليه
يا فنتة تتهادى
إن لم يكن لي رجاء
أو لم يعد لي نصيب

الليالي

(١)

مكانيّ الهاديء البعيدُ
كُن لي مجيراً من الأنام
قد أمك الهاربُ الطريدُ
فأوه أنت والظلام

* * *

يا حسنها ساعة انفصالُ
لا ضنك فيها ولا نكد
يا حقة الوهم والخيالُ
هلاً تمهلتِ للأبد؟!

* * *

يا أيها العالم الأخيرُ
ماذا ترى فيك من نصيب؟
أراحة فيك للضمير
أم موعداً فيك من حبيب؟

* * *

كم يعدُّب الموت لو نراهُ
أو كان فيك اللقاء يُرجى
ينفضُ عن عينه كراهُ
ويقبل الراقد المسجى!

* * *

لكن شكاً بما تجنّ
خيّم فوق العقولِ جمعاً

عجبتُ للمرءِ كم يثنُ
ويستطيبُ الحياةَ مرغى

* * *

قد صار حبُّ الحياةِ منا
يقنعُ بالجيفةِ السباعِ
وعلمَ السمحَ أن يضنَّ
وثبتَ الجبنَ في الطباعِ!

* * *

(٢)

طال بنا الصمتُ والجمودُ
لا البدر يوحى ولا الغديرُ
يا عالم الضيم والقيودُ
برّحت بالطائر الأسير!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضراً
وجئتُ يا كعبتي أزورُ
هاتي خيالاً إذن وشعرا
أسكبه في فم الدهور!

* * *

هربتُ من عالمِ الشقاءِ
وجئتُ عليّ لديكِ أحيا!
أشرب من روعةِ السماءِ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

* * *

مللت في هاته العوالمُ
مهزلة الموت والحياءُ
وصورة القيد في المعاصمُ
ووصمة الذل في الجباهُ

* * *

هياكلُ تعبرُ السنين
واحدةُ العيش والنظامُ
واحدة السخطِ والأنينُ
واحدة الحقدِ والخصامُ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يسترُ خزيًا من الطباع
أفتى البلى أوجه الرياء
ولم يذب ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبةُ الدموع
بعينها ضحكةُ الخداع
ومُنحنى هاته الضلوعُ
على صوادٍ بها جياغ!

(٣)

كأن صدر الظلام ضاقُ
من كثرة البت كل حين!
يا ويحه كيف قد أطاقُ
شكوى البرايا على السنين؟!

* * *

كأنما ينفثُ الشهبُ
تخفيفاً كرب يئن منه
كالقلب إن ضاق واكتأبُ
تخفف الذكريات عنه

* * *

كم زفرة في الضلوع قرئتُ
يحوطها هيكلُ مريضُ
مبيدة حيثما استقرت
فان نبُحُ سميت قريضاً!

* * *

كم في الدجى آهةً تطول
تسري الى أذنه وشعرًا!
لو يفهم النجمُ ما نقول!
أو يفهم الليلُ ما نُسراً!

* * *

ما بالها أعين الفلك
منتثرات على الفضاء
تطل من قائمِ الحلِك
بغير فهمٍ ولا ذكاء!

* * *

ألا وفيّ ألا معينُ
في مدلهمِ بلا صباح؟!
وكلّما جدُّ لي أنينُ
تسخر بي أنةُ الرياح!

* * *

هنا شكونا بلا انقطاع
ما حظ شاكٍ بلا سميع

وحظ شعري إذا أطاع
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمن
مبدداً في الوري صده
ولن ترى في الوجود من
يدري عذاب الذي تلاه!

(٤)

يا أيها النهري حسد
لكل جارٍ عليك رف
أكل راجٍ كما يؤد
يروى ظمائه ويرتشف

* * *

ومن حبيب إلى حبيب
ترنو حناناً وتبتسم
وكل غادٍ له نصيب
من مائك البارد الشبم

* * *

يا نهر رويت كل ظامي
فراح ريان إن يذق
فكن رحيماً على أوامي
فلي فم بات يحترق

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهار

فإن دنا الليلُ برَّحتَ بي
وساكن الليل كم أثارُ

* * *

وقفت حرَّان في إزائكُ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددتُ ألقى بها لمائكُ
لعلها فيك تبردُ

* * *

عالج لظاهما فإن سكنُ
فرحمةً منك لا تحذُ
وإن عصت نأزها فكنُ
قبراً لها آخر الأبدُ!

* * *

تريني الهاجر الشتيتُ
وقربه ليس لي ببالُ
وكلما خلتني نسييتُ
مرُّ أمامي له خيالُ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموعُ
وتعبر المشجياتُ تترى
من كل ماضٍ بلا رجوعُ

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارُ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارُ
ولا ادكارُ لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطر النسَم
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألم

* * *

في ذمة الله ما أضعتُم
من مهجٍ أصبحت هباء
لم نجزكم بالذي صنعتم
إنّا غفرنا لمن أساء

* * *

لا تحسبوا البرة قد ألمّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنه التأم
ولم يزل يخبئ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئتُ أنسى
طال عذابِي وطال شكِي
ومات قلبي، وما تأسى!

* * *

الجمال الضنين

قل للبخيل إذا ما عزّ مشرعه:
يا مانع الماء عني كيف تمنعه
عزّ حسنك أن الخلد جدوله
وأنه من غريب السحر منبعه؟
با أيها الكوكب المحبوس في فلك
مبدد مجده فيه مضيعة!
هيهات يخلد حسن لا يؤلّهه
شعر من النسق الأعلى ويرفعه!
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا
أدميته، والمغني إذ تقطعه
هل منك يوم رضى صنّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقعه؟
كم بتّ متبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعه!
وأنت في أفق الأوهام طيف صبا
سما ودقّ على الأفهام موضعه
كأنك النسمّ التشوان منطلقا
أظل كالنفس الحيران أتبعه
تعال وادنّ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء، لا نضيعه!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعه!

ليالي الأرق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

مصغٍ لشاكٍ لم ينم
سرى فوق ذكري تزدحم
ب إلى خيالٍ لا يلتم
ويلد لي فيه الألم
ت من الشكاية للظلم
ذرعاً وآسيها سيثم
حالي والحوادث تستجم
ة إلى حيارى في السدم!

* * *

م كأن بي شبه اللمم؟
لا صوت فيه ولا قدم؟
ل خطاك هذي عن أمم؟
لي في غرامك من قدم
هام كواذب كالحلم
دوخلت روحك في النسم
ك ورب ذي ياسٍ وهم
شك وهو معبود النغم
ك على جمالٍ يضطرم
ك وأي قلب لم يحم!

* * *

لقة طل صبحاً فابتسم
ل على الذوائب والقمم
س بعد مستعصى السقم

هل في العصيب المدلهم
سهّد على سهّدٍ وذك
وحنين قلب لا يشو
يا من أحب وافتدي
لو كنت تسمع لاسترح
ان الكواكب ضقن بي
ومن العجائب في اللد
شكوى الحيارى في الحيا

لمن انتظاري في الظلا
وتساؤلي في حالك
وعلام اصغائي لعد
ليلي العثية مثل ليد
يا طالما أدنتك أو
فلمحت صبحك في السوا
وشفيت وهمي من رضا
ورويت أذني من حديد
وحرقت قلبي من سنا
كفراشة حامت علي

لك حسن نوار الخميم
لك نظرة الفجر الجميم
لك طلعة البرء المرجد

قدر النهاية واستتم
وبأي حصنٍ أعتصم؟

* * *

يطلّ اللقاء ولم يقم
روحي ولا نظري النهم
وجرت بنعمى لم تتم
ء بها سوى عبي ينم
سألني ومن لي بالكلم
غفت العيون ونحن لم؟!

* * *

دث في عباب يلتطم
دير الخفية والقسم
ة بأي صخر ترتطم
والله يدري المختم!

لك كل ما أوفى على
فبأي قلبٍ أتقي

يا زائراً عجلاً لم
ودعت ما أشبعت لي
ومضيت عن دنيا خلّت
لم يبق من أثر اللقاء
وسؤالٍ دمعت حين يس
لم يا أليف خواطري

والأم تدفنا الحوا
دفعت بمركبنا المقاس
خرجت وما تدري الغدا
بدأت على ريح الرضا

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاى عندها
ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهرُ ما فرَّقنا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاء إلى حسنهما المنتقى!
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره
أجداً على ظهرها الموثقنا
قرأنا عَلَيْكَ كتاب الحياة
وفضَّ الهوى سرها المغلقنا
نرى الشمس ذائبةً في العباب
ونتظر البدرَ في المرتقى
إذا نشر الغربُ أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقنا
نقول هل الشمس قد خضبت
وخلَّت به دمها المهرقنا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبه عزُّ أن تلحقنا
فيا صورة في نواحي السحاب
رأينا بها همنا المغرقنا
لنا الله مِنْ صَوْرَةٍ في الضمير
يَرَاهَا الفتى كلما أطرقنا!
يرى صورةَ الجرحِ طيِّ الفؤا
دِ ما زال مهبأ محرقاً
ويأبى الوفاء عليه اندمالاً
ويأبى التذكُّر أن يشفقنا!

* * *

ويا صخرة العهد أبتُ إليك
وقد مُزّق الشَّمْل ما مزقا
أريك مشيبَ الفؤادِ الشهيدِ
يدِ والشيبُ ما كَلَّلَ المفرقا
شكا أسره في جبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا
فلما قضى الحظ فك الأسيدِ
بر حنُّ إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه
يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي
في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادك ما بي
فتعال نيك أيا نجّي شبابي
تجري الدموع وأنت دَانٍ واصل
كمسيلهنّ وأنت في الغياب
أنكرت بي ناري عشية لأمست
شفتاي منك أنامل العناب
وجرت يمين في غزير حالك
مسترسل كالجدول المنساب
وسألت ما صمتي وما اطراقتي
وعلام ظلت حيرة المرتاب
أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلوا من الآلام والأوصاب
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أسقاه ليس بصاب
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهّي شرابي!

* * *

من أنت؟ من أيّ العوالم ساخر
مستأثر بأعنة الألباب؟
حدثت نفسي إذ رأيتك بادياً
وأطلت تسألني بغير جواب
ما يصنع الملك الطهور بعالم
فان وإيام كلمع سراپ؟

ما يصنع الأبرارُ بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشاب؟
دَوَّارَةٌ أَبَدَ السنين كعهدِها
من ليلِ آثامٍ لصبحِ متابٍ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصةً كترابٍ!
يا هيكلِ الحسَنِ المباركَ ركنه
الساحرِ النورِ الطهورِ رحابِ
لا صدقَ إلا في لهيبك وحده
وجلاله الباقي على الأحقابِ
قدمتُ قرباني إليك بقية
من مهجة ضاعت على الأحبابِ
وأذبتُ جواهرها فذاة نواظرِ
قُدسيَّة، عُلويَّة المحرابِ!

خواطر الغروب

قلت للبحر إذ وقفت مساءً
كم أطلت الوقوف والاصغاء
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلال والأضواء
لكأن الأضواء مختلفات
جعلت منك روضةً غناءً
مر بي عطرها فأسكر نفسي
وسرى في جوانحي كيف شاء
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثل ما كان أو أشدّ عناء
إنما يفهم الشبيه شبيهاً
أيها البحر، نحن لسنا سواء
أنت باقٍ ونحن حربُ الليالي
مزقتنا وصيرتنا هباءً
أنت عامٍ ونحن كالزبدِ الدا
هب يعلو حيناً ويمضي جُفَاءً!
وعجيبُ اليك يممّت وجهي
إذ ملكت الحياة والأحياء
أبتغي عندك التأسّي وما تم
ملك رداً ولا تجيب نداءً!

* * *

كل يومٍ تسألُ... ليت شعري
من ينبي فيحسن الإنباء؟!
ما تقول الأمواج! ما ألم الشمس
فولت حزيناً صفراءً

تركنتا وخلفتُ ليلَ شكِّ
أبديِّ والظلمةَ الخرساءَ

* * *

وكأنَّ القضاةَ يسخر مني
حين أبكي وما عرفتُ البكاءَ
ويح دَمعي ويح ذلةَ نفسي
لَمْ تدع لي أحداثهُ كبرياءَ!

* * *

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحُ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذب أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهل حساد وغفلة لؤام
وإنك دان كالسريع وزائرُ
بضاحك نوار ومخضل أكمام
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلِّ الأمانى البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمي
بمهجته في ناره دون إحجام
وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقُ إلا الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدي
وراء الليالي أو رجاء بإمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشجار ودمعة أقلام
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبُ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن اثتلاق النجم والنجم مُشرقُ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأن نسيم الليل يحمل طيبه
كأن اصطدام الموج معبودُ أقدام!
فيا أمني النائبي إذا كنت مذنباً
فقد تبُّت عن ذنبي إليك بآلامي!

حيبتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامٍ
جمالُك نبراسي وروحُك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي!

الصورة

مفتاح قلبي المقفل
وشباب أيامي بلي
ه من قليل مخجل
ت لجدت بالمستقبل
أبكي وأستبكيك لي
ومضيتُ جدُّ مضلُّ
في وجهك المتهلل
شكوى الغريب المهمل
هذي تسيل وذئ تلي!

يارسم من أعطى الهوى
في حبه فني الصبا
يا ويح ما ضيعت في
ماضي ضاع ولو قدر
يا رسم! كم من ليلة
حتى رجعتُ مخادعاً
أرئول لدمعي بادياً
فأخال عينك هزها
فبكت وتلك دموعها!

رجوع الغريب

عادتُ لطائرها الذي غَنَّاها
وَشَدَا فهاجَ حَنِينُها وشَجَاها
أَيُّ الحِظوظِ أعادها لَوَفِيَّها
ونجِيَّ وِحدتها وإلِفِ صباها
مشبوبة التحنان تكتُم نارها
عَبثاً وتَأبَى أن يبين لظاها
يا إلفي المعبود! بِرَكَ ذائع
نار الحنين دفينها أَفشاها

* * *

ماذا لقينا من لقاءٍ خاطفٍ
وعشية كالبرق حان ضحاها؟!
يا وِجِ هاتيك الثواني لَم تقف
حتى نسيغَ هِناءةً ذقناها!
حتى يمتع باليقين مكذب
عينيه في رؤيا يضلُّ سناها
تمضي لها الأبصارُ مُشعلة الهوى
وتحول عنها ما تطيق لقاها!

* * *

تخبو العواطفُ في الصدور وتنتهي
ويَجفُ في زهرِ القلوبِ نذاها!
وأنا أحسُّ اليومَ بدءَ علاقةٍ
وعنيفِ ثورتها وحزِّ مداها!

* * *

لم تُروِ منكِ نواظري ونحواطري
ورجعت أزكى مهجةً وشفاهها!

مدَّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الريحُ الطلوقُ ما يغشاها
ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضها
وسحابةٌ تغشى أديمَ سماها!
جمدت حمائمُ أيكها وأنا الذي
شاكيتهَا فاغرورقت عيناها!

* * *

كيف السيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبيلُ صداها!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرحتُ أجفاني على مغناها!
قضيتُ أيامي أضْمُ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساها!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص
النوم فشنفى).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمت
هَلْأ رجعت؟ وهَلْأ عادَ أحبابي؟
يا ليت شهدك إذ لم يَبقَ لي أبداً
لَمْ يَبقَ في القلب تذكراً من الصابِ
لَمْ أنسْ مُهديتي جلبابها وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يوسف رُدَّ العينَ مبصرةً
ففاز بالنورِ ذاك المطرُقُ الكابي
وأنت لو أن روحاً أزمعت سَفراً
أعدتها وخيالَ الموت بالبابِ
فَدُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رَجُلِ
أنشبنَ في روجه أشباهَ أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفنأ
أمتُ وألقى إلهي غيرَ هيابِ

الغد

يا حناناً كيدِ الآسِي الرُّؤومِ
وَشُعاعاً يُشْتَهَى بعد الغُيومِ
أنا في بُعْدِكَ مَفْقُودُ الهُدَى
ضائعٌ أَعْشُو إلى نورِ كَرِيمِ
أشْتري الأحلامَ في سُوقِ المُنَى
وأبيعُ العُمُرَ في سُوقِ الهُمومِ!
لا تَقُلْ لي في غدٍ موعِدُنَا
فالغدُ الموعُودُ ناءٌ كالنجومِ!

* * *

أغداً قلتُ؟ فَعَلَّمَنِي اصْطَبَاراً
لِتَنِي أختَصِرُ العُمُرَ اختِصاراً
عَبَرْتُ بي نَشوَةَ مِن فَرَحِ
فَرَقَصْنَا أنا والقلبُ سُكَارَى
وعَرَّانَا طَائِفٌ مِن خَبَلِ
فاندَفَعْنَا في الأمانِ نَبَارَى
سَنَدُمُ النورَ حَتَّى يَتَلاشَى
ونذُمُ الليلَ حَتَّى يتسَوَّارَى!

* * *

انفردنا أنا والقلبُ عَشِيَا
نَسِجَ الآمالِ والنَّجوى سَوِيَا
فركبنا الوهمَ نَبغي دارَهَا
وطوينا الدهرَ والعالمَ طَيَا
فبَلغناها وهَلَلْنَا لها
ونزَلْنَا الخُلْدَ قَيْناناً نَدِيَا
ولقينا الحسنَ غَضًّا والصَّبَا
وتَمَلَّينا الجلالَ الأبدِيَا

* * *

قال لي القلبُ: أحقاً ما بلغنا؟
كيف نام القَدْرُ السَّاهرُ عنَّا؟
أتراها خدعةً حاقت بنا؟!
أتراها ظِنَّةً مما ظَننَّا؟
قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌّ حتى صار فوق المَتمنى
أذن اللهُ به بعد التوى
فثوبنا واسترحنا وأميناً!

* * *

يا جنانَ الخُلْدِ قَدِّمْتُ اعتذاري
إذ يَطوف الخلدُ سقمي وذماري
أيها الأمرُ في مُلكِ الهوى!
اعف عن لهفةِ روحي وأواري
أشتهي ضَمَّكَ حتى أشتفي
فكأنني ظامئٌ آخذ ثاري!
غير أني كلما امتدت يدي
لعناقٍ خِفْتُ أن تؤذيك ناري!

* * *

أيها النورُ سلاماً وخشوعاً
أيها المعبُدُ ضَمْتاً ورُكوعاً
ملكْتَ قلبي ولُبي رهبةً
عصفت بالقلبِ واللُّبِّ جميعاً
رُبُّ قولٍ كنتُ قد أعددته
لك إذ ألقاك يأبى أن يطيعاً
وحبيسٍ من عتابٍ في فمي
قد عصاني فتفجَّرتُ دموعاً!

* * *

لذعتني دمة تلفح خدي
نبهتني من ضلالٍ ليس يُجدي
واختفتُ تلك الرؤى عن ناظري
وطواها الغيبُ في سحري بُردٍ
وتَلَفْتُ فلا أنت ولا
جنةُ الخلد ولا أطيافُ سَعْدٍ
وإذا بي غارقٌ في محنتي
وبلائي، أقطعُ الأيامَ وحدي

* * *

هاتِ قيثاري ودعني للخيالِ
واسقني السوهم! وعَلِّ بالِمحالِ!
ودع الصدق لمن ينشده
الحجى خصمي فاغمر بالضلالِ
وخذ الأنوار عني، ربما
أجد الرحمةَ في جوف الليالي
خفني بالشوق أستدني غدا
فغدا عندي كآباد طوال!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قلُّ للذين بكَوْا على (شوقي)
النادبين مصارع الشُّهْبِ
وا لهفتاه لمصر والشَّرْقِ
ولدولة الأشعار والأدب!

* * *

دنيا تَفُرُّ اليومَ في لحيدِ
وصحيفة طُويت من المجدِ
ومُسافرٌ ماضٍ إلى الخلدِ
سَبَقَتْهُ آلاءُ بلا عَدِّ

* * *

هذا ثرى مَصْرَ الكَرِيمِ، وكمِ
أكرمتهُ وأشدتْ بالذِكرِ
يلقاك في عطفِ الحبيبِ فتمِ
في النورِ لا في ظلمةِ القبرِ!

* * *

كم من دفينِ رحمتِ تحييه
وبعثتهُ وكففتْ غُرْبتهُ
فاحلُلْ عليه مُكرِّماً فيه
يا طالما قُدِّستْ تُربتهُ

* * *

يا نازلَ الصحراءِ موحشةً
رِيانةً بالصمتِ والعدمِ
سالتُ بها العبراتُ مجهشةً
وجرتُ بها الأحزانُ من قدمِ!

* * *

هذا طريق قد ألفتناه
نمشي وراء مُشَيِّعٍ غالي
كم من حبيبٍ قد بكَّيناهُ
لم يُمخَّ من خلدٍ ولا بالٍ
* * *
وكأنَّ يومك في فجيعةٍ
هو أولُ الأيامِ في الشَّجنِ
وكأنَّما الباكي بدمعتهِ
ما ذاق قلبك لوعةَ الحزنِ!
* * *
فاذهب كما ذهب النهارُ مضى
قد شَبَّعتَه مدامعُ الشفقِ
واغربُ كما غرب الشعاعُ قضى
رُفت عليه جوانحُ الغسقِ
* * *
ما كنتِ إلا أمةً ذهبتِ
والعبقريَّةُ أمةُ الأممِ
أو شُعلةُ أبصارنا خلبتِ
ومنارةُ نُصبتِ على عَلمِ
* * *
يا راقداً قد بات في مَثوى
بَعَدتْ به الدُّنيا وما بَعَدَا
أين النجومُ أصوغ ما أهوى
شعراً كشعرك خالداً أبداً؟!
* * *
لكنَّ حزني لو علمت به
لم يُبقِ لي صبراً ولا جُهداً
فاعذر إلى يوم نفيك به
حقَّ النبوغِ ونذكرُ المجداً

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم احمد شوقي
بك بمسرح حديقة الأزيكية).

يتهافتون على الفناء	راحوا بأرواحٍ ظمءا
لم تلقَ دونهم رِواء	جفت حلوُقٌ بعدهم
د ومنهلٍ فيه الشفاء	وامأً لكأسٍ كالخُلو
دُ وضاق بالدينا ونساء	كنا إذا ضجَّ الفؤا
ونُعِبُ منه كما نشاء	نمضي إليه فنستقي
رُ بكم وقد عزَّ للقاء	فاليوم إذ شطَّ المزاء
فحسبنا قَطراتُ ماء!	وبخلتُمُ بخلَ الضنين

* * *

رة والحريصُ على اللِواء؟!	أين الأمين على الإما
ن كما تُضيءُ لهم دُكاء	قبسُ أضاء العالميا
ب مخلُفاً ظلَّم المساء	ثم اخطفى خلف الغيو
ء قد استردتها السُماء!	فكانما هبة السُما

* * *

غنى فأبدع في الغناء	جزع الرياضُ لطائر
ل وقيل: سحرٌ لا مرأ!	حتى إذا خلب العقو
ر به إلى عرضِ الفضاء	ولى عن الايك الفخو
ويه فيمعن في الخفاء	فكانته والسُحب تط
ل قد استندَ بها الغفاء!	دينا من الأمل الجميا
كرى كجرحِ ذي دماء!	وراءها شفقٌ من الذ
ناطت به كلُّ الرِّجاء	وتسائل الدُّنيا التي
هذي الرُّبى وعلام جاء؟!	عن أي سرٌّ طار عن
ظُرَّ أي حفلٍ للرباء!	قم يا فقيذ الشعر وأن
بعصاً، وهيئات العزاء!	أممٌ يصبُّرُ بعضها

هذي الجموعُ الباكية
قاسمتها أشجانها
أَو لَمْ تجدك لسانها الـ
أَو لَمْ تكن غريدها
لِم لا توفيك الجميـ
تُ الساخطاتُ على القضاء
ووفيت ما شاء السوءاء
شاكبي إذا احتدم البلاء؟
ونديمها عند الصفاء؟
لِ وَتَسْتَقِلُّ لك الفداء؟!

* * *

وَمُنْعَمٍ بين القصور
ما باله حملَ الهموم
وينوءُ بالعبءِ الذي
ويحُ الذكاءِ وما يكُدُّ
أضني قواه ولم يدعُ
والمجد يوغل في حنا
قد استتم له الشراء
مَ وجشَم القلبَ العناء
هو عن أذاه في غناء
سُفُهُ من الثمن الذكاء
من جسمه إلا ذمء
يا، روحه والمجدُ داء!

* * *

صرخ من الأدب الصمى
الذهرُ يحمي ركنه
سم له على الدنيا البقاء
والفنُّ في روح البناء

* * *

(شوقي)! على رغم التفرد
ذاك الرقادُ بساحة
ويرغم ذهن كالفرأ
مشواك لا تشكو السكو
دِ والتفوقِ والعلاء
كل الرجال بها سواء
شنة حول مصباح أضاء
نَ ولا تمل من الثواء

* * *

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يا جمال الصُّبا وأنس النفوس
خَبَّرينا عن زوجكِ المنحوس!
حَدَّثني أنت عن عماء «الحيسي»
وصفي لي الغرام (بالتحسيس)!

* * *

حدثنا عن اللهب المفسدِ
وجمال يُصَيِّرُ الحُرَّ عبدا
وجنونِ الأعمى إذا ما استجدي
وهو يعيشو لناره كالمجوس!

* * *

يا جمالاً في التراب يُلقى ويُرمى
يا لظلمِ الحظوظِ والحظُّ أعمى!
وبلائي أني أسمىه ظلماً
وهو لفظٌ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوة الطبيعة شقتُ
ظلمةً في مكان نورٍ ورقتُ
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقتُ
كوةً في فضائها المطموس!

* * *

كوةٌ تنفذ الحفيظةً عنها
ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!
طالعتنا في طلعةٍ لم تنزهها
«كالفتيل». الحقييرِ في (الфанوس)

كذليل الأبقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقةٍ عَصَّبوه
فاذا ما عصاهم و ضربوه
وتمشَّى على غناءِ «الالوس»!

* * *

وتراه تقولُ يقطر بغضا
حيوانٌ يريد أن ينقِضًا
حسبك الله! عشت تنظر أرضا
فابق فيها! حُرِّمَتْ نورَ الشمس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة
والظلام والبرد).

لعينيك احتملنا ما احتملنا
وبالرحمان والذلّ ارتضينا
وهان إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أيناً؟!

* * *

تعال! فلم يعد في الحَي سارٍ
وهوأت المنازلُ بعد وهنٍ
وران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلُّ كألف عينٍ

* * *

تعال! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليّ ويدرك الكرب الملمأ
ويجلو لي النجوم فأزدرىها
وأغمض لا أريد سواك نجماً!

* * *

ومتنظراً بأبصاري وسمعي
كما انتظرتك أيامي جميعاً
وهل كان الهوى إلا انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعاً!

* * *

أرى الأباد تغمرني كبحرٍ
سحيق الغور مجهول القرار

ويأتمر الظلام عليّ حتى
كأني هابط أعماق غارٍ

* * *

وتصطخبُ العواطف ساخرات
وتطعنني بأطرافِ الحرابِ
وتشفقُ بعدما تقسو فتمضي
لتتقرع كل نافذةٍ وبابِ

* * *

فصحت بها إلى أن جف حلقي
فحين سكت كلمني إبائي
وأشعرتني العذابُ بعمق جرحي
وأعمق منه جرح الكبرياءِ

* * *

ولمّا لم تفز بلباك عيني
لمحتك آتياً بضمير قلبي
فأسمعُ وقع أقدامٍ دوانٍ
وأنصت مصغياً لحفيف ثوبِ

* * *

وأخلقُ مثلما أهوى خيالاً
وأستدني الأمانِي والحبيبا
وأبدعُ مثلما أهوى حديثاً
لناءٍ صار من قلبي قريباً

* * *

أمّ يدِي في لهف إليه
أشاكيه بمحتبس الدموع

فيسبقني إلى لقياه قلبي
وثوباً ثم يبرُد في ضلوعي

* * *

فتصطب العواطفُ ساخراتٍ
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفن بعدما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافلةٍ وباب!

صلاة الحب

لعلي واهمٌ وهما	أحقاً كنت في قربي
وقل لي: لَمَ يكن حُلماً	تكلّمُ سيّد القلبِ
✽	✽
فُبُحْتُ، وفرطٌ ما بَحْتُ	دنوتَ إليّ مستمعا
وهجرُك والذي ذقتُ	بعادك والذي صنعا
✽	✽
تبيعك حيثما كنتُ	وحيّبي! ورحه جيّبي
وقل بالله ما أنت؟!	تكلّمُ سيّد القلبِ
✽	✽
جلالاً يشبه البحرا	أرى في عمق خاطركُ
صفاء الرحمة الكبرى	والمحُ في نواظركُ
✽	✽
وأنت ضنّي وحرمانُ	وأنت رضّي وتقبيلُ
وفي البسماتِ غفرانُ	وفي عينك تقبيلُ
✽	✽
وبسمته على الأفقِ	وأنت تهلّلُ الفجرِ
وحزن الشمسِ في الغسقِ	وحيناً أنّة النهرِ
✽	✽
وأنت هناءةُ الظلِّ	وأنت حرارةُ الشمسِ
وأنت براءةُ الطفلِ	وأنت تجاربُ الأوسِ
✽	✽
تحديّ حصنه النجما	وأنت الحسنُ ممتنعاً
وعندك عرشهُ الأسمى	وأنت الخيرُ مجتمعا
✽	✽
وردّ القلبُ لهفانا	وعندك كل ما أظما
وزاد الجرحِ إثنانا	وعندك كل ما أدمى
✽	✽

وشدّد عزمه الواهي	وعندك كل ما أحيا
وقربك نعمة الله!	حنانك نضرة الدنيا
* * *	* * *
وفيم أطيلُ تسالي	وفيم هواجس القلب
وحبك كنزي الغالي	أحبك أقدس الحب
* * *	* * *
وهذا الركنُ محرابي	سناك صلاة أحلامي
وفيه طرحت أوصابي	به القيت آلامي
* * *	* * *
أرى بفريحة الشهب	هوى كالسحر صيرني
ومزق مغلق الحجباً	وطهرني ويصّرني
* * *	* * *
إلى ربّ يناديني	سموت كأنما أمضي
ولا جسدي من الطين!	فلا قلبي من الأرض
* * *	* * *
وجزّت عوالم البشر	سموت ودق إحساسي
غفرت إساءة القدر!	نسيت صفائر الناس
* * *	* * *

مصافحة اللقاء

منادٍ ضمّ روحينا	أهاب بنا فلبينا
تعانقنا بكفينا	كأننا إذ تصافحنا
سرى ما بين جسمينا	كأن الحب تيار
ويشعل في دماءينا!	يؤجج في نواظرتنا

مصافحة الوداع

بين وما زلت ضنينا
فك في كفي حيننا
والذي منها سقينا
فشربنا ظامئينا
فورردنا طائعينا
بانة ضعفاً ولينا
حكم الأقدار فينا
بانة جنت جنونا
حملت ثأراً دفيننا
عندها العمر سجيننا
حتها وكرأ أميننا
هادي النور مينا!

يا أميري ! أذف الب
أصغ لي ! وانظر ودع ك
آه من يمناك هذي
عللتنا بالأمانى
ثم دارت بالمنايا
آه من قاسية ريد
يا بناناً ساحراً قد
شفتي موتورة ظم
وكان الآن كفي
تتمناك حبيساً
طائراً ألفى على را
وشعاعاً قدسياً

أغنية في هيكل الحب

ولقينا في هوانا
لم نذق فيها أمانا
هات تدري كيف كانا
س أصلاها عوانا
ولهيب لا يدانى!
لم ولم يسهر سوانا
نا ولا الصبح شفانا
كي ولا قناسيه لاننا
مي كما شاء رمانا
هيكل الحب كلانا
س ونشكو من سقانا!

كم تجرّعنا هوانا
وبلونا نار حب
وإذا حلّ الهوى هـ
فإذا ما ملك الأنف
فهو نصل مستقر
يا حبيبي هداً الليد
لا الدجى ضمّد جرحي
لا الهوى رقّ على الشا
قد غدونا غرض الرا
وافني بالله نطرق
ساعة نبكي على الكأ

دعاء الراعي

عن الألمانية. من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الذي
يحنو عليك. أنا الحبيبُ الراعي
كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهولُ منتشرٌ على الأصقاع
أغفيت في كنفِي وفي ظلِّ الكرى
كالطفلِ في أمنٍ مِنَ الأوجاعِ
يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيرُ الليالي بالقويِّ الباعِ
يا ربِّ إن تك قد حكمتَ بفرقةِ
وأذنتَ للراعي بوشك زماعِ
فانظر إلى الحملِ الوديعِ ووقه
شَرَّ النفوسِ وفتنةِ الأطماعِ
نضُرْ له الدنيا ومد ربيعها
وانشره مؤتلقاً بكل شعاع
واجعلْ له الأيامَ ظللاً وارفاً
وخريرَ أنهارٍ وخصبَ مراعي!

التذكار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نزوع إلى الدموع الهوامي
غير أنني أخاف من الآمي
أيهذا المكان! يا غالي الترب!
ومشوى عبادتي واحترامي!
أنت مشوى الذكرى ومدفنها الغا
لي القصي المجهول في الأيام

* * *

هذه خلوتي فلا تمنعوني
ما الذي تحذرون يا خلاني
إنها عادتي التي كنت أعتا
دُ وأهوى في سالف الأزمان
أخذتني لذّي الرحاب وقادت
قدمي في سبيل هذا المكان!

* * *

أنظروا هذه السفوح وهذا النب
ت إذ قام مزهراً تياها!
لكأني ما زلتُ تسمع أذني
في صموت الرمال وقع خطاها
وكان النجوى بكل ممر
طوقتني في ستره يمناها!

* * *

قد تراءى الصنوبر النضر إذ أيد
نع في قاتم من الألوان
وتراءى لي المضيئ البعيد الـ
غور يمتد في رخي المجاني

موحشات لكنما كن ألا
في ومهد الهنيء من أزماني

* * *

أنا ما جئتُ ها هنا أذكر الأشـ
جان في موطنٍ عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ
ت مثال الجلال والكبرياء
وتزادي عاتٍ كرائع هذا الـ
غاب مستكبرٌ على البرحاء!

* * *

من يشأ أن يفيض يوماً بشكوا
ه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلاً مضيت لتجشو
عند مشوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌ هنا ونباتُ الـ
قبرٍ ينمو في غير هذا المكان!

* * *

طلع البدر يرتقي ذروة الأفـ
قي ويجتازُ حالك الأسداء
يا أمير الظلام إنك تبدو
حائر الرأي، واضح الترداد
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليـ
ل وترمي بنورك الوقاد

* * *

كلما شارف الثرى فيض نور
مرسلٍ من جبينك الوضاح
وإذا الأرض قد تضرَّع منها
عن ثراها الندى عطرُ الصباح

استشارت عطرَ القديمِ من الحبِّ
دفين العبيرِ في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحجب ما زر
تك حتى سألت عن أوصابي
أين راحت لواعجي أين آلا
مي اللواتي أهرمني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلتُ أني ما اجتزتُ يومَ عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الده
ر قوياً مثل الجبابرِ عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمعٍ ومن حسراتِ
ورحمتنَّ لي أزهري ذكرى
علقتُ في ذبولها بالحياة

* * *

فسلام مني على الأيام
كيف آستُ في النازلاتِ الجسامِ
لم أكن أدري أن جرحاً بما كا
بدتُ منه من فاتك الآلامِ
معقبٌ لذةً لِنفسي واحسا
سَ هناءٍ لديَّ بعد التثامِ

* * *

فليئن عمي السخيفُ من الرأ
ي وتناي سفاسفُ الأقوالِ
وهمومٌ كواذبٌ كفنت أذ
وابها حُبُّ عاشقين ضالِ

جعلوها مظاهراً لهواهم
والهوى الحقُّ ليس منهم ببالٍ

* * *

إبه دانتني! أنت ذاك الذي قما
ل قديماً عن ذكرياتِ الهناءِ:
انها إن مرّت على ذاكريها
زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!
أي بؤسي أملت عليك مريراً الـ
قولٍ حقّاً أسأت للباساءِ!

* * *

أو إن أقبل الدجى بعد ادبا
ر نهارٍ صافي الضياءِ قضيتُهُ
تنكرُ النورَ في الوجودِ فيغدو
محضٌ وهم كأنه ما رأيتُهُ
ذلك القول وهو جدّ عجيب
أيها الخالد الأسي كيف قلتُهُ

* * *

قسماً بالطهور من لهب الحب
مضيئاً في القلب شبه المنارِ
ما عهدنا في قلبك الوافر. الإيد
يمانٍ هذا الضلال في الأفكارِ
لا أرى للهناءِ والله صدقاً
مثل صدقِ الهناءِ بالتذكارِ

* * *

أو إن أبصرَ الشقي وميضاً
في رمادِ الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمرّ من كفيهِ

وبه من إشعاعه أثرُ البير
قِ إذا مرَّ خاطفاً ناظره

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذ
كريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحةٍ مِن
ها جرى دمعُه السخيُّ الهتون!
أو هذا السرور من ذِكرِ الما
ضي تسميه بالعذابِ الميين!

* * *

ان تروى أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تُند
فعُ قلباً لَمَّا يزلُ موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

* * *

البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطئٍ لشواطئٍ جديدٍ
يرمي بنا ليلٌ من الأبدِ
ما قرَّ منه مضي فلم يعدِ
هيهات مرسى يومه لغدا

* * *

سنةً مضت! وختامها حانا
والدهرُ فرَّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرةَ وحدك الآنَا
واجلسُ بهذا الصخرِ منفردا!

* * *

قل للبحيرة تذكيرين وقد
سكن المساء ونحن بالبحرِ
لا صوت يسمع في الدنى لأحدِ
الا صدى المجدافِ والموجِ

* * *

فاذا بصوتٍ غير معتادِ
هزَّ السكونَ هتافه العذبُ
أصغى العبابُ ورجَّع الوادي
أصدائه وتناجيتِ السحبُ

* * *

يا.دهر في رفق ولا تدر:
ساعاته في هينة وقفي
حتى تتاح هناة العمر
وتطول لذتها لمقتطفِ

* * *

هلا التفتتُ لذلك الكونِ
وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضي
خلُّ الممتعِ وامضِ بالشاكي

* * *

هذا النعيم وهاته المحنُ
يتنافسان الدهر اقلعا
فبأي عدلٍ أيها الزمنُ
تشابهُ الحالانِ إسراعا

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجبُ
وتكلمي يا هوة الماضي
ما تصنعان بأشهرٍ وحقبُ
ونعيمٍ عمرٍ غير معتا

* * *

ناج البحيرةَ والصخورِ وعُدُ
فاستحلفِ الأغوارَ والغابا
قلا صُنْ ذكرِ غرامنا فلقدُ
صين الشبابُ عليك أحقبا

* * *

ولتبِقْ يا هذي البحيرة في
حاليكِ نائرةً وهادئةً
في باسقٍ للماء منعطفٍ
في رائعاتِ الصخرِ نائئةً

* * *

في عابرِ النسماتِ مرتجفاً
في النجمِ فضضِ صفحةَ الماءِ

في'الريح أنّ أنينه وهفا
في الغصن نَفْسَ حر أحشاءِ

* * *

في الجو معتبِقاً برِيَاكِ
خطرت ملاعبة رقيق صبا
في كل هذا هاتِفُ باكي
سيقول يا أسفا لقد ذهبنا!

وداع المريض

(مهدة الى مس...)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى به،»
«وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدو غداً وأئن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غيرَ راحمةٍ لنا
يا صفوة الأحياب، أيّ رياح!
عبثت بمعبود العيون وصيرت
كالورس لوناً توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ومضوا به شبحاً من الأشباح
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي
يا آسيّ الآسيّ لمت جراحتي
وأسلت يوم نواك أيّ جراح!
طأطأت للبين المشتت هامتي
ونخفضت للقدر المغير جناحي!
أيّ الليالي العاتيات سهرتها
في أيّ آلام وأيّ كفاح!
هدم الضنى العادي قوياً شكيمتي
وثنى معاندتي وردّ جماحي!
وطغى على الملك الموسد بيننا
في لطف زنبقةٍ وضعف أقاح!

* * *

كيف المآب إلى مكان موحش
متجههم العرصات قفر الساح!

في كل ناحية خيالاً هائلاً
ومذكراً بجبينك الوضاح!
وموسد كالطيف صاحٍ ليله
أمسيت أرعاه بجفنٍ صاحٍ!
عاد الشقيُّ إلى قديم شقائه
ومحى من الدنيا السعادةَ ماحي
ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامٌ اخفائي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميتٍ
في الأرضٍ منفردٍ بغير طمّاحٍ
أشرقت في ظلماتها وغمّامها
وظلعت مثل البارِقِ اللماحِ!

* * *

فرحة جديدة

أدركت عندك يومي الموعودا
ولقيت فيك مثالي المنشودا
وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي
يلهو ويخلق كل يوم عيدا
وا فرحتي بك فرحة الطير الذي
ملاً الروابي المصغيات نشيدا
طربت لصدحتيه وصفق ظافراً
جدلان في عرض الفضاء سعيدا
في موكب من قلبه وحبيبه
من راح تحسبه العيون وحيدا
وا فرحتي بك فرحة الضال الذي
يطوي الففار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكه
غناء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالتها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يفدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبته المعبودا
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وئيدا
مزقت شكي فاسترحت لأعين
علمنني الإيمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبل بموكبك الأغر
العين بعدك يا قمر
ما أظمأ الأبصار لك!
عمياء! والدنيا حلك!

* * *

تمضي وراء سحابة
وأنا رهين كآبة
تحنو عليك وتلمك
بخواطري أتوهمك!

* * *

كن حيث شئت فما أنا
أغدو لقدسك بالمنى
وَأزور عرشك بالخيال!

* * *

وأقول صبراً كلما
روحي وروحك ربما
عزّ الفكك على الأسير
طابا عناقاً في الأثير!

* * *

مهما تسامي موضعك
فأنا خيالك أتبعك
وعلا مكانك في الوجود
ظمان أرشف ما تجود!

* * *

قمر الأمانى يا قمر
أنت الشفاء المدخر
إنني بهم مسقم
فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشباب
أسفاً لعمر كالحباب
واخلع على قلبي الصفاء
والكأس فائضة شفاء

* * *

خذني اليك ونجني
قدحي ترنق فاسقني
مما أعاني في الثرى
قدح الشعاع مطهراً!

* * *

واهياً لأحلامٍ طوالٍ وأنا وأنتَ بمعزلٍ
نُغَلِّوْ عَلَى قَمَمِ الْجِبَالِ ونرى العوالم من علٍ

* * *

نفرتي الجديدة

(إلى مثلة فنانة)

لِمَنْ هاتنه الفتنةُ النادرةُ؟
وما هاته الأعينُ الساحرةُ؟
وما ذلك المَرَحُ القدسيُّ؟
وما هاته الضحكةُ الطاهرةُ؟
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرة
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرة
وتنقش أصداها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرة
فيا رِقَّةً سُكِبَتْ في النفوس
كما تُسكَبُ الخمرُ القاهرةُ
نسينا بك العالمَ الدنيويَّ
وأسمعنا نغمَ الآخرة
ويا ربةً من نواحي الألب
أطلت على مَهَجِ شاعرة
حيننا الرؤوسَ لمجد الجمالِ
ولثنا بعرشك يا أسرة
(.....) مثلتِ هذي الحياةُ
وصورت أداؤها الزاخرة

وحملت روحك أثقالها
 وروحك كالريشة الطائفة
 وكلفت قلبك خوض الجحيم
 وقلبك كالجنة الناضرة
 دفعت به في اللظى كالخليل
 وعدت مباركة ظافرة
 رجعت من النار بأقوتة
 مطهرة حرة باهرة
 (.....) إن كرمتك البلاد
 ودانت لمعبودة قادرة
 فوالله ما فهمتك العقول
 ولا قدرت قدرك «القاهرة»!
 فللشعر عين يراك بها
 بغير عيون الورى الناظرة
 يرى لك حُسن الشعاع الجميل
 أغار على الظلمة الغامرة
 فجلّ بالسحر هذي الدُنى
 وصيرها جنة زاهرة
 فنور أكوأخها الباليات
 وهلل في دورها العامرة
 رسول يجوس خلال الديار
 وينزل كالرحمة الزائرة
 بعين قد اغرورقت بالدموع
 لها مقلّة الغيمة الماطرة
 يطوف على الناس إنسانها
 ومهجته . للورى غافرة

الفراشة

أجل! يعلم الحب أني لظاه
وتدري الفراشة أني الذهب
وأنني بدوت لها في الظلام
فرقت بأجنحة تضطرب
وبين ذراعي سر الحيا
ة وفي ناظري بريق الشهب
دنت خطوة ثم عادت إلي
مجاهلها من خفي الحجب!
وشتان بين السنا والظلا
م لعابدة للسنا عن كئبا
وفي صدرها لهفة للعنا
ق وفي قلبها جنة المغترب
يلوح لها شبح لعدا
ب ويدو لها الأبد المقترب
كأن اللظى قدح من سلا
في لها فوقه وثبات الحب
فراشة روعي تعالي وتوبا
ستلقين قلباً إليك يثب
إذا ما امتزجنا احترقنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطب!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردتِ ظمأى وعادتِ بصداها
آه من عينك! ماذا صنعتُ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
نبعته تفتفي أحلامه
كلّما أغفى أطلتِ فرآها
يا سقى الله «ليلي» أيكه
وجزاها الخيرَ عنا ورعاها
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهيد المصفي وسقاها
قرّبي عينك مني قرّبي!
ظليلني واغمريني بصفاءها!
وأريني هداة البحر إذا ان
بسط البحرُ جلالاً وتناهى
وأريني لجة السحر التي
ضلّ في أعماقها الفكرُ وتآها
المحُ اللؤلؤ في أغوارها
وأرى الطيبة تطفو في سناها
وأراها تُخبّيء الخلد لمن
باع دنياه وبالروح اشتراها!

* * *

نحن أرواح حيارى افترقت
ثم عادت فتلاقت في شجاءها
سوف ينسى القلب إلا ساعة
من رضا في وكر الحاني قضاها

هتف القلب وقد حدثتني
أي ماضٍ كشفت لي شفتاها
هَمَسَتْ فِي خَاطِرِي فَاسْتَيْقَظْتُ
رُوحِي الحَيْرَى وَأَصْغَتْ لِنَدَاها
فَأَنَا إِنْ لَمْ أَكُنْ تَوَامِها
فَكَأَنِّي كُنْتُ فِي الغَيْبِ أَنحَاها
نَحْنُ أرواحُ حَيَارَى ثَمَلْتُ
وَأَنْتِ سَكْرَى عَلَى لَحْنِ أَسَاها
قَرَّبِي رُوحَكَ مِنِّي قَرَّبِي!
ظَلَلْتَنِي وَأَغْمَرْتَنِي بِرِضَاها!
وَتَعَالِي حَدَّثْتَنِي! حَدَّثْتَنِي!
أَنْتِ مَرَاةٌ شَجُونِي وَصَدَاها
فَهَبْتَنِي سَاعَةَ الصَّفْوِ الَّتِي
تَقْسِمُ الأَيَّامُ مَا فِيها سِوَاها
ثُمَّ أَمْضِي لِحَيَاةٍ مَرَّةً
صَبَّحُها عِنْدِي سِوَاءٍ وَمَسَاها!

نداء للشباب

بوركت يا عزم الشباب!
لم والكريم بلا حساب
ولكم خلائقها العذاب
فأعلى الأمليد الرطاب
ق على المحاني والشعاب!
ل ولا يضمن على الهضاب
وطان والوادي أهاب!
رث واستفزكم العذاب
سميه الليوث بألف ناب
مكم الأغر المستطاب!
ر فلا خفاء ولا حجاب!
بُ فلا رجوع ولا متاب!
لي عندها لكم الحساب
بر والأمانة في الرقاب!
ر وأرخصوه كالتراب
ل ضحية ولها ثواب

وطن دعا وفتى أجاب
يا فتية النيل المسا
جناته مرآتكم
ولكم جمال الزهر ر
ولكم فؤاد النهر ر
يمضي فيضحك للسهو
حتى إذا نادتكم الأ
حتى إذا طغت الكوا
أصبحتم كالغيل تح
قل للشباب اليوم يو
اليوم يبدو حب مص
إن كان اثماً يا شبا
الله ينظر والليا
والعهد في القلب المصا
هاتوا الفدا الغالي لمص
المال، والأرواح ك

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فنادِ
لا نوم بعدد. ولا شهياً رقادِ
قل للذي يبغى الصلاحَ لقومه
بنبيل صنع أو شريفِ جهادِ
بالطبِّ أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهودِ فداءً هذا الوادي
لا خير في قلمٍ اذا هو لم يكن
حرّاً طهوراً كالشعاعِ الهادي
لا خير في طبِّ اذا هو لم يزرُ
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ
يا أيها الوطن الجريح وجرحه
بصميم كل حشاشة وفؤادِ
صيراً فنحن أساءتكم الرحماء في الـ
بأساءٍ قد جئنا بكل ضمادِ
قل للبناء المصلحين ألا اخلتوا
شم الذرى ورواسخ الأطوادِ
جيلاً من النشء القوي إذا مشوا
رفعوا الرؤوس بعزة وعنادِ
لا خسر في الأرواح تسكن منزلاً
متهدماً رثاً من الأجسادِ
لا حير في الأرواح تسكنُ موطناً
متخاذلاً لا يرتجى لجلادِ
أبكت عيونكم الضعيف يصير في
ناب القوي فريسة استعبادِ
فتبوا اذن الحقيقة واعلموا
ان الطبيعة هكذا من عادِ

الجؤ ملك السر يغشاه على
 ما يشتهي والغاب للأساد.
 مهلاً بني قومي أتيت مذكراً
 في ساحة مجموعة الأهاد
 واخجلنا مما نقدمه إذا
 حان الحساب وجاء يوم معاد
 أي الصحائف في غد وحسابكم
 في ذمة الأبناء والأحفاد
 أي البلاد هو السعيد وأهله
 يتنابذون تنابذ الأضداد
 كل يعيش لنفسه في أمة
 شقيت بطول تفرق الأفراد
 فخذوا السيل إلى الحياة تالفاً
 وتكاتفاً في رغبة ووداد
 خير الصحائف ما كتبت سطوره
 بيد الكفاح الحر لا بمداد
 صونوا البلاد وأدركوا فلاحكم
 كاد الحمى يغدو بغير عماد
 خيران من مرض إلى بؤس إلى
 كرب تمر به بلا تعداد
 هذي دياركم وذلك نيلكم
 هبة السماء ومنحة الأباد
 هذي دياركم وهذي شمسكم
 طمع الغريب وحرقة الحساد
 ومن المصائب في زمانك أن ترى
 بلداً كثير مناهل الرواد
 والخير مدرأ عليه وربّه
 جوعان محروم الرعاية صادا!

والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهبأون لمنجل الحصاد!...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتاد؟..
نبغي شداد القوم قد شحدوا القوى
في ليل احداث نزلن شداد
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد اطفالاً اذا ما أرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهاد
لطفل منهم مثل امي أو أبي
شفتاه اول ما تقول بلادي!...
يُغذون في الأرحام حب بلادهم
لتكون مصرأ صرخة الميلاد!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفَ حانَ فاغتنمُ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِن
مستمدَّ من الرُّبى
اجمعِ الآنَ طاقةً
أهدها روحَ شاعرٍ
وتخير من الكلمِ
ضحكةَ الزهرِ للذيَمِ
مُستعار من النَّسمِ
غضَّةَ النورِ تبتسمُ
خالدٍ بالذي نَظَمُ

* * *

قلمي ! ما الذي لديد
قَم فذكر وناج قو
قل لأهل الغناء في
ذلك الشاعرُ الذي
هو منكم وفنُّهُ
لك من الخير يا قلم؟!
مك واخطب وقل لهم:
كنف المعهد الأشم
بات في خاطر الظلم
علم الله فنكنم

* * *

كان لحناً فصار ذك
انما الشعر مزهر
وبأوتاره المنى
هو نايٍ مُرجع
هو قيثارُ الزما
هو أنشودة الحيا
رأ كما يُذكر الحلم
قد حكى قصة الأمم
تتلاقى وتزدحم
لشجوي وما كتم
نِ ونجواه من قديم
ة وفيض من النغم

* * *

أيها المعهد الذي
كلُّ لحن مذكر
نظمته يدُ الأسي
بلغ المجد واستتم
أشعل القلب فاضطرم
وقَّعته يدُ السقم

* * *

صاغه الفن من عظم
بالمقادير ترتبط
يشهد الليل لم تنم
هي في قمة القمم
عرف الحب والألم

* *

روحه الآن بينكم
يأ والقاه عن أمم
ب وفي خفة القدم
عالي الرأس محترم
غمر السهل والعلم
أبدأ سيله العرم
هل كل الذي غنم

* *

مجده والرجاء هم
نوروا في ربي النعم
ف وجلوا عن التهم

* *

أملوا في الزمان تم
بيت خارت به الهمم
وعلى صدره جثم
دخل الموت وكبرهم
غشى البيت فالتهم
سنة تطغى وتثقم
فعلت الدئب بالغنم
غاضب ينثر الحمم
من رأى الضنك إن هجم
قته بالدهر تصطدم!

* *

وأناشيدكم وما
هي أنات أنفس
وصبابات أعين
وأغانيكم التي
هي آهات شاعر

ذلك الشاعر الذي
لكاني أراه ح
وهو في ذروة الشبا
غاشياً كل متدي
كلما قال شعره
دافقاً ليس ينتهي
باذلاً للصديق والأ

زوجه والبنون هم
درجوا في ذرا العلا
نشأوا في جمى العفا

حين ظنوا بأن ما
إذ شكا الضعف سيد ال
نام في حضنه الضنى
وإذا بالطيور قد
شبهه لص مخدع
وإذا الفاقة الجريد
صنعت في رجائهم
كأتون مسعر
من رأى البؤس إن عدا
من رأى العفة العريد

أُمْتِي! لَيْسَ يُهْزَمُ الـ فَنُ فِي أُمَّةِ الشَّمَمِ
أُمْتِي! لَيْسَ يَخْذُلُ الـ جُودُ فِي أُمَّةِ الْكَرَمِ
أُمْتِي! أُمَّةُ الْعِلَا وَأَبِي الْهَوْلِ وَالْهَرَمِ

* * *

ساعة التذكار

أُقيمت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الادب المصري
بالاسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم
احمد شوقي بك

شَجِنُ عَلَى شَجِنٍ وَحَرْقَةُ نَارِ
مَنْ مُسْعِدِي فِي سَاعَةِ التَّذْكَارِ
قُمْ يَا أَمِيرًا أَفْضَ عَلَيَّ خَوَاطِرًا
وَابْعَثْ خَبَائِكَ فِي النِّسِيمِ السَّارِي
وَاطْلِعْ كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ فِرَاشَةً
غِرَاءَ حَائِمَةً عَلَى الْأَنْوَارِ
يَا عَاشِقَ الْحَرِيَةِ الثَّكَلَى أَفْنُ
وَاهْتَفَّ بِشَعْرِكَ فِي شَبَابِ الدَّارِ
يَا مَنْ دَعَا لِلْحَقِّ فِي أَوْطَانِهِ
وَمَضَى لِيَهْتَفَّ فِي دِيَارِ الْجَارِ
الشَّامُ جَازِعَةٌ وَمَصْرُ كَعَهْدِهَا
نَهَبُ الْخَطَرِ قَلِيلَةُ الْأَنْصَارِ
وَالْحِظُّ أَطْمَارٌ كَمَا شَاءَ الْبَلَى
وَالْعَيْشُ رُبُّ وَالسَّنُونُ عَوَارِ

* * *

عَامٌ مَضَى يَا لِلزَّمَانِ وَطِيَّه
فِينَا يَا لِسَوَاخِرِ الْأَقْدَارِ

عامٌ مضى وكأنَّ أمسَ نعيُّه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمار!
أينَ الامارةَ والأميرَ ودولتُ
مبسوطةُ السلطان في الأمصارِ
خمسونَ عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيعِ ذؤوبةُ الأثمارِ!
مدَّ الخريفُ على الرياضِ رواقهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوارِ!

* * *

هيات أنسى قبلَ بينك ساعةً
جمعتُ صحابك في غروبِ نهار^(١)
والشمس في سقمِ الغروبِ وأنت في
لونِ الشحوبِ معصفراً بيهارِ
منحتُ وقد ذهبت شعاعاً غارباً
كسناك طوافاً على السمارِ
تشكو لي الضعفَ الملمَّ لعلَّ في
طبي مقيلاً من وشيكِ عثارِ
وكشفت عن متهدِّمِ جبالِ الردى
متهجماً في صرحه المنهارِ .
فرايتُ ما صنع الضنى في صورةِ
حالتِ، ونحلى هيكلاً كإطارِ
ووجمتُ! ألمحُ في الغيوبِ نهايةً
وأرى بعيني غايةَ المضمارِ
وأرى النبوغَ وقد تهاوى نجمه
والعبقريَّةَ وهي في الإدبارِ!
أولم يكن لك من زمانك ذائداً
وثباتُ ذهنِ مارِدِ جبارِ؟

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية أبولو) في كرمة ابن هانن في يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣ .

أَوْلَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ حِمَامِكَ عَاصِماً
 ذَاكَ الْجَبِينُ مَكْلَلاً بِالغَارِ؟
 وَلَيْتَ فِي إِثْرِ الَّذِينَ رَثِيَتْهُمْ
 وَأَقَمْتَ فِيهِمْ مَاتَمَ الْأَشْعَارِ
 وَسُقَيْتَ مِنْ كَأْسٍ تَطُوفُ بِهَا يَدُ
 مُحْتَرِمَةٌ الْأَقْدَاحِ وَالْأَدْوَارِ
 وَالدهرُ يَقْذِفُ بِالْمَنِيَا دَفْقاً
 فَمَضَيْتَ فِي مَتَدَفَّقِ التَّبْيَارِ

* * *

فِي ذِمَّةِ الْأَجْيَالِ مَا غُنَّتْ بِهِ
 قِيثَارَةٌ سَحْرِيَّةٌ الْاوتَارِ
 صَدَحَتْ بِالْحَانِ الْحَيَاةُ وَوَقَّعَتْ
 أَنْغَامَهَا الْمُحْجُوبَةَ الْأَسْرَارِ
 وَالْفَنُّ مَا حَاكَى الطَّبِيعَةَ آخِذاً
 مِنْهَا وَمِنْ إِعْجَازِهَا بَغْرَارِ
 مَسْتَرْسِلاً رَحْباً كَعَيْنِ ثَرَّةٍ
 شَتَى السَّيُولِ سَحِيقَةَ الْأَغْوَارِ
 مَتَعَالِياً حَتَّى الْأَشْعَةَ مَشْرِقاً!
 مَتَأَلَّقاً كَالْكُوكَبِ السَّيَّارِ!

* * *

شَوْقِي! نَظَمْتَ فَكُنْتَ بَرّاً خَيْراً
 فِي أُمَّةٍ ظَمَأَى إِلَى الْأَخْيَارِ!
 أَرْسَلْتَ شَعْرَكَ فِي الْمَدَائِنِ هَادِياً
 شَبَّةَ الْمَنَارِ يَطُوفُ بِالْأَقْطَارِ
 تَدْعُو إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ وَغَابِرِ
 طَيِّ الْقُرُونِ مَجْلَلِ بَوَاقِرِ!
 تَدْعُو لِمَجْدِ الشَّرْقِ: تَجْعَلُ حَبَّةً
 نَصَبَ الْقُلُوبِ وَقِبْلَةَ الْأَنْظَارِ!
 تَبْكِي الْعِرَاقَ إِذَا اسْتَبِيحَ وَلَا تَضَنَّ

علي الشآم بمدمعٍ مدرارٍ
وترى الرجالَ وقد أهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامةٍ وذمارٍ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفوفهم
كفّاً مضرجةً مع الاحرارِ!

* * *

ما زلتَ تُبعثُ في قريضكِ ثاويأ
أو ماضياً خفلاً بكلِّ فخارٍ
حتى أتهمتَ فقال قومٌ: شاعرٌ
ناجى الطلولَ وطاف بالآثارِ
فجلوتَ ما لم يشهدوا، ورسمتَ ما
لم يعهدوا من معجز الافكارِ
شيخُ يدبُّ الى الاصيلِ وقلبُهُ
وجنائهُ في نضرةِ الأسحارِ
ويحسُّ تبريحَ الصبابةِ واصفاً
مجنونَ ليلى في سحيقِ قفارِ
ويروح يبعثُ كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفها المتسوري!
ويرى الحياةَ الحبُّ والحبُّ الحيا
ة! هما شعارُ العيشِ أيُّ شعارِ

* * *

دَيْنَ الأَحْيَاءِ

أُقيمت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة للذكرى العام
الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دَيْنٌ... وهذا اليومُ يومُ وفاءٍ
كم مئةٌ للميتِ في الأحياءِ!
إن لم يكن يُجزَى الجزاءَ جميعه
فلعلَّ في التذكارِ بعضَ جزاءِ
يا ساكنَ الصحراءِ منفرداً بها
مستوحشاً في غربيةٍ وتنائي
هل كنتَ قبلاً تستشفّت سكونها
وترى مقامك في العراءِ النائي
فأتيتَ والدنيا سرابٌ كلها-
تروي حديثَ الحبِّ في الصحراءِ
ووصفتَ قيساً في شديدِ بلائه
ظمآنٌ يطلبُ قطرةً من ماءٍ
ظمآنٌ حين الماءِ ليلى وحدها
عزّت عليه ولم تُتح لظمائه!
هيمنان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضاءِ
يا للقلوبِ لقصةٍ بقيت على
قدم الدهورِ جديدةً الأنبياءِ
هي قصةُ الطيفِ الحزين، وصورةُ ال-
قلبِ الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصةُ الدنيا، وكم من آدمٍ
منا له دمعٌ على حواءِ

كل به قيسٌ إذا جنُّ الدجى
 نزع الإباء وباح بالبرحاء
 فاذا تداركه النهار طوى المدا
 مع في الفؤاد وظن في السعداء
 لا تعلم الدنيا بما في قلبه
 من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاء
 كلُّ له «ليلي» ومن لم يلقها
 فحياته عبثٌ ومحض هباء
 كلُّ له «ليلي» يرى في جبهها
 سرَّ الدُّنى وحقيقة الأشياء
 ويرى الأمانى في سعيها
 ويرى السعادة في أتم شقاء
 الكون في احسانها والعمر عند
 مد حنانها، والخلد يوم لقاء
 يا للقلوب لقصةٍ محزونةٍ
 لم تُرو إلا رُوحت بكاء
 خلدت على الدنيا وزادت روعةً
 مما كساها سيد الشعراء
 خلدت على الدنيا وزادت روعةً
 من جودة التمثيل والإلقاء
 من فنِّ (زينبها) ومن (علامها)
 زين الشباب وقودة النبغاء

الأجنحة المحترقة

يا أمّي كم دموعٍ في مآقينا
 نبكي شهيدك أم نبكي أمانينا؟!
 يا أمّي. إن بكينا اليوم معذرةً
 في الضعفِ بعضُ المآسي فوق أيدينا
 واهماً على السربِ مختالاً بمركبه
 وللنسرِ على الأوكنازِ غاديها
 قالوا الضبابِ فلم يعبأ جبابرةً
 لا يدركون العلاءَ إلا مضحيناً
 والمانشِ يعجب منهم حينما طلّعا
 على غواربِهِ القميرى مطليّنها
 فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
 تجزي البسالةَ ورداً أو رباحينا
 قالوا النسورِ فهبّ القومُ وأذكروا
 نسرأ لهم ملأ الدنيا ميادينها
 وهلل السّين إذ هلّت طلائعنا
 طلائعِ المجد من أبناء واديها
 حان الأمانُ ووافى السربُ فاقتقدوا
 نسرين ظنوهما قد أبطأ حينها
 لكنه كان إبطاء الرّدى فهما
 لما دعا المجد قد خفّأ ملينها
 فليك من شاء وليُشبعُ محاجرهُ
 ولينتحب ما يشاء الحزنُ باكينها
 يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
 من لا ترى بعده دنيا ولا دينها
 هنيهة ثم يسلو الدمعُ ساكبه
 لا يدفعُ الدمعُ شيئاً من عوادينا

فكلما حلَّ رزءُ صاحٍ صائحنَا:
فداك يا مصر لا زلنا قرايينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعوناً!

عتاب

هجرتِ فلم نجد ظللاً يقينا
أحلماً كان عطفك أم يقينا؟
أهجراً في الصباية بعد هجر
أرى أيامه لأ ينتهينا
لقد أسرفتِ فيه وجرتِ حتى
على الرّمقِ الذي أبقيتِ فينا
كأن قلوبنا خلقت لأمر
فمذ أبصرن من نهوى نسينا
سُغِلن عن الحياة ونمن عنها
وبتن بمن نحب مؤكلينا
فإن مُلكتِ عروقي من دماء
فأنا قد ملأناها حنيناً!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وهائذا
ما زلتُ أسمعُ أصداً وأصواتا
مهما تصامتُ عنها فهي هاتفة
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتنا!
جرتُ عليّ الأمانى من مجاهلها
وجمعتُ ذكراً قد كُنْ أشتانا
ما أسخفَ الوحدةَ الكبرى وأضيعها
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتنا
بعثن ما كان مطوّياً بمرقده
ولم ينزلنْ إلى أن هب ما ماتنا
تلقتُ القلبَ مطعوناً لوحده
وأين وحدته؟ باتت كما باتنا
حتى إذا لم يجد رياً ولا شعباً
أفضى إلى الأمل المعطوب فافتاننا!

(من شعر الصبا) الختام

عجباً لقلبٍ هيض منك جناحهُ
وجرى به نصلُ الندامةِ يذبُ
ومضى الجمامُ يدبُ فيه فان جرتُ
ذكراك طار اليك وهو مجنحُ
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقيةِ هيكلٍ لا تصلحُ
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضحُ

يا قلب! صهبا الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَحُ
وقفَّ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذاته ما يسنحُ
متبدِّلين موائد وأحبةً
ما خاب من حبِّ فآخر يفلحُ
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، ويلسمه على ما يجرحُ
يا قلب! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يلمحُ!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبحُ
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضائك تمنحُ؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيء ويعبد زهرها المتفتحُ
أينال ظلُّك والرعاية عابثُ
بجلالك البادي وآخر يمزحُ
وبيت يحرمه قتييل صبايةٍ
قضى الحياة إلى ظلالك يطمحُ
ليلي! حببتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأمانى تطفحُ
فتكسرت قدح المنى ورجعتُ من
سقم الهوى وهزاله أترنحُ
نزل الستار على الرواية وانقضتُ
تلك الفصولُ وفُضَّ ذاك المسرحُ

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس

(أُقيت في حملة تكريمه بمرحِ الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والأنوار
ورقinq الأنداء والأسحار
في حمى سنتريس شبّ غلامٌ
شاعريُّ الكلامِ والأنظارِ
أزرق العين هاديءُ هدأة البحر
بعيد الرضى! بعيد القرارِ
سأهم يلمح السحاب في الأفق
بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبّ في جيرة النسائم والزهر
وفي صحبة الغدير الجاري
ونضير الحقول والعشب المخضّل
يكسو شواطئ الأنهارِ
ومصيخاً إلى غناء السواقى
شاكيات سواخر الأقدارِ
بأكيات على الصبا والأمانى
والهوى والنوى وبعيد المزارِ
غير أن الذي شكاه خطبه الأهم
سلُ وأمسى حديث جبارِ وجارِ
أنّ ذاك الفتى الوديع الظهور الـ
قلب في رقة النسيم الساري:
مغرماً بالعصا! فلو خلف سورِ
لتخطى شواهق الأسوارِ
ولأجل العصا سطا^(١) على الأفرع الخضـ
راء زانت بواسق الأشجار

ولأجل العصا سطلا^(٢) على خشب البيه
ت، طموحاً حتى لباب الدار
ولو أن العصي عزت عليه
لتمنى حتى عصا التسيار

* * *

ان تلك العصا لرمز على القو
ة في قلب مارٍ جبّار
لا يرى القرية الصغيرة كفوّاً
لكبار الآمال والاطّبار
ساخراً من هدوئها مستعدّاً
لصراع الخطوب والأخطار
أين يمضي!؟ للأزهر الشامخ
الرأس، القوي الباقي على الأدهار
مطلع عبده وسعداً ورهط المج
د والبأس والعلی والفخار

* * *

فرح الأهل بالغلام الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمار
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمار
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبه، غريب الدار
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقد
ل وتبلي نواضر الأبصار
لا يبالي الطوي ولا يحفل الأقد
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيب
خ وللشيخ هالة من وقار:

أحصيرٌ ممزقٌ أم حريزٌ
 مقعدٌ للمجاهدِ الصَّبَّارِ
 آه من هاته الشدائدِ فهي الدنـ
 ار تلبو القلوبَ في الأخيارِ
 إنَّ قلبَ العظيمِ ياقوتةٌ تسـ
 مو سموّاً وتزدهي بالنارِ
 أي شيء في الدهر كالألم الجبا
 ر يجلو ضمائرَ الأحرارِ؟

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
 هر واحيرة النفوس الكبارِ
 ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
 لة ما بين ليلةٍ ونهارِ
 ثم ضاقت بهمه مصرٌ فاشتا
 ق لغير الأوطانِ في الأمصارِ
 ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
 في سفين تجوبُ عرض البحارِ
 ثم أمسى مبرنطاً يقصد السـ
 ين ويغزو مدينةَ الأنوارِ

* * *

والذي يبعثُ السرورَ ويدعو
 كلَّ نفسٍ للزهو والاكبارِ
 رجلٌ ما ازدهته فتنةٌ بارـ
 س وما في باريس من أسرارِ
 ظلُّ في ذلك الحمى مصرياً
 عربيّ الحياةِ والأفكارِ
 كلما هبَّت الغواني عليه
 ضاق ذرعاً بالغادةِ المعطارِ

يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاهما فحم السدجى بشرار
بذكر النيل، والأحبة بالنيل
بل ويشدو برائع الأشعار!

* * *

كرموا نابغكموا واعرفوهم
فضياع النبوغ في الانكار
فزكي مبارك شعلة في
مصر تهدي شبابها كالمنار
قسماً لو يُتاح لي الغارُ كلد
تُ بكفي جبينه بالغار!

* * *

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

يا غاية القلب الحزين	هل أنتِ سامعةٌ أنيني
وكعبة الأمل السدين	يا قبلة الحب الخفي
والأفق مُغبر الجبين	أني ذكرك باكياً
سرب شبه دامعة العيون	والشمس تبدو وهي تغد
صخر وموج البحر دوني	أمسيتُ أرقبها على
ب يهيج نأثره جنوني	والبحر مجنون العبا
فإذا غضبتِ فَمَن يقيني؟!	ورضاك أنتِ وقايتي

كلانا

(من شعر الصبا)

ودمعك تسبقه أدمعي
فنار الصباية في أضلعي
فنجم هنائي كم يطلع . . .

كلانا عليل فلا تجزعي
وان كان بين ضلوعك نار
وان كان نجم هنائك غاب

ليالي القاهرة

الاهداء

«إلى صديقي ع. م»
الذي ندى الزهر الدابل من خمائل الماضي، وأنت في روض
الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة. . إليه أقدم ما أرحى به
إلي . .

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة . .
وأشرف منها على الأبد . .
وما وراء الأبد . .
هو الهواء الذي أتنفسه . .
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأمانة
هذا هو شعري . .

ابراهيم ناجي

ليالي القاهرة

وكان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات
الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتلهم في النفوس،
وحلوكية تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر
انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في
هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع.

- ١ -

في الظلام

أليالي ما أبقى الهوى فيّ من رشدي
فردّي على المشتاق مهجته ردي
أينسى تلاقينا وأنت حزينه
ورأسك كاب من عيائه ومن سهد
أقول وقد وسدته راحتي كما
توسد طفلي متعب راحة المهدي . .
تعالني إلى صدر رحيب وساعدي .
حبيب وركن في الهوى غير منهدي
بنفسي هذا الشعر والخصل التي
تهاوت على نجر من العاج منقبد
ترامت كما شاءت وشاء لها الهوى
تميل على خدّ وتصدف عن خد
وتلك الكسروم الدانيات لقاطف
بياض الأمانني من عناقيدها الربد
فيا لك عندي من ظلام محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد

ألا كُـلُّ حَسَنِ فِي الْبَرِيَةِ خَادِمٌ
 لِسُلْطَانَةِ الْعَيْنِينَ وَالْجِيدِ وَالْقَدِّ
 وَكُلُّ جَمَالٍ فِي الْوُجُودِ حِيَالُهُ
 بِهِ ذَلَّةُ الشَّاكِي وَمَرْحَمَةُ الْعَبْدِ
 وَمَا رَاعَ قَلْبِي مِنْكَ إِلَّا فِرَاشَةً
 مِنْ الدَّمْعِ حَامَتْ فَوْقَ عَرْشِ مِنَ الْوَرْدِ
 مَجْنُحَةٌ صَبِغَتْ مِنَ النُّورِ وَالنَّدَى
 تَسْرَقُ عَلَى رَوْضٍ وَتَهْفُو إِلَى وَرْدِ
 بِهَا مِثْلُ مَا بِي يَا حَبِيبِي وَسَيِّدِي
 مِنْ الشَّجْنِ الْقِتَالِ وَالظَّمَأِ الْمُرْدِي
 لَقَدْ أَقْفَرَ الْمَحْرَابُ مِنْ صَلَوَاتِهِ
 فَلَيْسَ بِهِ مِنْ شَاعِرٍ سَاهِرٍ بَعْدِي
 وَقَفْنَا وَقَدْ حَانَ النَّوَى أَيُّ مَوْقِفٍ
 نَحَاوُلُ فِيهِ الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ لَا يَجْدِي
 كَأَنَّ طَيُوفَ الرَّعْبِ وَالْبَيْنِ مَوْشِكُ
 وَمَزْدَحَمَ الْأَلَامِ وَالْوَجْدُ فِي حَشْدِ
 وَمُضْطَرَمَّ الْأَنْفَاسِ وَالضِّيْقُ جَائِمٌ
 وَمَشْتَبِكِ النَّجْوَى وَمَعْتَقِ الْأَيْدِي
 مَوَاكِبِ حُرسٍ فِي جَحِيمِ مَوْبِدِ
 بَغِيرِ رَجَاءٍ فِي سَلَامٍ وَلَا بَرْدِ
 فَيَا أَيْكَةَ مَدِّ الْهَوَى مِنْ ظِلَالِهَا
 رَبِيعاً عَلَى قَلْبِي وَرَوْضاً مِنَ السَّعْدِ
 تَقْلَصَتْ إِلَّا طَيْفَ حَبِّ مُحِبِّرِ
 عَلَى دَرَجِ خَابِي الْجَوَانِبِ مَسْوُودِ
 تَرَدَّدَ وَاسْتَأْنَى لَوَعْدِ وَمَوْثِقِ
 وَأَدْبَرَ مَخْنُوقاً وَقَدْ غَضَّ بِالْوَعْدِ
 وَأَسْلَمَنِي لِلَّيْلِ كَالْقَبْرِ بَارِداً
 يَهَبُ عَلَى وَجْهِهِ بِهِ نَفْسُ اللَّحْدِ

وأسلمني للكون كالسوحش راقداً
 تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
 كأن على مصر ظلاماً معلقاً
 بآخر من خابي المقادير مرهيد
 ركوداً وإبهاماً وصمتاً ووحشةً
 وقد لفها الغيب المحجب في بُرد
 أهذا الربيعُ الفخمُ والجنةُ التي
 أكاد بها أستأفُّ رائحةَ الخلدِ
 تصيرُ إذا جن الظلامُ ولفها
 بجنحٍ من الأحلامِ والصمتِ ممتدُّ
 مبيأةً خمارٍ وحنانوتَ بائعِ
 شقيّ الأمانِي يشتري الرزقَ بالسهدِ
 وقد وقف المصباحُ وقفه حارس
 رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجدِّ
 كأن تقياً غارقاً في عبادةٍ
 يصوم الدجى أو يقطع الليلَ في الزهدِ
 فيا حارس الأخلاق في الحي نائمُ
 قضى يومه في حومة البؤسِ يستجدي
 وسادته الأحجارُ والمضجعُ الثرى
 ويفترش الأفريزَ في الحر والبردِ
 وسيارةً تمضي لامرٍ محجبِ
 محجبة الأستارِ خافية القصدِ
 إلى الهدف المجهولِ تنتهبُ الدجى
 وتومض ومض البرق يلمع عن بُعدِ
 متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكِ
 مرنقة بالجوع والصبرِ والكُدِّ
 ينقبُ كلبٌ في الحطامِ وربما
 رعى الليل هراً ساهراً وغفا الجندي

أيا مصر ما فيك العشيّة سامر
 ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد
 أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
 تركت بديد الشملٍ منتثر العقد
 فقدتك فقدان الربيع وطيبه
 وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
 وليس الذي ضيعت فيك بهين
 ولا أنت في الغياب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
 بهذا الظلام المطبق الجهم استهدي
 بورؤدك استسقي فكيف تركتني
 لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
 بحبك استشفي فكيف تركتني
 ولم يبق غير العظم والروح والجلد
 وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
 وهذي المنايا البيض تختال في فودي
 وكنت إذا شاكيت خففت محملي
 فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
 وكنت إذا انهيار البناء رفعتُه
 فلم تكن الأيام تقوى على هدي
 وكنت إذا ناديت لبیت صرختي
 فوا أسفاً كم بيننا اليوم من سد
 سلام على عينيك ماذا اجتسا
 من اللطف والتحنان والعطف والود
 إذا كان في لحظيك سيفاً ومصرع
 فمناك الذي يحيي ومناك الذي يردي
 إذا جرد لم يفتكسا عن تعمد
 وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد

هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحبا
وأهلاً به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبديتُ الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كايماً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
أقبلُ في قلبي مكاناً حلتبه
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد
ويا دار من أهوى عليك تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عفتُ المآرب والقصيد
تنادمننا فيه تباريحُ معشر
على الدم والأشواك ساروا إلى الحلد
دموعُ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموعُ البؤس من ثمنِ المجد . .

- ٢ -

أنوار

طابت بك الأيامُ وافرحتهأ
أنتِ الأمانى والغنى والحياة
فليذهب الليلُ غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاء

يا من غَفَّتْ والفجرُ من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرقت البابَ فتى متعبٌ
طال به السير وكلت خطاه
نقل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً مائلاً في مناه
عندك قد حطَّ رحال المنى
وفي حمى حسنيك ألقى عصاه
كم هداً الليلُ وراى الكرى
إلا أخوا شهد يغني شجاءه
ناداك من أقصى الربى فاسمعي
لمن على طول الليالي نداءه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزاً جناه
أحبك الحبُّ وغنى به
عفَّ الأمانى والهوى والشفاه
وإنما الحبُّ حديثُ العلى
أنشودة الخلدِ ونحنُ الرواه..

- ٣ -

أحلام سوداء

رُبَّ ليلٍ قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهر
وسرى فيه نسيمٌ عبق
فكان الليلُ بُسْتانَ عطر

قلت يا رب لمن جمّلته
 ولمن هذي الشريات الغرز.؟
 فعرا الأفق قَتَامٌ وَبَدَتْ
 سحبٌ تحبوا إلي وجه القمر
 كلما تقرب تمتد له
 كأكفٌ شرهاتٍ تنتظر
 صحت بالبدر: تنبئة للنذر
 أدرك الهالة حفت بالخطر
 لا تبخ مائدة النور لهم
 لا تبخها لسوادٍ منغكر
 قهقه الرعدُ ودوي ساخرأ
 فكان الرعدُ عريداً سكر
 قمت مذعوراً وهمت قبضتي...
 ثم مدت، ثم ردت من خورز
 لهف القلب على الحسن إذا
 قهقه الغربان والذئب سيخر
 تحتمي الوردة بالشوك فإن
 كثر القطاف لم تغن الأبر
 آه من غصنٍ غني بالجنى
 ومن الطامع في ذاك التمر
 آه من شك ومن حب ومن
 هاجساتٍ وظنونٍ وحذر
 كسست الأفق سواداً لم يكن
 غير غيمٍ جائمٍ فوق الفكر
 طالما قلت لقلبي كلما
 أن في جنبي أنين المحتضر
 إن تكن خانت وعقت حبنا
 فأضفها للجراحات الأخر

- ٤ -

الميعاد الضائع

وفي ليلة من ليالي القاهرة العصبية، وقفت تنتظره،
ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها،
لتخيل نزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت
هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر.

يا من طواها الليلُ في بَيْدائه
روحاً مفزعة على ظلماته
تتلفتين إليّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقيةً وشقيسا
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسامُ عليا

* * *

أسفاً عليك وأنت روحٌ حائرٌ
والكونُ أسرارٌ يضيق بها الحجى
تجتازُ عابرةً ويسرع عابر
وتمر أشباحُ يواريتها الدجى

* * *

في وجنتيك توهجُ وضرامُ
ويمقلتيك مدامعُ وذهولُ
وكذا تمر بمثلِك الأيامُ
مجهولةٌ وعذابُها مجهولُ

* * *

وليت قبل لقائنا يا جنتي
لم تظفري مني بقول مسعد
وكعادة الحظ الشقي وعادتي
أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحدي

* * *

تتعاقب الأقدار وهي مسيئة
كم عقنا ليل وخان نهار
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكان همس نسيمه استغفار
وكانه أحزان قوم ساروا
هذي ماتمهم وثم ظلالها
عفت القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكانني في شاطئ مهجور
قد فارقت سفينة لا ترجع

* * *

حملت لنا أملاً فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أفلعت
ووداع أحباب ودمع مسافر

* * *

- ٥ -

اثنان في سيارة

العمرُ أكثرهُ سندی وأقلُّهُ
صفوُ يتأخُ كأنه عمران
كم لحظةٍ قصرت ومدت ظلُّها
بعد الذهب كدوحة البستانِ
ويمر في الذكرى نجيالُ شبَّابها
فكان يقظتها شبَّابُ ثاني
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجاني
كفَّاه في كفيِّ هاجماتِ
لكأنا والأرضُ تُطوى تحننا
نجمان في الظلماءِ منفردانِ
لكأنا والريحُ دونَ مسارنا
خيطان في الأقدارِ منطلقانِ
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيتُ سوء مكاني
هل كان ذاك القربُ إلا لوعةً
ونداء مسغبةٍ إلى حرمانِ
حمى مقدرة على الإنسانِ
تبقى بقاء الأرض في الدورانِ
وكانما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهديانِ

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام
الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة
والخوف».

قالت تعال فقلت لبيك هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائر الأيك لم لا أغني في ذراعيك

* * *

أفديك مقبلّة على جزع بسطت إلي يمين مرتجف
وبها إرتعاش طائر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شجبت كلون المغرب الباكي
وتألفت كالنجم عينها
فتلفتت كحبس أشراك
وحكى اضطراب الموج نهدها

* * *

وأخذت أدفء بردّها بفمي
لو تنفعم حرارة القبيل
قلت اهدئي لسم ثورة الندم
كفأك ترتجفان يا أملي

* * *

وجذبتّها بذراعها نمشي
نمشي وما ندري لنا غرضنا
إلغان قد فرا من العش
يتبادلان سعادة ورضا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهناء ما كان أعظمها
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارةً ومضت فضاحة خطافة النور
كشفت لعينينا وقد ومضت
ظلين مقنعين في السور
ضحكت لظلينا وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعور
وكان ضحكها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيأ بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمنجدية
ظلم مكدسة وأحجار

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندى
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكانني مما يسوء خلي
وحياتي انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظري رجل
وأنا لها طفل أضاحكها

* * *

ملكتهما الدنيا بما وسعتُ
وأنا أهامسها بأسراري
وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعظفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا متفا
بلغ المسير نهاية، فقفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يابى أن نظل معاً

* * *

انظر ذراعيّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسم بأنك عائدٌ لهما
إني لممدودُ الذراعين

* * *

- ٧ -

ختم الليالي

الليالي! يا ما أمر الليالي
غيث وجهك الجميل الحبيبا
أنت قاسٍ معذبٌ ليت اني
أستطيع الهجران والتعديبا
ان حبي إليك بالصفح سببا
قُ وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاء غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستجد الدمع لا ألد
قى مكان الدموع إلا لهيبا
آه لو ترجع الدموع لعيني
جف دمعي فلست أبكي حبيبا

* * *

الاطلال

«هذه قصة حب عائر: إلتقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت».

يا فؤادي رحم اللهُ الهوى
كان صرحاً من خيال فهوى
اسقنني واشربْ على أطلالِهِ
وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبيراً
وحديثاً من أحاديث الجوى
ويساطا من ندامى حلم
هم تواروا أبداً وهو انطوى.

* * *

يا رياحا ليس يهدا عصفها
نضب الزيتُ ومصباحي انطفأ
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر للناس ما وفي
كس تقلبت على خنجره
لا الهوى مال ولا الجفنُ غفا

وإذا القلبُ على غفرائهِ
يا غراما كان مني في دمي
ما قضينا ساعة في عرسِهِ
ما انتزاعي دمعاً من عينِهِ
ليت شعري أين منه مهربي
ليت شعري أين منه مهربي

* * *

لست أنساك وقد أغريتني
 بفمٍ عذبِ المنادة رقيقُ
 ويد تمتد نحوي كيدٍ
 من خلال الموجِ مُدَّتْ لغريقِ
 آه يا قبلة أقدامي إذا
 شكبت الأقدام أشواك الطريقِ
 وبريقاً يظمأ الساري لهُ
 أين في عينيك ذبائك البريقِ
 لست أنساك وقد أغريتني
 بالذرى الشم فأدمنتُ الطموحِ
 أنت روح في سمائي وأنا
 لك أعلو فكأنني محضُ روحِ
 يا لها من قمم كُنَّا بها نتلاقى وبسرِّنا نبوحِ
 نستشف الغيبَ من أبراجها
 ونرى الناسَ ظلالاً في السفوحِ

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يزلُ
 وأنا عندي أحزان الطفلِ
 وبقايا الظل من ركب رحلِ
 وخيوطُ النور من نجمِ أفلِ
 ألمح الدنيا بعيني سئمُ
 وأرى حُولي أشباح المملِ
 راقصات فوق أشلاء الهوى
 معولات فوق أجداثِ الأملِ
 ذهب العمرُ هباءً فاذهبي
 لم يكن وعدك إلا شبحاً
 صفحةً قد ذهب الدهرُ بها
 أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضحكي واقصني فرحا
وأنا أحمل قلباً دُبِحَا
ويراني الناسُ روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحي؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهذت معبدي
يا حياة اليأس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحات ما بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين من عيني حبيبٌ ساحرٌ
فيه نبلٌ وجلالٌ وحياءٌ
واثقُ الخطوة يمشي ملكاً
ظالمُ الحسن شهيدُ الكبرياء
عبقُ السحرِ كأنفاسِ الربى
ساهمُ الطرفِ كأحلامِ المساء
مشرقُ الطلعةِ في منطقهِ
لغةُ النورِ وتعبيرُ السماء

* * *

أين مني مجلسٌ أنت به
فتنةٌ تمت سناءً وسنى
وأنا حبُّ وقلبٌ ودمٌ
وفراشٌ حائرٌ منك دنا

ومن الشوقِ رسولُ بيننا
ونديمُ قدمِ الكأسِ لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظةً
لغبارِ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولةَ الجسمِ التي
تحكم الحَيِّ وتطغي في دماه
وسمعنا صرخةً في رعيدها
سوط جلاذٍ وتعذيبٍ إليه
أمرتُنا فعصينا أمرها
وأبيننا الذلُّ أن يغشى الجباه
حكم الطاغي فكنا في العصاة
وطردنا خلفَ أسوارِ الحياة

* * *

يا لمنفين ضللاً في الوعورِ
دميا بالشوك فيها والصخور..
كلما تقسو الليالي عرفنا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طردا من ذلك الحلم الكبيرِ
للحظوظِ السودِ والليلِ الضريسِ
يقبسان النورَ من روحيهما
كلما قد ضنتِ الدنيا بنورِ

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كثرتُ حولي أطيأُ الربى
فإذا قلت لقلبي ساعةً
قم نغردُ لسوى ليلي أبى
حجبتُ تأبى لعيني ماريا
غير عينيك ولا مطلباً

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحُجبا
ولكم صاح بي اليأسُ انتزعها
فيرد القدرُ الساخرُ: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطمعها
ولي الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيباً زرت يوماً أيكهُ
طائر الشوق أغني المي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحيني لك يكويني أعظمي
والشواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الروح أو ظامئها
يا شفاء الروح روجي تشتكي
ظلم آسيها إلى بارئها...

* * *

أعطني حرיתי أطلق يدي
انني اعطيت ما استبقيت شي
آه من قيدك أدمى معصمي
لم أبقيه وما أبقى علي
ما احتفاظي بعهود لم تصنها
وإلام الأسر والدنيا لدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
انها قبلك لم تبدل لحي

* * *

وهب الطائر عن عشك طارا
جفت الغدران والثلج أغارا
هذه الدنيا قلوب جمدت
خبث الشعلة والجمر تواری
وإذا ما قبس القلب غدا
من رماد لا تسله كيف صارا
لا تسلم واذكر عذاب المصطلي
وهو يذكيه فلا يقبس نارا

* * *

لا رعى الله مساء قاسيا
قد أراني كل أحلامي سدى
وأراني قلب من أعبده
ليت شعري أي أحداث جر
ساخراً من مدمعي سخر العدا
ت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدت روحك في عيبتها
وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قد رأيت الكون قبراً ضيقاً
خيم اليأس عليه والسكوت

ورأت عيني أكاذيب الهوى
واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثي لي وتدري ألمي
لو رثي للدمع تمثال صموت
عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمال تموت

* * *

كنت تدعوني طفلاً كلما
ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
في طفلاً ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنوننة للمقتل
رمت الطفل فأدمت قلبه
وأصابت كبرياء الرجل
قلت للنفس وقد جزنا الوصيда
عجلي لا ينفع الحزم وثيدا
ودعي الهيكل شبت ناره
تأكل الرُكع فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى أن نعودا
لي نحو اللهب الذاكبي به
لُفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ریح صفقت لارتقااص المطر
نوحت للذکر وشكبت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح ح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغرا ء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو
تذكرُ العهدَ وتصحو
وإذا ما التأم جرحُ
جد بالتذكارِ جرحُ

فتعلمُ كيف تنسى وتعلمُ كيف تمحو
او كل الحب في رأ يكُ غفراً وصفحُ

* * *

هاك فانظرُ عددَ الزم لـ قلوبا ونساءً
فتخيرُ ما تشاء ذهبُ العمرُ هباءً
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تع صر من طين وماء..

* * *

أيها الريح أجلُ لكنما
هي حبي وتعلاتي وبأسي
هي في الغيب لقلبي خلقتُ
أشرقتُ لي قبل أن تشرقَ شمسِ
وعلى موعدها أطبقتُ عيني
وعلى تذكارها وسدتُ رأسي

* * *

جنتِ الريحُ ونادتِ ه شياطين الظلام..
أختاماً كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلمَ الجرح ح حبيبا نكأة
هولا يبكي إذا الذاعى بهذا نبأة
أيها الجبار هل تصد رع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحةً ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهرُ وناداه له
فمضى منحدرًا للنهر
ناضبُ الزادِ وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خُلِقْنَا تعساء
ربما تجمُعنا أقدارنا
ذات يوم بعدما عَزَّ اللقاء
فاذا أنكر خلُّ خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كلُّ إلى غايته
لا تقل شيئًا وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمرُ
في أناشيد تغنى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
ما لنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والريمات البوالي في الحفر
غتها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالخط ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٍ وندم
رب تمثالٍ جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتقى اللحنُ عليه جائياً
ليس يدري أنه حسنٌ أصم

* * *

هدأ الليلُ ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتك
أيها الشاعر خذ قيشارتك
غنّ أشجانك واسكب دمعك
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنّه حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجرُ عليه فانتهك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرغب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسي
وبكت مستصرخاتٍ ربها
أيها الشاعر كم من زهرة
عوقبت لم تدري يوماً، ذنبها

* * *

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً ورداً
سألتني مللتنا أم تبدل
ت سوانا هوىً عنيفاً ووجدنا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقاً
وحنيننا إلى حماك وسهدا
وقصيلاً مجلجلاً كل بيتٍ
خلفه ألفُ عاصفٍ ليس يهدا
ذاك عهدي لكل قلبك لم يق
ض ديونُ الهوى ولم يرع عهدا
والوعودُ التي وعدتِ فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدى

رواية

نزل الستارُ ففيمَ تنتظرُ
خلت الحياةُ وأقفر العمرُ
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوى الذئابُ به وتأتمرُ
هو مسرحٌ وانفضَّ ملعبه
لم يبقَ لا عينٌ ولا أثرُ

ورواية رويت وموجزها
صحبُ مضوا وأحبَّةُ هجروا
عبروا بها. صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمانُ وقهقه القدرُ

يأس على كأس

- ١ -

أصبحتُ من يآسي لو أن الردي
يهتف بي، صحتُ به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضتُ منه اليومَ كفيا
أهربُ من يآسي لكآسي التي
أدفنُ فيها أملي الحيَّا
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا
نبكي شابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

- ٢ -

اني على يآسي وكآسي كابي
وعلى سرايبي عاكف وشرايبي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي

رمقاً يعمللني بأنك عائدُ
يوما لقلبي قبل يوم دهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدت لي
راجعت نفسي واتهمت صوابي
أرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرُك في ذبول شباي!
* * *

- ٣ -

هات اسقني واشربُ على سر الأسي
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى جها
من ينشد السلوى على ذكراها
ما زلت تسقيني لتسيني الهوى
حتى نسيت، فما ذكرت سواها
كانت لنا كأسٌ وكانت قصةً
هذا الحباب أعادها ورواها
الآن غشاها الضبابُ وها أنا
خلف المآسي والدموع أراها
غال الزمانُ ضبابها وحبابها
وتبخرت أحلامها ورؤاها
لا تبكها ذهبت ومات هواها
في القلب متسعُ غدا لسواها
أحبتها وطويت صفحتها وكم
قرأ الليبُ صحيفةً وطواها
تلك الوليدة لم تطل بشرها
لما تكد تطأ الثرى قدمها
زف الصباحُ إلى الرمال نداءها
وسرى النسيمُ عشيةً فنعابها

عاصفة روح

(الزورق يفرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء يا عباب الهموم
ليأتي أنواء ونهاري غيوم

* * *

أعولي يا جراح اسمعي الديان
لا يهم الرياح زورق غضبان

* * *

البلى - والثقوب في صميم الشراع
والضنى والشحوب وخیالُ الوداع

* * *

اسخري يا حياة قهقهى يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحتِ الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحور
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياة قهقي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

* * *

كبرياء

- ١ -

نداؤك يا فؤاد كفى نداء
أما تنفك تسقيني الشقاء
أنا ظمآن لم يلمع سراي
على الصحراء الا خلّت ماء
وأنت فراش ليلي كل نور
وتبعث كل برق قد أضاء
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاء
حيبتك ما شدوت شعراً (١١)
ولكني اعتصرت لك السدماء
إذا أنا في هواك أضعت روجي
فلمست أضيع فيك دمي هباء
غرامك كان محراب المصلي
كأني قد بلغت بك السماء
خلعت الأدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء

فلم أركعُ بساحته رياءً
ولا كالعبد ذلاً وانحناءً
ولكنني حبيبُك حباً حرّاً
يموتُ متي أراد وكيف شاء

* * *

- ٢ -

وحبيب كان دنيا أملي
حبه الحرابُ والكعبةُ بيتهُ
من مشى يوماً على السوردِ له
فطريقي كان شوكا ومشيتهُ
من سقى يوماً بماءٍ ظامئاً
فأنا من قدحِ العمرِ سقيتهُ
خفق القلبُ له مختلجاً
خفقةُ المصباحِ إذ ينضبُ زيتُهُ
قد سلاني فتنكرتُ لهُ
وطوى صفحةً حبي فطريتهُ

* * *

- ٣ -

أقبلتُ للليلِ المباركِ شاكياً
زمني وقد كثرتُ عليَّ همومي
ومسحتُ كفيَّ والجبينَ بمائه
عليَّ أهدى ثورةَ المحمومِ
وجلستُ أنثرُ جعنةَ معمورةً
بالذكرياتِ جديدها وقديمِ

لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مر غير ذميم
خان الأحياء والرفاق ولم أحن
عهدي لهم وصفح كريم
أخيئي العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شمي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي
أحني لعرش الله رأساً ما انحني
بالذل يوماً في رحاب عظيم

اذكري

اذكري ذاك المساء	كيف كنا سعادة
لم يدع عندي همماً	ومحا عنك الشقاء
ملاً الدنيا صفاء	عندما شئت وشاء
أحسن الدهر إلينا	بعدهما كان أساء
كلما أقبلت السح	ب فظلن السماء
قاتمات غائمات	يتهادين بطة
لاح نجم من بعيد	فتجلى وأضاء
وتصدى قمر را	ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبايةً وانطوتُ
لكنني ألقى المنايا
عادت إليّ الذكرياتُ
في ليلة ليلاء أرّ
هدأت رسائل حبها
فحلفت لا رقدت ولا
أشعلت فيها النار تر
تغثال قصة جننا
أحرقتها ورميت قلد
ويكى الرماد الآدمي
وفرغتُ من آلامها
من بقايا جامها
بحشدها وزحامها
فني عصيب ظلامها
كالطفل، في أحلامها
ذاقت شهياً منامها
عى في غزيز حطامها
من بدئها لختامها
سبي في صميم ضرامها
على رماد غرامها

الغريب

يا قاسيَ البعد كيف تبتعدُ
اني غريبُ الديارِ منفردُ
إن خائني اليومُ فيك قلت غداً،
وأيسن مني ومن لقاك غدُ
إن غداً هوةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعدُ
أطل في عميقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبدُ
الامس الجرحَ ما الذي صنعتُ
به شفاهُ رحيمهٌ ويدُ
ملء ضلوعي لظى واعجبهُ
اني بهذا اللهبِ ابتردُ

يا تاركي حيث كان مجالسنا
وحيث غنَّكَ قلبي الغمردُ
أرنبو الى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم سعدوا
اني غريبٌ تعال يا سكتي
فليس لي في زحامهم أخذُ

بعد الفراق

- ١ -

أجل! أهواك أنتِ مُنى حياتي
وأنتِ أحب من بصري وسمعي
وهل أنساك كلاً لست أنسى
هوى قد كان إلهامي ونبي
لبست من التصبر عنك درعا
فها أنا تنزع الأيام درعي
وها أنا لست أدري عنك سرا
عرفتِ محبتي ورأيبِ دسمي
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كأن خفوقه خلجات نزع
أبشره فيرقص في ضلوعي
وأنظرُ سوداً أيامي فأنعي
وقد نضب الخيالُ وغاض طبعي
ومات على حياض اليأس زرع
أجرجرُ وحدتي في كل حشدٍ
وأحمل غربتي في كل جمع

- ٢ -

مَرَّقْتَهُ فِصَارِ. وَاللَّهُ لَا يَقْدِرُ
مَدْرَ حَتَّى أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ رَفَقًا
لِجَنَّةٍ بَعْدَ لِجَنَّةٍ كُلَّمَا صَا
رَع رَدَّتْ لَهُ أَمَانِيهِ غِرْقَى
فِيَلْتَقُ بَعْدَ فَيَلْتَقِ حِجْبِ الشَّمْسِ
سِمْسِمَ وَلَمْ يَبْقِ لِلنَّوَظِرِ أَفْقًا
وَسِنَانُ الْغُرُوبِ تَغْزُوهُ حَمْرًا
وَسِنَانُ الْعَذَابِ تَطْعَنُ زَرْقًا
وَجِيُوشُ الظَّلَامِ تَزْحَفُ زَحْفًا
وَتُقَالُ الْأَقْدَامُ تَسْحَقُ سَحْقًا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع
إليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما
أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر
مصر بهذه الأبيات»:

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أندفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبتني وقد شدت وثاقي
خرجتُ من الديار أجرُّ همي
وعدتُ إلى الديار أجرُّ ساقِي

في الأوتوجراف

من ن الى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جننتي
وماذا تريدين أن أكتبها
وما في الجوانحِ خافٍ عليكِ
وقلبك يعلم ما غيبها
سأكتبُ أنكِ أنتِ الريحُ
وأنيكِ أنضُر ما في الريحِ
وأنيكِ أنتِ الجمالُ الفريدُ
وفجنرُ الشبابِ وحلمُ الصبا
أهلل باسمكِ عند الصباحِ
وأطوي على ذكركِ المغرباً..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي هذا سوادٌ تحت أحداقي
هذا بياضُ الشيبِ واعجبي من مغرب في زي اشراقِ
ويلى على كأسٍ معربةٍ
وعلى دمٍ في الكأسِ مهراقِ
وعلى سرابِ خادعٍ وعلى متآلقِ اللحاحِ براقِ
طاف الزمان به على نفرٍ مالواً بهاماتٍ وأعناقِ
صُرعوا وأنتِ تظنهمُ سكرُوا
مات الندامى أيها الساقى
يا دهر لم أشك الكلالَ ولا
ملكْتُ خطوبُ الدهرِ إرهاقِ
عذبت أيامي بعفتها
وقتلتها بصفاء أخلاقِ

يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرضُ مجدبةً
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فأنحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
أن الوفاء بضاعة كسدت
ومآل صاحبها لإملاق
إن كنتُ لم أغنم فقد ظفرا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيتُ لم أعبت بميثاقي

كل الوري

كل الوري يدعون حبك
أنا الوحيد النذي أجبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياقي
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر جبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطئ المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلاً
ولتتئذ أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغتزاز
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما حنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطباز
أبن الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار
كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل أنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسم
إني تمثالها المفقوم
بلا دموع ولا شكاة
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في الماقي
لا تنشد الدمع في الرخام

ونخذهُ من أحرصٍ مريِرٍ
من شفهِ دمعُها سجامٌ
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعَةَ ابتسامِ

صور شعرية

- ١ -

راقصة

عجبا لعارية كسا	ها الفنُ حسناً رائعاً
سمراء وشتها بنا	نُته بياضاً ناصعاً
شبه الفرائد قد كسيه	ن في الغمام براقعاً
خبان نصفاسي الدجي	وجلون نصفاً لامعاً
من أي وديان الظبا	ء ملاعباً ومراتعاً؟
من عبقر، ومن الالم	ب، ومن فنونها معاً
تبدین ریان الشدي	لنا وخصراً جائعاً
وترین کونا يشبه الـ	کونَ الرحيبَ الواسعاً
متفاير الابداع مخ	تلف المحاسن جامعاً
لك خفة الطير المح	لق طائراً أو واقعاً
لك خفة البطل المج	لي مقبلاً أو راجعاً
متمهلاً للخصم حيد	نا للقاء مسارعاً

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعد	ب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرارُ وآن للم	سجون أن يتنسما
حان الحسابُ وآن للـ	موتور أن يتكلما
يا طفلي النواح آ	ن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تب	ذله لمرتخص الدمى

أفنيته ورجعت حـ تى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عـ ز فتبكيين تبسما
تبكي على العرش المصو غ من المدامع والدمما
تبكي على الصنم الجميـ بل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصـ جوغا بألوان السما

الليل في فينيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليل فيها كل ليل صباح
وكل وجه في حماها ضياد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألم
رمت في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمتضم
وفيم لذعة سخط من جوى برم
ترمي بجمرته في جوف مضطرم!

النسيان

حنان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيفٌ من السلوان حل بنا
حدبُ اليدين مباركٌ قدما
أو ما ترى الضيفَ الذي قدما
يطوي الغيوبَ ويذرُع الظلما
في كفيه كأسٌ يقدمها
تمحو العذابَ وتغسلُ الندما
فاشربْ ولا ترحمُ ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما
فيض من النسيان يغمرني اني لأحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانقُ العدما

المساء

يا غلة المتلهفِ الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زادٍ
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوعُ يدي
نمشي وقد طال الطريقُ بنا
ونودُّ لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحد
نبني على أنقاض ماضينا
قصراً من الأوهام عملاقا
ونظل نسج من أمائنا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملاً لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأني مغتدب معها
حيث اغتدت وهواي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميشاقي على فمها

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفرا
هربي أسأت ألم يحزن أن تغفرا
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب السورى
روحي ممزقة ولو أدركتها
جمعت من أشلائها ما بعشرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرأ؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك شهرا
من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكذرا
يا هاته الأقدارا عينك لا ترى
تحت الدجى سامان ممتنع الكرى
ظمان، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشرى
اخفى جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المخلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المميث إلى الشرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مسكبرا
حنام كتمانى وطول تجلدي
يا أيها الجاني علي وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدماء والخنجرا

ملحمة السراب

- ١ -

السراب في الصحراء

السرابُ الخؤون والصحراءُ
والحيارى المشردون الظماءُ
وليلالٍ في إثرهن ليلالٍ
سنة أفقرت وأخرى خلاءُ
قلْ زادي بها وشح الماءُ
وتولى الرفاق والخلصاءُ
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحاي السقم والبرحاءُ
وجراحي المستنزفات الدوامي
ونخطاي المقييدات البطاءُ
ادركي زورقي فقد عبث الي - سم به والعواصف الهوجاءُ
والعبابُ العريضُ والأفقُ المر - حشُ واللائهاية الخرساءُ
أفق لا يجد للعين قد ضا - ق فأمسى والسجن هذا الفضاءُ
سهرت ترقب الصباح وعين ال - نجم كَلَّت وما بها إغفاءُ
عجبي من ترقبي ما الذي أر - جو ولما يعدُّ لقلبي رجاءُ
وأنا مرهفُ السامع فيه
لي إلى كل طارقٍ إصغاءُ...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطوا - فِ على القفر في السرى انضاءُ
قطعوا شوطهم على الدم والشو - ك وراحوا على اللهب وجاؤوا
في ذراعي أو ذراعيك أمن - وسلامٌ ورحمةٌ ونجاءُ
وعلى صدرك المعذب أو صد - ري حصنٌ وعصمةٌ واحتماءُ

كم أناديك في التنائي فترت بد بلا مغنم لي الا صداء
 وأناديك في دمائي فتنسا ب على حسرة لدي الدماء
 وأناديك في التداني وما أط سمع إلا أن يستجاب النداء
 باسمك العذب إنه أجمل الأس ماء مهها تعددت أسماء
 لفظة لاتين تنطلق الأقد أر عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد مد وطير وروضة غناء
 وهي في الطرس قصة تذكرا الأح باب فيها وتحشد الأبناء
 صدفة ثم وقف فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
 فقليل من السعادة لا يك سمل فيه ولا يطول الهناء
 فحين فلوعة فاحترق فجحيم وقوده الشهداء
 ما بقائي وأجمل العمر ولي
 وانتظاري حتى يحين الشتاء
 يطلع الفجر مرهقاً شاحب النو
 ر عليه الكلال والإعياء
 وينفسي دب المساء وحل ال
 ليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزه ر له روعة وفيه رواء
 ولك الوجه أومض الحسن فيه
 والتقى السحر عنده والذكاء
 وشحوب كظل خمر وللدن بان تجلو شحوبها الصهبا
 ولك الجيد أتلعأ أودع الصا نع فيه من قدرة ما يشاء
 قد من مرمر وشعشعه الفج ر بورد وصب فيه الضياء
 وأنا الطائر الذي تصطبي نف سسي السماوات والذرى السماء
 راشني صائد رمانى فأدما ني وولي الجاني وعاش الداء
 مرحباً بالهوى الكبير، فإن ي بق وإن تسلمي يطب لي البقاء
 فهو القمة التي تهزم المو ت ولا يرتقي إليها الفناء

مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء
 آدم كالقديم قلباً وتفكيكاً رآه ولكن تبدل الأزياء
 لم يحلّ طبعه ولا ذات يوم
 لبست غير نفسها حواء
 والنصارى المعبود قُدسٌ وقرباً نُرْبُ والشهرةُ الجوقاءُ
 والحطامُ الفاني عليه اقتتالُ
 والأمانى بريقها إغراءُ
 وسفينٌ تمرُّ أثر سفين
 والرياحُ اللذات والأهواءُ
 والغيوبُ المحجباتُ رحابُ
 تعبت في رموزها الحكماءُ
 عندها المرفأُ المؤمل والشط
 المرجى والصخرة الصماء ..
 مرّ يومي كأمسه وأتى لـ سيلٌ بهيج تزف فيه السماء
 قد جلت فيه عرسها، كل نجم
 قدحٌ يستحم فيه الضياءُ
 لم تنزل تسكب السلاف وللأقداح فيها تجددٌ وامتلاءُ
 لم تنزل .. حتى هوم الحان نعا ن وأغفى البساط والندماءُ
 غير نجم في جانب الليل يقظاً ن، له روعة بها وجلادُ
 ذلك نجمٌ الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماءُ
 كم أغنيه بالحنين كما غدت على فرع غصنها الورقاءُ
 وذراعى في انتظار، وصدرى
 فيه بالضيف فرحةً واحتفاءً
 موقداً للغريب نار ضلوعي
 فعسى للغريب فيها اهتداءً ..

* * *
 لمْ خلّيتني وباعدت مسرا ك ومالي إلى ذراك ارتقاءُ
 بالذي فيك من سنا لا تدعني
 فيم هذا السطال والإبطاءُ

ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميلُ فلا فضد لئلمسداً ولا يدُ بيضاء
ومشى الخسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسناً كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

- ٢ -

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاؤوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباء،
جفا الريح ليالينا وغادرها
وأقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافي الداء قد أودى بي الداء
أما لذا الظمأ القتال إرواء
ولا لظائر قلب أن يقر ولا
لمركب فزع في الشط إرساء!
عندي سماء شتاء غير ممطرة
سوداء في جنات النفس جرداء
خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البیداء غافية
وللسوافي على البیداء إغفاء
أنت ناديت أم صوت يخيّل لي
فلي إليك باذن الوهم إضعفاء
ليك لو عند روعي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخبٌ عالٍ وضوضاءُ
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفسادِ الزمان لهم
وقبل أن تتحدّى الحبّ بغضاء
ضاقت نفوسٌ باحقادٍ ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمسُ ذاك اليوم واضطربت
كأنها شعلٌ في الأفقِ حمراءُ
طابت من الظل، ظل القلب ناحيةً
لنا، وقد صليتُ بالحرِّ أنحاء
ما لي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلبي منك إغناء
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنةٍ
ومدةُ الحلم بالجفنين إغفاء
أرنبو اليك وبى خوفٌ يساورني
وانثني ولطرفي عنك اغضاء
إذا نطقت فما بالقول متفحٌ
وان سكت فإن الصمتُ افشاء
وأبما لفضة فالريحُ ناقلةٌ
والشطُّ حاكٍ لها والأفقُ أصداء
يا ليل من علم الأطيّار قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أجباء
لما أفقنا رأينا الشمسَ مائلةً
إلى المغيب وما للبين إرجاء
شابت ذوائبٌ، وانحلت غدائرها
شهباء في ساعة التوديع صفراء

مشى لها شفقٌ دامٍ فحضبها
كأنه في ذبولِ الشعرِ حناءً

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كما تنفس في الأقداح صهباءً
ومن تنفست حر الوجد في فمه
فما ارتويت وهذا الري إظماءً
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد
ولن تواريك عن عيني ظلماءً..

- ٣ -

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرارُ
أوصد الليلُ بابَه والنهارُ
فلمن لفتةٌ وفيم ارتقابُ
ليس بعد الذي انتظرت انتظارُ
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدلٌ عليها الستارُ
ما الذي يبتغي العليلُ المسجى
قد تولى العوادُ والسمازُ
طال ليلُ الغريب وامتنع الغم
ض وفي المضجع الغضا والنارُ

* * *

وهب السجنُ بابَه صار حرا
لك لا حائل ولا أسوارُ

وعفا القيْدُ عنك كفاً وساقاً
 فإذا الأرض كلها لك دارُ
 أين أين الرحيل والتسيار
 بعدت شقة وشط مزار
 والخطى المتقلاتُ باليأس أغلا
 لُ لساقيك والمشيبُ عثارُ
 ما انتفاع الفتى اذا عفت الجـ
 نة واجتاحت دوحها الأعصارُ
 عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي
 تتهاوى كشامخ ينهارُ
 تحت عيني ويذبل الحسنُ فيها
 ويموتُ الربيعُ والانوارُ
 ما انتفاع الفتى بموحش عيش
 بقيتُ كأسه وطاح العقارُ
 وبقاء البساط بعد الندامي
 كأس سم بها يدور البوارُ
 ما انتفاعي وتلك قافلة العيـ
 ش وفي ركبها اللظى والدمارُ
 الدمار الرهيب والعدم الشا
 مل واللفحُ والضنى والأوارُ
 يا ديار الحبيب هل كان حلما
 ملتقى دون موعده يا ديارُ؟
 يا عزيز الجنى عليك سلام
 كيف جادت بقربك الأقدار
 بورك الكرم والقطوف واوقا
 ت كأن العناق فيها اعتصارُ
 كلما أطلقتك كفي استردتك
 كما يحفز الغريم الثارُ

آمال كاذبة

لا البراء زار ولا خيالك عادا
ما أكذب الآمال والميعادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخ
للق من جوانح عابد حُسادا
إنني لأهتف حين أفترش المدى
وأرى الجحيم لجانبي مهأدا
آها على الرأس الجميل سلا وأغ
في مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدو
ء يد ومد له الجمال وسادا
يا حبها ما أنت ما هذا الذي
جمع الغريب وألف الاضدادا
كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيتُ على السامة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبت بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان المماتُ لجبنا ميلاداً
ماذا صنعت بناظر لا يشني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا

ولقد ترى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأ
عمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنه
ت لدي كل خميلة تهادي

البعث

يا جمالا وجلالا يتدفقُ رجع البلبُ أم عاد الربيعُ
بهر النورُ عيوني فترفقُ حين تدنو اني لا أستطيعُ

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلّ الظما
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أماني وحيبي وخيالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاعُ
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاعُ

* * *

قد بلوت الويلَ فيها لا بلوتا وانا أبدأ يومي بالمساء
وعرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربى ليس في الدنيا ختام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منام
والمنادي أنت والحب المجيب

المنصورة

بأي معجزة في الحب نتفقُ
يا قلب لا يتلاقى الفجرُ والغسقُ

يا قلب انا لقينا اليوم معجزة
 تكاد في ظلمات الليل تأتلق
 ظللت أسأل نفسي كيف تعشقها
 بقية من بقايا العمر تحترق
 وافيتها وفلول النور دامية
 تطفو وترسب أو تعلق فتعلق
 لم أدر حين تبتت لي إذا شقي
 ابصرته أو على المنصورة الشفق؟
 يا من منحت الأمانى البيض معذرة
 اني بهذي الأمانى البيض أختنق
 أين الهدوء المرجى في جوانبها
 اني رجعت وليلي كله أرق
 أقبلت أنشد أمانا في هواك بها
 فلم أنل وتولى قلبي الفرق
 لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي
 إنا بشيء وراء الروح نعتنق
 ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
 عند السلام وويحي حين تنطق
 هل يسمع النيل إذ سرنا بجانبه
 والموج مجتمع فيه ومفترق
 صوتاً تماوج في روعي فجاوبه
 من جانب القلب موج راح يصطفق
 تظل تنهب أذني من أطايبه
 كأنها من خفايا الغيب تسترق
 يا جنة من جنان الله أعبدها
 لن تبعدي ولدي السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشبابُ على الأعبة ضاعا
وهنا أذلُّ ابناءه متكبرُ
أمرت عيونُ قلبه فأطاعا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهدہ إرجاعا
ومشئ مع الأمل الذهول كأنما
طارت بلبى الحادثات شعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحووني
ومحون حتى السقم والأوجاعا
يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السننا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبوله مهجُ العبادِ جميعا
الحسنُ من حق السورى وحملته
مستخفيا متأبيا ممنوعا!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسنُ الشهيدُ دموعا

يا مؤنس الدنيا فديتك موحشاً
تهتاج وجرماً أو تضيق ضلوعاً
تتحرق الدنيا عليك وربما
أوقدت نفسك في الظلام شموعاً

من ن الى ع

- ١ -

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأيت حزني العميق البعيد
داويت لي جرحي بجرح جديد
هتكت عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليل هذا الحجاب
حتى مشيت كفاك فوق العذاب
يا ليل اني لشقي سعيد
عمري سراب في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغرتاب
فاليوم يا ليلاي طاب المساب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلبل لا يفتيق
في جدك يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضم الشباب الشهيد!

- ٢ -

ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهيّ الفريذا
في لحظة يقفز فيها دمّي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود
* * *

ها | أجل | ها إلى أين؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سرّ قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيذا
أي مكان بهوانا يضيّق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبيننا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود
من أنت؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إننا حبيبان وذا حبيننا
أنا وليدان، وهذا وليد
ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموعِ
مشى على أترك قلبي الوجيعِ
مشى به الحبُّ، وكيف الرجوعِ!
وفي ضميري هاتف: هل تعوداً!

رثاء الهمشري

الشاعر النابغ الذي انطفأ
نجمه في نضارة الشباب.

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجمِ
ما كان إلا زائراً عابراً
لأي سرٍّ جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدُّ إلى سربه
في قُدسِ ذاك الفلكِ الأعظمِ
الآن قد رُدُّ إلى ربه
فتى إلى الخلدِ مشوقٌ ظمي
الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فان نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم

مرّ بهذا الكونِ في لحظةٍ
طالت كعمر الأبيدِ الأعظمِ
أي جلالِ فاتِه وصفُهُ
وأي حسنِ فيه لم يرسمِ
فإن يكن ردُّ إلى حضنِهِ
فعودةُ المغرمِ للمغرمِ
ورجعةُ القلبِ إلى صدرِهِ
بالعطفِ في احناثِهِ يرتمي
لا تجزعوا للشاعرِ الملهَمِ
والله ما نام مع النُومِ
ولم ينلُ منه أكلِ البلى
وإنما غاب إلى موسمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحن ختام
آسي* الأساة على ثراك سلام
لهفي عليك تسلمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشي خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام
يا أيها الآسي العزيز بمضجع
ناء له الإكبار والاعظام
أنت الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والاسقام
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبس ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملم صدام
ووراء ذلك قوة أزيئة
خرساء عنها ما أميط لثام
أي الأساة هو المدل بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلد على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعت من حمى الحياة لمثلها
حمى تهد الصرح وهو مقام

سفرٌ على سفرٍ فهذي رقدةٌ
شفي الغليل بها وطاب أوامُ.
يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظامُ
رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحبابُ والأخصامُ
هجموا إلى يوم النشورِ وهكذا
هجعت هنالك إلفَةٌ وخصامُ

رثاء الشاعر محمد الهراوي

القيت في حفلة تأبينه

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لبنا انت ملبي الأصدقاء
يا لها من غربة مضية
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموتُ بأغلى صاحب
وثوى في التراب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الإباء
كلما ألمك الجرح فأح
سست به لطفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتَها
لم تدعُ أرواحنا إلا ذمَاء

برم العيش بها لم يشفها
 وتولى الدهر سآمان وجاء
 أذن الموت لها فالتأمت
 وشفها بعدما استعصى الشفاء
 لست أرثيك أيرثى خالد
 في رحاب الخلد موفور الجزاء
 كيف أرثيك أيرثى فاضل
 عاش بالخيرات موصول الدعاء
 انما الدنيا هي الخير على
 قلة الخير وقحط العظمة
 انما الدنيا فتى عاش لكم
 باذلاً من قوته حتى الفناء
 فاذا مات فقد عاش بكم
 فهو بالذكرى جدير بالبقاء
 ذلك الشاعر قد واسباكم
 وبكى آلامكم كل البكاء
 ذلك الشاعر قد غناكم
 صادقاً في ايكم بشرى الهناء
 وأولو الشعر المصايح التي
 حطمتهم رياح الصحراء
 خللت أنوازهم رغم البلى
 وبها المدلج في الليل استضاء
 سوف يفنى القول إلا قولهم
 ويموت الناس إلا الشعراء
 عد الينا نسمة حائرة
 ذات نجوى وحنين وولاء
 ثم حلق بجناحين الى
 عالم نحن له جد ظمأ
 طرّمطار النسم واترك قدماً
 ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكریم السید ابراهیم عبد الهادی

(وزیر الصحة)

خذ من طیب الحي رأي النادی
واسمع إلى غرید هذا الوادی
انی عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مراد
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادی
یا عائداً تحدو السلامة ركبهُ
بوركت في الغياب والعود
مصر التي بك في اشتداد كربها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد
رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحد كل معسادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيفٌ يراوح خاطري ويغادي
طيفٌ من الماضي الكريم وصفحة
أخذت لها عهداً على الأباد
إني به مترنم وبكل ما از
دانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي

السجنُ مثل الأسرِ مثلُ النفيِ مث
ل القتلِ، تلك قضيةُ استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم في يوبيله الفضي

اليك أزف في اليومِ الجليلِ
تحياتِ الزميلِ الى الزميلِ
تحياتِ يرفُ عليك منها
ندى الأسحارِ في ظلِّ الخميلِ
سلاماً للإمامِ عليّ جئنا
إليه بالعشيرِ وبالقبيلِ
نبايع منه فناً عبقرياً
وعقلاً في العقولِ بلا مثيلِ
تلفت يا عليّ تجد وفاءً
وما احتاج الوفاءُ إلى دليلِ
أقول لحاسبِ الستين مهلاً
وقعت على الحسابِ المستحيلِ
إذا أخصيتَ للاجسامِ عمراً
فكيف تعدُّ أعمارِ العقولِ
ولو أن الألى أنقذتَ جاؤوا
يؤدون القديمِ من الجميلِ
ولو أن الألى علمت جاؤوا
يؤدون القليلِ من القليلِ
ولو منحوكِ عمرهم جميعاً
وما هو بالكثيرِ ولا الجزيلِ
اذن لرأيتِ عمركَ عمرِ نجم
له في اللانهاية ألف جيلِ

بربك كم وصلت حياة قومٍ
وكم حاربت من داءٍ وبيلٍ
وكم أنقذت من أسر المنايا
وكم نضو شفيت وكم عليلٍ
إذا ما الموت أبدى ناجذيه
إذا انطفأت عيونٌ في الذبول
إذا غامت محاجرُها ظمأً
كما غامت نجومٌ في الأفول
فما هو غير أن أقبلت حتى
تبدل كل أمرٍ مستحيلٍ
كانك لمعُ برقٍ في الأعالي
يحيي مقدم الغيثِ الهطولِ
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعينُ الركبِ الكليلِ
كأنك جنةٌ في اليد تنسدى
بعذب الماءِ والظلِّ الظليلِ
ولو أيامك العصماء جاءت
بكلِّ أغرٍ مزدانٍ حفيلٍ
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذاتُ قولٍ
لقلت تكلمي وصفني وقولي
أضفها فهي أعمارٌ أضيفت
وما تدري لماضيك النبيلِ
تعال أذع لنا سرَّ الفجولِ
ودع صمت الحيي أو الخجولِ
سلالة عبقرٍ وعشير جنِّ
بعدتم في الحياة عن الشكولِ

فما للشيبِ من بابِ إليكم
ولا للضعفِ يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيد صباحك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفي منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحرَ الشبابِ عليك غضباً
وقاك اللّه أنفاسَ الأصيل
تعالى الله كم من معجزاتٍ
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فنّ جميل
معارك من دمٍ ام سائح حربٍ
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضعُ الجبارُ فيها
بكفك سيرَ منطواعٍ ذليل
معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمرٍ طويل

وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن وجاك يدا خليل

* * *

نبي الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول

فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول

فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للذعي وللدخيل

علي لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقول لأعين الطب الحيارى
وقعت من الفخار على سليل

أبا حسن سلمت على الليالي
وعش متعت بالعمر الطويل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الأهرام^(١)

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أب
ضقت ذرعاً بزمتاني وكذا
ضقت الأيام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطرب
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلب
صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كذب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيب
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشرب
كأس ودّ لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
ونداماه على طول المدى
رفقة حقوا به كالحبيب

* * *

(١) القيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباطه .

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي
المساعي ونيل الدأب (١٩)
مكتب يُزهى بخر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً
في صحيف غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فاذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجب
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حقتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمنني
بك في دار كأفق الشهب
كُرمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وأزيت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي
كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقب
أنتما للمجدِ ذخرا فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت قوف التكريم فوق الشناء
 جيل ما مُدَّ أسديت عن إطرأء
 يا عظيم الشؤون جلتْ شؤون
 أنت منها في الذروة الشماء
 يا عظيم الأوقاف جلتْ أمور
 عرّفتنا مواقف العظماء
 لم نكرمك للوزارة والمند
 صب والمجد والسنا والرواء
 نحن قوم نهيم بالرجل الكا
 مل يمضي للأمر دون التواء
 الرحيب الصدر، القوي على الخط

سب، السريع الهدم، السريع البناء
 قد رأيناك كالمنار المعلي
 مثلاً للقوي في الأقوياء
 ورأيناك في الرجال فريداً
 فاقتفينا خطاك أي اقتفاء
 وحبيناك ما بنا من نفاق
 لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أي وربي لأنت من صور الما
 ضي ومجد الجدود والآباء
 وجلال الصعيد والملك في الوا
 دي عزيز البنود ضافي اللواء
 قد ينام التراثُ جيلاً فجيلاً
 غافياً في مجاهل خرساء
 وتنام الروح العريقة في المجد
 يد لتبدو في طلعة سمراء
 فتراها مصرية السميت والقو
 ة والعزم والحجى والمضاء
 قسماً قد غفا
 الجلال ليصحو
 من جديد في وجهك الوضاء

أيها الكوكب الدؤوب على الدهر
 بلا فترة ولا إبطاء
 تصنع الخير واضحاً شبه نجم
 سناكب نوره بعرض الفضاء

وتؤديه خافياً مثل نجم
مستسر خفافٍ خلال السماءِ
غير أن النفوسَ تعلم مسراً ه وان كان ممعناً في الخفاءِ
وعظيم الفعّال يجمل بالآفـ صاح عنه كالسيف غب الجلاءِ
ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشدُّ طير في الروضة الغناءِ
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشدُّ سارٌ في الليلة القمرأ؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تتحدث منابر الخطباءِ
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يك تخليده على الشعراءِ
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلُّ قصداً وقلُّ في الاهداءِ
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاءِ

* * *

كيف نساك والعفاة على با بك حشد يموجُ بالبأساءِ
الشريدُ الطريدُ والعاملُ المر هق يشقى من صبحه للمساءِ
وبيوت هي العريقة في الأمـ جاد صارت عريقة في الشقاءِ
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تتراعى على أكف السخاءِ
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباءِ
وقف الدهرُ دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداءِ
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداءِ
انظرِ الحفل، داوياً بالدعاءِ
وانظرِ البحرَ زاخراً بالنداءِ

أنت ورد النبوغ جادت به الذن
يا لقومٍ إلى المعالي ظمائم
كلما اطلعت لهم عبقرياً
جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطم
أنوا مشرئبين للغد المترائي
كيف نساك في المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوماً
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فبك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

- ٢ -

عبد الحميد عبد الحق
في وزارة الأوقاف

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حجاه الأمور
خذ من مقالتي ذمّة انني
عنهم إلى سراح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقبا عن كل قدر خطير
فكل ما قيل وما لم يقل
عن فضلك الجم الغفير الوفير
مما جرى في شفة عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدور
من حق عبد الحق في عدله
له - وان يأبى - إليه المسير
تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزير
سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبح منير
ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسور
ما زلت بالأوقاف حتى رأيت
محطم القيد وفادي الأسير

كم عيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناح تطير
يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاج قليل النظير.
من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضمير
له معاني البحر في هدأة
وفيه روح كانسياب الغدير
خذ من سجاياه ومن علمه
ما يهب الورد وتطوي البحور.

- ٣ -

عبد الحميد عبد الحق في وزارة الأوقاف

واعل والمع كفرقد	عش مديداً وجدد
وهو بالحق يهتدي	لو رأى الحق عبده
وعلى الحق يغتدي	وعلى الحق رائحاً
قائلاً قم تقلد	بسط التاج باليد
يا أميري وسيدي	قم تقلد
وتسايح سجد	وبإيمان ركع
والبرايا بمشهد	بايع الحق عبده

* * *

بالنداء المردد	انظر الساح داويا
بالشباب المجند	انظر البحر زاخراً
مشرئبين للغد	حمدوا فيك يومهم
كل صرح ممرد	عش مديداً لتبنتني

فك الرأي قاطعاً
يهدأ السيف في القراب
ولك السيف ساهراً
ما به من تردد
ويثوى بمرقد
يقظاً غير مغمد
* * *
خذ بياناً نظمته
ما به من تزلف
خالداً أنت بالعلی
شبه عقد منضد
جل شعري ومقصدي
والفعال المسدد
كل شعر مخلد
تقبل على المدى

الشاعر عزيز اباطة

في حفلة تكريمه بمنزل الوزير
الأديب دسوقي اباطة

غيثٌ على القفر حيانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمّانا
كنا نعيش من الدنيا على عدو
نبي من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقرى الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا

بآيتين: وفاء لتي ذهبْتُ
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نصرت عيشاً نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذيك الضريح رنت
عينك، تلقى الهوى لم يختلف شانا:
وآية من وفاء لآلى سحبت
عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلقُ
يهفو خمائل أو يهتز أفتانا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاً وعدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسى النفوس من التزييف ألوانا
تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
ينام فيها خيال الفتك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه
والويل ان وثب الوسنان يقظانا.
* * *
جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمرأ مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالكِ فاني
أجذب الهجرُ خاطرِي وخيالي
وأجف النورِ دمي ولساني
فتعالِي روي الظما في عيوني
أجنوني لقطرة من حناني
ظال والله في تنائكِ ذلي
ووقوفِي على ديار الهواني
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني
أي روح أحسه أي سحر
سكبت في هاته العينان
لكان الرميم ما تبعثان وكان النشور ما تسكبان
وكانني محلوق في سماءٍ ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قوي أجمع الكون كله في عناني

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباطه فضل على الأدب والأدباء،
فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع،
هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في
الآبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج
في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

- ١ -

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منى نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحرّ تعرفوه نشوة
فيثني على الآلاء وضاححة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
تملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلننا
فمن ثقة ممن يحب ويحتبى
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
سلاماً عليك النيل أنت ربيعه
وانك مغنيه وفي ذاتك الغنى
فذلك تكريم الربيع لروضة
جلاها الإباضيون وارفة الجنى
أجل! روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطننا
وميدان سباقين للمجد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي إذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما وني
* * *
عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولباك من أقصى الفؤاد وأذعنا

وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فراش على مصباح مجدك حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكتنون معلنا

في جامعة أدباء العروبة

- ٢ -

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً منه الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حد لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعرُ فيه غايةً
وهو عنها عاجزُ الباع ضعيف
كلما حاولها أعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفسراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباطه

- ٣ -

وزير الطيب الحر الجليلا تقبله هوى حراً نبلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يملا
ولا يدري الزمان له اختلافاً ولا يدري الرياء له سببلا
على الأدب الرفيع ووارديه بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل
فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري
فعدراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي
فيمنعني حياؤك أن أطبلا

وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلأم يظل جاهلكم جهولا
دسوقي لا الوزارة قريبتنا
ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً
تقبله هوى حرا نبيلاً

تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباطيين

- ٤ -

ان السراة الأباطيين قد عظموا
عن طوق نذً وعن تحليق اصداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصير في المنايا أو بنقصاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقى للأباطيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حسادا!

في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته

- ٥ -

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزنت داري
أما كفى برك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمر إلى وقار
وأنت صدرُ العباب رجباً
ويسمة الشط والمنار
كان هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف سارى
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لججت قوافي في العشار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكننت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمارٍ إلى غمارٍ

قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحتُ عن كل ما أساءتُ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

- ٦ -

أمير الفضل فضلك بيت شعر
عُلاك نسجَنُ معناه الرفيعا
إذا كان الضياءُ نسيحُ فنُ
سناه يملأ الكونَ الوسيعا
فحولك حيثما تمشي وتسعى
قصيدُ عامرُ غمر الربوعا
تكلم حيثما تمضي مبيناً
وما عرف البيانُ ولا البديعا
حييت سناك اتبعه بشعري
وفخراً أن أكون له تبيعا
مدحتك جهد مقدره القوافي
فضقت بها مقصراً جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصورا
رويدك، واهدئي لن نستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيماً
كريمياً في تسامحه وديعا

وأنت النهر دفاقاً قوياً
إذا ما همَّ لم يملك رجوعاً
يفيضُ على الربوعِ جلالِ نعمي
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

- ٧ -

أنا لا أظلم، وكل شيء	سي مستمد من جلالك
في قاتم محلولك	سدت علي به المسالك
ان لم تضعني في سنا	لحمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمي	سك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في ا	لأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يف	تى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

- ٨ -

أبي ! أخي ! كعبة آمالنا
أكرممتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني أمرؤ
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه -

ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاهُ
انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباهُ
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباهُ
طال به الليل على حيرة
وامتد كال موجة يفسهاُ
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباُ
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاُ؟
قد كدت لولا ثقة لا تهى
وخشية الله وتقواُ
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاُ
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير ويشراُ
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياُ
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماُ

بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكيم الجراحي

بطل الأبطال من أرض الهرم
لبس الغار وجلّى وغنم
كيف تذرون عليه دمكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلِمَ لف شهيداً في عِلْم
يا شباب النيل فتیان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم
تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحدث المجد عن عبد الحكم
كم أعر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح إليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمتة خطة دامية
وعرة المسالك حفت بالألم

يجد الموتُ بها لدته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم
يصبح الصبحُ على هذي الربى
فإذا الورد ضحك في الأكف
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..
ذاك لون الورد أم لون الردى
الجائم أم لون الحميم المضطرم!
يا شباب النيل فتیان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيّد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
وثقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

- ٢ -

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرًا
فمصر هي المحرابُ والجنةُ الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حُبِّها
وننفدُ فيه الصبرَ والجهدَ والعمرا
نبثُ بها روحَ الحياةِ قويةً
ونقتل فيها الضنكَ والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكرَ والعمل الحرا
أجل إن ماء النيلِ قد مرَّ طعمُه
تناوشه الفتاكُ لم يدعوا شبرا
فدالت به الدنيا وريعت حمائم
مغردةٌ تستقبل الخيرَ والبشرى
وحامت على الأفق الحزين كواسرٌ
إذا ظفرت لا ترحم الحسنَ والزهرا
تحط كما حط العقابُ من الذرى
وتلتهم الأفسانَ والزغبَ والوكرا
فهلا وقفتم دونها تمنحونها
أكفأ كماء المزنِ تمطرها خيسرا
سلاماً شباب النيل في كل موقفٍ
على الدهر يجني المجدَ أو يجلبُ الفخرا
تعالوا نشيدُ مصنعاً رب مصنعٍ
يدر على صناعتنا المغنم الوفرا
تعالوا نشيدُ ملجأ، رب ملجأ
يضم حطامَ البؤسِ والأوجة الصفرا

تعالوا لنمحو الجهل والعلل التي
أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا
تعالوا فقد حانت أمور عظيمة
فلا كان منا غافل يصم العصرا
تعالوا نقل للصعب أهلا فإننا
شباب ألفنا الصعب والمطلب آلوعرا
شباب إذا نامت عيون فإننا
بكرنا بكور الطير نستقبل الفجرا
شباب نزلنا حومة المجدي كلنا
ومن يعتدي للنصر ينتزع النصرا

حب على الصحراء

أحبك ما حيث وأنت حسبي
فجرب أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفاً على صحراء عمري
جفاها بعدك المطر الملبى
نهاري في لوافجها سراب
وليلي من أباطيل وكذب
وفي أذني من شفيتك عتب
إذا أنبا ساعة اضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب
عوابس لا يطل سنك منها
ولم ألمح مطالعه بركب
فإن غفلت عيون الحظ عنا
وصرت - ولم أكن أدري - بقربي
تبيني فتلك خيام حبي
واني موقد لك نار قلبي

القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة بقتادها زعيمها وقد أوشكت على
الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن
راحة أو ظل أو ماء.

تعالِ سِلِّ القَبِيلَةَ والجمالا
لأية غايَةٍ شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرضٍ
وكيف تغيروا حالا وحالا..
تطلعتِ العيونُ لعل ماءً
يتأخ على الهواجرِ أو ظللاً
ومدَّ الشيخُ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الآفاق جلا
كان بنيه سقما أو هزالاً
خيال جر هيكله خيالا
أقافلة الحياة أريتنيها
فلم ترَ مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مآلا
رأيتُ حياتنا كم من غريب
على جنبيه بالإعياء مالا
وكم من سائلٍ لم يلقَ ردا
وقد سأل الهواجرَ والرمالا
فإن تجب القفار عليه يوماً
تردّ له سوافيها السؤالا
* * *
أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صورةٌ للبحر أم صورةٌ نفسٍ
عندما النفس من اليأس تشورُ
قد علا الموجُ وقد عز التآسي
لم يعدْ إلا عبابٌ وصخورُ
زلزل البحرُ على راكمه
مثلما زلزل قلبُ ضجرُ
سفر صار على طالبه
ركبُ ضنك، والمنايا سفرُ..
* * *
غرب الحظُّ كما مال الشراعُ
هكذا الأعمار في الدنيا تميلُ
وسرت في الجو أشباحُ الوداع
وتنادى كل شيء بالرحيلُ
* * *
إذا اشتد على القلب البلاء
إذا جار عبابٌ وتناهى
تعصف الأمواجُ عصفاً بالرجاء
كيف ننسى أن للكون إلهاء..

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
برق تألُق في عينيك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
ماذا تخبىء لي الأقدار خلفهما
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبت لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظر بحرأ وعاصفة
وزورقأ بالغد المجهول مرتطما
حملتني لسماء قد سريت لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما
شفت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيبُ جهما
وكاتبنا بيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألني القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا.
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأس وان عدت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لما رمى الحب قلبينا إلى القدر
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما

كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجا من الحب والأشواقِ ملتظما
وساحة بتعلات الهوى احتربت
فيها صراعٌ وفيها للعناق ظما
يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
بالشوق يومضُ خلفَ الماءِ مضطما
وللنقيضين في كأسين قد جمعا
فالراويان هما والظامتان هما
بأي قوسٍ وسهم صائبٍ ويدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يرمي البريء في آنٍ وأعجبه
ان الذي في يديه البرء ما علما
وكيف يبرئني من لست أسأله
برءاً وأوثر فيه السهدَ والسقما
لو أن للموت أسبابا تقربني
إلى رضاك لهان الموتُ مقتحما
إن الليالي التي في العمر منك خلثُ
مرت يبابا وكانت كلها عقما
تلفتَ القلبُ مكروبا لها حسرا
وعض من أسف ابهامة ندمما

ايمان

قدرُ أراد شقاءنا
لا أنت شئت ولا أنا
عزُّ التلاقي والحظوظُ
السودُ حالت بيننا
قد كدت أكفر بالهوى
لو لم أكن بك مؤمنا!!!

اليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرةً قد خيم الموتُ بها
أيها الشعر الذي كفنته
مقسماً لا قلتُ شعراً بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسماً ما مات منكم أحد
إنها رقدةٌ بأسٍ إنها
أه لو قام رسولٌ ضارِعٌ
أو شفيعٌ منكمُ ويمضي لها
أه من يخبرها عن طائر
نسي الأوكازَ إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمائي انحدرتُ وانطوتُ
لا تحسبي النجمَ هوىً وحدهُ
فيا نجوم الليل لا نجم لي
ولا أرى لي أفقاً بعدهُ

أنوار المدينة

ضحكتُ لعينيّ المصايحُ التي
تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيحان
ورأيتُ أنوارَ المدينةِ بعدما
طمالَ المسيرُ وكَلَّتِ القدمان
وحسبتُ ان طابَ القرارَ لمتعب
في ظلِ تحنانٍ وركنِ أمان
فإذا المدينةُ كالضبابِ تبخرتُ
وتكشفتُ لي عن كذوبِ أمانِي
قدرٌ جرى لم يجر في الحسابِ
لا أنتِ ظالمةٌ ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانِي واشربْ
بوركتُ خمرَةُ الرضا وهي تسكَبُ
بورك الكأسُ والحبابُ الذي ير
قصُ في الكأسِ والشعاعِ المذهبِ
نضبتُ رحمةً الوجودِ جميعاً
وبك الرحمة التي ليس تنضبُ
وإذا ضاقت السماءُ بشجوي
فالسماءُ التي بعينيكِ أرحبُ
كم تمنيتُ والصدور تجافيه
سني وتزورُ والوجوه تقطبُ
كم تمنيتُ صدرك البر يرتا
حُ على خفقهِ الطريدِ المعذبِ
هات وسدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الأحباب والخلان
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
هي فوق آي الحمد والشكرانِ
وأنا الذي قصّى الحياةً معبراً
ومرجعاً لخواالج الوجدانِ
أقف العشية بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
ما لي أراك حبيسةً الألقانِ .
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنانِ
نجواك في الزمن العصيب مخدرٌ
نامت عليه يواقظ الأشجانِ
والناسُ تسأل والهواجسُ جمّةً
طبٌّ وشعرٌ كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمةُ النفوسِ وسرّةُ
هبةُ السماءِ ومنحةُ الديانِ
والطبُّ مرحمةُ الجسومِ ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشانِ
ومن الغمامِ ومن معينِ خلفه
يجدانِ إلهاما ويستقيبانِ

يا أيها الحب المطهر للقلوب
بِ وِغاسِلِ الأَرِجاسِ والأَدْرانِ
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقانِ
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذلُّ السجين وقسوة السجنانِ
فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنانِ
أكتب لوجه الفن لا تعدلُ بهِ
عرض الحياة ولا الحطامِ الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعرُ مملكةٌ وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجانِ
هو مِير أمره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسُلطانِ
اهبطُ على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نذاك لسظامي صديانِ
في كل أيكِ نفحةً وبكلُّ رو
ضِ طاقةً من عاطر الريحانِ

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيراً
أرق ما تشتهي النفس
جذبته جذب عنفٍ
فلم يثنُ لجذبي
لكنني لم أدعه
وارتد يضربُ وجهي
وعاد ينشر في الأيدِ
تضحك الأيكُ جدلاً
ضحكُ الذي بعد صبر
منوراً ونضيراً
سُن منظرأً وعبيراً
قد كاد يذوي الزهوراً
وكسان غصناً صبوراً
حتى علا مسروراً
ضرباً عنيفاً مثيراً
ك ذا الحديثِ الاخيراً
نُ شامتاً مسروراً
قد فاز فوزاً أخيراً

دعابات

حفلة عرس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباطه

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر

النابع الأستاذ محمود غنيم).

دعوتُ فلبينا ودارك كعبيّة
بها انعقد الإخلاصُ والحبُّ طَوْفاً
خميلتُنا تهفو إليها قلوبنا
وأبي فؤادٍ للخميلة ما هفا
بنوك الألى تحنو عليهم تعطفنا
وترعاهم برأ بهم متلطفنا
إذا خلعوا بعض الوقاء فسعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا

هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل
وخفف من وقريته من تخففا
فما على الفضل الأباطي طامعا
وأغرق في الجود الأباطي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدون إعجاز القرائح منصفنا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفنا
وفي دمننا يجري به متواصلنا
مع النفس الجاري وينساب مرهفنا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرفنا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفنا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفنا
ترأى له لحم فلم يدر عنده
تديك من بعد الطوى أم تخرفنا
وأوما لي؛ باللحظ يسألني به
أتعرفه أومات باللحظ مسعفا
وقدمته للديك وهو كأنما
يطير إليه واثبا متلهفنا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهذا لهذا بعد لأي تعرفنا
وما هي إلا لحظة وتغازلا
وقد رفعا بعد السلام التكلفا
فمال على الورك الشهي ممزقا
ومال على الصدر التنظيف منظفا

جزى الله أسنانا هناك عتيقة
ظللن على الصحن الأباطي عكفا

* * *

تغير ناجي بالردنجوت جاءه
معاراً فغامر واستعر أنت معطفا
وأقسم لو أن الردثجوت نلته
وجاد به من جاد كرها وسلفا
لقلبته ظهرا لبطن محيرا
به تحسبن الوجه من عبط قفا
رأيتك والعدس الأباطي قادم
كما انتفض المحموم بشر بالشفافا
وناهيك بالعدس الأباطي منظر
عظيم كما هيأت للعين متحفافا
على أنه ما جاء حتى رأيت
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فله من لفظ ببطنك راسب
قرير ومعناه برأسك قد طفا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غوان كستهن المحاسن مطرفافا
أشار لاحداهن إذ برزت له
وناجثه عن بعد وأبدت تعطفافا
«تسائلني من أنت وهي عليمه»
وهل بفتى مثلي على حاله خفافا
سأخبرها من أنت! انك شاعر
قنوع إذا ما الخير جاء تفلسفافا

ومن أنت حتى ترخص النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبُ وآخره الطوى
ونخطه عريّ ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حَشْرَة
سبحان من بعبيده حَشْرَة
يا فخر داروين ومذهبه
وخلصه النظرية القدره
أرأيت قدراً في الحديقه قد
فلت أنشاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره.

هجو شاعر

الورى لو كنت متا	أيها الحي وما ضر
حجر ينحت نجتا	أو شعرا! ذاك لا بل
هم به فوقا وتحتا	تلقم الناس وترمي-
بركيك الشعر صحتا	صحت من ياسي لما
اك ! حتى أنت حتى!	آه يا قاتل يا سف

الخريف

يا حبيبي غيمة في خاطري
وجفوني وعلى الأفق سحابة
غفر الله لها ما صنعت
كلما شاكتها تندى كآبه
صرخ القفر لها منتجباً
وبكى مستعظفاً مما أصابه
فأصم الغيث عنه أذنه
ما على الأيام لو كان أجابه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكركيه
كيف جانبك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه
عندما أزمع ركب العمر
رحلة نحو المغاني الآخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورة أروع ما في الصور
تسراءى في الشباب العطر
نفحة تحمّل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرتِ الدنيا جميعاً
لحت لي تحمل عمراً وربيعاً
إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعاً
إن يكن ما كان دَيْناً يقتضي
خلني أدفعه عنك دموعاً
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعثَ فإني لن أبيعاً

* * *

يا ندامى الحب سُمّار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبني
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الحيري على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدتي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق
مزقت كفيك أشواك الهوى
وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظمي بظمي يرتوي
وغريق مستعين بغريق

* * *

يا ليالي العمر ما سر الليالي
البطيئات المملات الطوال
مسرعات مبطنات ولها
خفة الموت وأثقال الجبال
كاسفات البال عرجاء المنى
عائرات الحظ شوهاء الظلال
عجباً للعمر يمضي مسرعاً
للمنايا بسلحفاة الملل (١٩)

* * *

يا قمارى الروض في أيك الهوى
جفت الروضة من بعد النديم
حل بالأيك خريف منكر
وظلال قاتمات وغيوم
ماتت الروضة إلا طائفاً
من هوى حي على الذكرى يقوم
فإذا أنكر ما حل بها
فر يغني سربه بين النجوم
شاهت الدنيا وجوهاً ورؤى
وتولاها سهوم ووجوم
يا عذارى الحسن في ظل الصبا
كل حسن بعد ليالي دميم
يا نعيم العيش في ظل الرضا
آه لو أعرف ما طعم النعيم
أنكر الجنة قلب ضجر
أبدي النار موصول الجحيم

* * *

طالما موهت بالضحك فما
غير التمويه رأياً لك فيا

كلما تنظر في عيني ترى
سري الغافي ومعنای الخفيا
وترى في عمق روحي زهرة
قد سقاها الحزنُ دمعاً أبديا
ويراهُ الناسُ طلا وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتي

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروبُ
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوبُ
يننلاشى في خضم القدرِ؟
ما تراها اتأدت قبل المغيبُ
ورمت من عرشها المنحدرِ
لفتة الحسرة لالشط القريبُ
قبل أن تسقط خلف النهرِ...

* * *

يا فؤادي قاتل اللُّهُ الضجرُ
وعذابي بين حل وسفرُ
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقرُ
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبرُ
قد طواه اليوم في برده
وأتى الليلُ عليه فانفجرُ

* * *

مرّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتمسّ يومي
أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمان مرّ بي لم تك همي!

أوه كم أغدو صغيراً، حاجتي
لك كالطفل إلى رحمة أم
ولكم أكبر بالحب إلى أن
أغتدي مستشرقاً آفاق نجم

* * *

أي سرّ فيك إني لست أدري
كل ما فيك من الأسرار يغري
خطرُ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفنة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عباب غامض التيار يجري
واصلاً ما بين عينك وعمري

* * *

ذات ليلٍ والدجى يغمرنا
أترى تذكر إذ جزنا المدينة؟
كلما روعت من نار شج
حر ما يصلى تلمست جبينه
بيد شفافة مثل الندى الرط
ب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيلاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصاييح التي في جانبيه
ذلك النيل وما في شاطئيه؟

وشعاع طوفت في مائه
وظلالاً رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصّة الحادي الذي غنى سهادة
وكان الصمت منه واحةً
هياتُ من عشبها الرطبِ وسادةً
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعادة
وبه قد رفرف الصمتُ علينا
إنّ في صمت المحبين عبادةً

* * *

رفرف الصمتُ ولكن أقبلتُ
من أقاصي السهلِ أصداءَ بعيدة
تتهادى في عبابٍ ساحرٍ
مرسلٍ للشطِّ أمواجاً مديدة
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذنُ الهوى أن تستعيدة
عماد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديدة

* * *

رفرف الصمتُ ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسنى يغني
آه كم من وتر نام على
صدر عودٍ نومَ غاف مطمئن
وبه شتى لحن من أسى
وحنينٍ وأنينٍ وتمني

رقد العاصفُ فيه وانطوت
مهجَةُ العودِ على صميتِ مرٍ... .

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيتُ خيالاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
لشوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عبابٌ ضمنا
وشطوطٌ من حظوظٍ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقتاً
غارقاً في لحظة قد جمعتنا.
كلما تترى المعاني أجتلي
خلف معناها لأسرارِك معنى

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤاد
ما الذي إن أقصه عني عاد
طاغياً يعصفُ عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد

ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياةً في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةً من حبيبته
في نسيجٍ خالدٍ رغم البلى
عبث الدهرُ وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كُتبه
ما الذي في اثر خلفه
من أفانين الهوى أو عجبته

* * *

ما الذي في مجلس يآلفه
عقد الحبُّ عليه موعده
ربما يبكي أسي كرسئيه
إن نأى عنه وتبكي المائدة
ربما نحسبها هشت إذا
عائدتُ هس لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفران لعدده؟

* * *

كم أعدت لك سترًا في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء

وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كفً من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافة
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافة
ثم وارت يده جنيةً
وطوته بأساطير الخرافة...

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشينا الريح
كل عطر في ثناياه سري
كان سرّاً مضمراً فيه فباخ
يا لها من حبة كانت على
قَصْرٍ فيها كآماد فساخ.
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

يا فؤادي العمر سفرٌ وانطوى
وتبقتُ صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذياك الهوى

* * *

العائد

أجرُ غربتي أيهنا العائدُ
فقد ملّني الداءُ والعائدُ
أجرُ غربتي فبلادي الهموم
وليلُ بطيء الخطى راكدُ
تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحدُ
محيك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدرُ والساعدُ

* * *

أجرُ شفّتي من عذاب الظما
أما أذن الله أن ترحمنا!
أتمعن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمقٌ صنّته كي أراك
فاشفقْ على رمقي ريثما
إذا طلب الحبُّ برهانهُ
من الموت ليّيتُ كي تعلمنا..

* * *

لياليّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقي سدى؟
أسائل جرحيّ عمن جناهُ
وارنو فاستخبر العودا
فما اطلعوا اليوم بالبشریات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكّر حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى داره
وقلت لقلبي تمهل بنا
وختبىء شقاءك أو داره
تناسّ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلامَ لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

الطائر الجريح

زازا

أنا وحدي في البيد حيرانُ هائمٌ
 فمتى تذكرُ القفارُ الغمامُ
 رحمةً يا سماء إن فمي جفَّ
 وحلقتي عن المواردِ صائمٌ
 غاص نبعُ المني ولم يبق حتى
 ومضة الحلم في محاجر نائمٌ
 أيها الطاعم الكرى ملء جفني
 بك وجفني من الكرى غير طاعمٌ
 أبكني واستبد بي واقض ما شا
 ء لك الحسنُ في واطلم وخاصمٌ
 غير هذا النوى فإن ليالي
 ه ظلال من المنايا حوائمٌ
 تضمحل الحياة فيه وتنهدُ
 كأن النهار مغول هادمٌ
 لا تكلني لذلك الأبد الأسد
 ود في قاع مُزبد اللج قاتمٌ
 لا تكلني لهوة تعصف الأش
 باح في جوفها وتعوي السمائمٌ
 لا تكلني إلى جناح عُقاب
 في ضلوعي مخلق الرعب جائمٌ
 لا تكلني لضائع في حنايا
 ها غريب في مهمه من طلاسُم
 يسأل الزهر والخمائل والأث
 وار عن تربها الضحوك الباسم
 ذاق ما ذاق في الصبابة إلا
 ذبحة الروح وانفصال التوائم

إن تَعُدُّ محسناً إِلَيَّ فَعُدْ بِي
 للعهود المقدسات الكرائم
 وإذا ما رأيت عزمي بينها
 رُفِئْتُ بالذكريات الدعائم
 جثنتي في الخريف والروض عارٍ
 فكسوت الربى عذارى البراعم
 وأجال الربيع أخضر كفي
 به ليمحو اصفراره المتراكم
 رحلة للنجوم لم تك أوها
 ماً وبعض النعيم أوهام حالم
 أه كم ليلة أراجع أيا
 مي أعدُّ العلى وأحصي العظام
 وحسبت الخسران فيها فكان الـ
 غبنٌ عندي زماني المتقادم
 قبل أن نلتقي فلما تلاقينا
 لنا عرفت الغنى وذقت المغانم
 حيثما أغتدي فإن الدراري
 ملءٌ روعي وفي خيالي بواسم
 إن أبت جائعاً فثمة زادي
 أو أبت معسراً فثم الدراهم
 وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحسا
 د فيها وكنت أنت التمام
 بالذي صنتُ عهدَه لم أخنه
 ومتى خانت الألف المعاصم؟
 والذي حكمه كلقدار عيني
 لك فما منهما ولا منه عاصم
 أي صوتٍ من الغيوب ينادي
 نبي فأطوي له الدنى والمعالم
 قدر مشعلٍ على شفة تد
 عو فأخطو على اللظى غير نادم

وفؤادي يحومُ بالنار لا يحـ
فـل أني على المنية حاتم
الهوى مصرعي وكم من جمام
كان باباً إلى الخلود الدائم
وطريقاً من الأسنة والشو
ك روت أرضه الدموع السواجم
شهد الله ما قضيتُ الليالي
ناعمَ الجنب فوق مهدٍ ناغم
أي جيشيك مغرقي ليلي الطا
غي أم الشوق وحده وهو عارم؟
آه من رُبما ومن أملٍ يُمـ
سك نفسي رجاء يومٍ قادم
قد تجيءُ الأنباء من شاطئ النيد
ل غداً والمبشراتُ النسائم
وتكونُ النجاةُ في القمر السا
ري على زورقٍ من النورِ حالم

بقايا حلم

آه من وجدك بالهاجر آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خدعتنا مقلتاهُ خدعتنا
وجنتاه خدعتنا شفتاهُ
والذي من صوته في مسمعي
وخيالي غادرٌ حتى صداهُ
حلم مرّ كما مر سواه
وكذا الأحلام تمضي والحياهُ

* * *

أين يا ليلاي عهد الهرم
أين يا ليلاي حلو الكليم؟
هامسات بين أذني وفمي
سارياتِ غرداتٍ في دمي
كلمات عذبة معسولة
ضيّعت وراحمتنا للقسم
ذهبت مثل ذهب الحلم
إنني أعلم ما لم تعلمي

* * *

كيف صدّقنا أضاليلَ الهوى
بُنهي طفل وإحساس صبي؟
حسبنا منه سماء لمعت
فوق رأسينا وكسوخ خشبي
حلم ولى ووهم لم يدم
ما تبقى غير خيط ذهبي!

* * *

ذات يوم في أصيل فاتن
ذابت الشمسُ فسالت ذهباً
كست النيلَ نُضاراً وانثنتُ
تغمر الصحراء نخلاً وربى
ما على الجيزة أن قد أبصرتُ
شفقي معتقاً فجر الصبا
قد رأنا مثل طيْفِي حلمٍ
ما عليها أقبلا أم ذهباً!

* * *

قلتُ هيا! قلتِ نمشي سرُ فما
من طريق طال لا نذرعهُ
قلتُ والعمر بعيني كالكرى
وأنا في حلمٍ أقطعهُ
جمع الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً ينزعهُ
أطريقان: طريقِ دونه
في حياتي وطريقِ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يده
لحظة قلتِ وحبِّي أبقها!
أبقها أنفض بها خوف غدٍ
وأحسَّ الأمن منها وبها
أبقها أشدُّ بها أزري إذا
ضعف الأزرُّ أو العزمُ وهي
أبقها أومنُّ إذا لامستها
أن حبي ليس حتماً وانتهى

في ظلال الصمت

ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعادة
وبه قد رفرف الصمت علينا
إن في صمت الحبيبين عبادة
رب: لحنٍ قص في خاطرنا
قصة الساري الذي غنى سهاده
وكان الصمت منه واحةً
هيات من عشبها الرطب وساده

* * *

صمت السهل ولكن أقبلت
من ثنايا السهل أصداء بعيدة
كل لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفس به أن تستعيدته
يتهادى في غباب ساحر
بأعشٍ للشط أمواجاً مديدة
فإذا ما ذهب الليل بها
تزخر النفس بأصداءٍ جديدة

* * *

هدأ الليل هنا لكنني
كنت في حسنك بالصمت أغني
كل لحنٍ لجبٍ يغشى دمي
لعب العازف بالعود المرن
ناقلاً للنهر والسهل معاً
قصةً يشرحها عنك وعني
قصة الشاعر والحسن إذا أس
تبقا للخلد في حومة فن
* * *

ما الذي في خصلة راقدة
ما الذي في خطّه أو كتبه؟
ما الذي في أثر خلفه
من أفانين الهوى أو عجه
ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه مواعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده
ولقد نحسبها هشت إذا
عائد هس لها أو عائه
ولقد نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء
وهي لو تملك كفاً صافحت
كفك الغضة في كل مساء
رُبَّ كرم مده الليل لنا
فتوائبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته حارسه
عربي الجود شرقي الضيافة
وجد العرس على بهجته
وسناه دون وُرْدٍ فأضافه
ثم وارته غيابات الدجى
كخيالٍ من أساطير الخرافه

* * *

أرجُ يعبقُ في جُنجِ الدجى
حملته نحو عرشينا الرياح

كلُّ عطرٍ في ثناياه سرى
كان سِرّاً مُضمراً، فيه فباخ
يا لها من حبة كانت على
قَصْرٍ فيها كآماد فساخ
نتمنى كلما امتدت بنا
أن يظل الليل مجهول الصباخ

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
لشوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عُبابٌ ضمنا
وشطوطٌ من حظوظ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقاً
غارقاً في لحظةٍ قد جمعتنا
ومعاني الحسن تترى وأنا
ناظرٌ فيها لمعنى خلف معنى
هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظلٌ من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدُّمى مهما غلت سحر جمالك
ولقد تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيلاً من خيالك!

* * *

قلت لليل الذي جللنا
والذي كان على السرِّ أميناً
أين يا قلبي مَنْ قلبي اجتبي
لهواه واصطفاه لي خدينا؟

لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قضيت في الوجد السنينا
لم أكن أطمع أن تُضمير لي
آسياً يُبرئ لي الجرح الدفينا
لم أكن أعلم يا ليل الأسي
أن في جنحك لي فجرأً جنينا

* * *

أيها اللائد بالصمت كفي
وأدر وجهك لي وانظر طويلا
لا تمل واسخر من الدنيا إذا
شاءت الأيام يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مكن في القلب الوداد
ما الذي صبك صباً في الفؤاد؟
ما الذي ملك عينيك القياد
ما الذي يعصف عصفاً بالرشاد؟
ما الذي إن أقصه عني عاد
طاغياً سيان قرباً أو بعاد؟
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يُجري حياة في الجماد؟

* * *

كم حبيب بُعدت صهبأوه
وتبقت نفحة من حبيبته
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به

* * *

أين سلطاني ومجدي والذي
حبّه مجدٌ وسلطانٌ وعزّه؟

أين إلهامي ونوري والذي
أيقظ القلب إلى البعث وهزّه؟

* * *

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمني
والذي يفهم آلامي وروحي
والذي أعبد منه غُرَّةً
كندی الأزهار في الوجه الصبيح
والذي أشتّم منه غادياً
عبق الأنداء في الوادي الصدوح
آه يا هند جراحی كُثرت
فتعالني ضمدي أنتِ جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنية
وتقلبت مَللاً على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعاً
وتمرّ فارغة وجاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتسعا

* * *

والعمرُ سارَ كأنه العدمُ
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقني ما لم يذقه فمُ
من أي كأس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربتُ
فيها المنى والظلُّ والثمرُ؟
تجتاز وامضة فمذ وثبتُ
وثبَّ الهوى وتمهَّلَ القدرُ!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفت على اللجج
نشوى بما حملت من الفرجِ!

* * *

في مظلم متعرج كاب
والليل تغزوني جحافلُه
دقت يدُ النعمى على بابي
والعيش خابي النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشردَّ الأمل
وقف الزمان وبابه دوني

* * *

مزقتِ ظلمة كل ديجورِ
وألت ما قد كان منه عصى

وفتحتِ مصراعيه للنور
ما كنتِ إلا ساحراً وعصا

* * *

ماءٌ ضربتُ الصخر فانجسا
وجرى الغداة زلاله العذبُ
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عوده الرطبُ

* * *

صيرت دعواه لتفنيدي
وحطّمته وهزمت حجّته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعديته

* * *

يا من رأيت طلالاً كتمثال
يستعرض العمر الذي مرّاً
وكانه في رسيه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمّا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخضّل

* * *

نزل الربيع بها فضرها
وأحاليها بشبابه لحنا

ومشى الشتاء لها فغَبَرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديثٌ يشبه السَّحرا
هيهات أفرغ من روايته
شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائرٌ بكِ
قد كانت الأحزانُ فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياكِ
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجمَ الزهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكَثبانَ والقفرا

* * *

والماء أنهل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاءَ الوردِ غيماناً
والمطلقُ المجهولُ ممتنعاً!

* * *

بقية القصة

كلًا ولا لغة له إلا الذي
قد جال في عينيك أو عينيا
أو لفظة جمدت على شفئك من
فزع كما ماتت على شفئيا
أو حسرة مني إليك وحسرة
مرتدة من ناظريك إليا

* * *

لا أنت نائية ولا أنا ناء
إني لديك مقيّد بوفائي
بعض الهوى يسدى كمنة منعم
وجميلة ديين رهين قضاء
ويقلُّ عمرُ الدهر توفيةً لما
أسدّيته بجمالِك الوضاء
عمر الزمان فديّ لساعة ملتقى
سمحت بها الأقدار ذات مساء

* * *

أنت التي علمتني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوت
وتشابهت سعة عليّ وضيقا
ووددت لو غال الخلائق غائلُ
مفن أو اشتعل الصباح حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلي
روحي وأبعدهم عليّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غيدٍ لا تسألني
فغدأُ أعود كما بدأتُ غريباً
هتك الستارَ مقنَّعِ حسناته
يخفين خلف ريائهن الدُّبياً
كان التلاقي بيننا كُفارة
للدهر عن آثامه ليتوباً
فلتذهب الحسناتُ غير كريمة
سأعدُّهنَّ على المتابِ ذنوباً!

* * *

أرنو وحيداً للمكان الخالي
كأسي وكأسك فارغان جِالي
مرَّ المساء مخيَّباً فتساءلاً
وتلقَّنا لكِ في المساء التالي
حتى إذا ملأ ترقُّب عائد
يُحيي ويبعث ميِّت الآمال
بكياكِ بالحَبِّ الحزين وربما
بكت الكزُّوسُ على النديم السالي!

* * *

أرنو إلى الصهباء غام شعاعها
وامتد نحو النفس ظل جنابها
وكأنما روجي هناك حبيسةً
نطفو وترسب في خطوط حبابها
وكان راهبة هناك سجيئةً
مغمورة بدموعها وعذابها
ظَلَّت تقيم على الشموع صلاتها
حتى تلاشى النور في محرابها

* * *

كم ذكريات في الحياة عزيزة
مررت عليّ فكنت أغلاهن
حتى إذا عفت الصبابة وانقضى
ما بيننا أقبلت أسألهن
وسألت عنك العمر ماضيه وحا
ضره فكان العمر أنت وهن
والله ما غدر الزمان وإنما
هانت عليك الذكريات وهنا!

* * *

يا زهرة عذراء تنشر عطرها
وتذيع في جفن الضحى أحلامها
لاقيتها والريح تجمع شملها
والسحب تجمع برقها وغمامها
عانقتها ظمان أشرب راحها
واستقطرت قلبي لثملاً جامها
فإذا الرياح نزعنها عن خافقي
ضمت على أنفاسه أكمامها

* * *

حلم كما لمع الشهاب تواری
سدلت عليه يد الزمان ستارا
وحبیس شجیو فی دمی أطلقته
متدفقا ودعوتة أشعارا
وودیعة رجعت فما خطبي إذا
رُدّ الذي كان الزمان أعمارا!
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لحناً تناقله الرواة فسارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقدتُكِ وانطوى
 ركني وأقصر موئلي وملاذي
 نعطي أخذ في الحديث ومقلتي
 مسحورةً بجمالِك الأخاذِ
 والدهر يغريني فأعرض لاهياً
 فيظل يفتنني بتلك وهذي
 والدهر يهزل والغرام يجدُّ بي
 ما كنتِ ساخرةً. ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدك قبل تشيت النوى
 إلا مخالسة الخيال الطارقِ؟
 إشراقه وطغى عليها مغرب
 غيران يخطفها كخطف السارقِ
 أو لمعةً لم، تشدُّ ذهباً بها
 دكناء مدَّت كفهها من حالي
 وكأن ثغرك والنوى تعدو بنا
 شفقٌ يلوحُ على نضيد زبابتي

* * *

شفتاكِ في لجج الخواطر لاختنا
 كالشاطئين وراء لجج نائر
 لهما إذا التقتا على أغرودةٍ
 خرساء في ظلِّ الجمالِ الساحرِ
 إسهادٌ ملهوفٍ ونجدةٌ غارقِ
 وعناقُ أحبابٍ وعودُ مسافرِ
 وبراءةُ الملكِ المتوجِّ حسنه
 بجمالِ رحمنٍ وطيبةِ غافرِ

* * *

صحب الحياة فآذنه استصحبها
ركب على طرق الحياة كليل
خدعت ضلالات الحياة تبيها
والدرب عرّ والطريق طويل
فتلقت الساري لعل لعينه
يبدو صباح أو يلوح دليل
فبدا له نور وأشرق منزل
ألق ورفقت جنة وخمير

* * *

لك في خيالي روضة فينانة
غنى على أغصانها شاديها
يحمي مغارسها ويرعى نبتها
راع يجنبها البلى ويقيها
فإذا النوى طالت عليّ وشقني
جرحي وعاد لمهجتي يدميها
نسق الخيال زهورها وورودها
فقطفتها وشممت عطرك فيها!

* * *

بعض الهوى فيه الدمار وإنما
بعض النفوس على الدمار حراس
فيكون فيه القيد وهو تحرر
ويكون فيه الموت وهو خلاص
آمنت بالحب القوي وحتمه
سا من هواي ولا هواك مناص
إن كان داء فالسقام دواؤه
أو كان ذنباً فالمآب قصاص!

* * *

أصبحتُ والدنيا وداعٍ أحبِّة
ودموع خلَّانٍ وحزنٍ رفاقٍ
فسخرتُ من صرخاتهم وبكائهم
لا دمعٍ إلا الدمع في أحداقي
لا صوتٍ إلا صوت جيك في دمي
أصغي له وأراه في أطواقِي
متدفقاً مثل العُباب ومزبداً
متفجراً كالسيل في أعماقي!

* * *

سَاهراتُ أحلامِ الظلامِ وكلها
أشباحٌ هجر أو طيوف وداعٍ
مرّت مواكبُه عليّ بطيئةً
وإلى الفناء مشينٌ جدُّ سِراعٍ
حتى إذا سَفَكَ الصبَاحُ دماءَهُ
وهوى قَتيلُ الليلِ بعد صِراعٍ
أبصرتُ في المرأة آخَرَ قصتي
ونعى بها نفسي إليّ الناعي!

* * *

يا ربُّ أرسلتَ الأشعةَ ها هنا
وهناك تشرقُ في الحمى والدُّورِ
ومن الشموسِ دفينَةً في خاطري
مخبوءةُ الأضواءِ طيِّ شعوري
وأجسُّ في نفسي نقاءَ سماءِها
أصفي برونقِها من البَلُورِ
يا ربُّ أودعتَ الضحى في مهجتي
وأنا الذي أشقى بهذا النور!

* * *

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نارٍ
- فلا هدوءٌ ولا قرارٌ
إنك لي مبدأٌ وَعَوْدٌ
منك إلى صدرك الفِرارُ
يا مرفأَ الروحِ لا تدعني
بلا دليلٍ ولا منارٍ
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمارٍ
إن أنت أخلفت وعد حبي
لم تؤوني في الديارِ دارٍ
وليس لي في الهوى اصطبار
وليس لي دونك اختيارٌ

ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد خبا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهباً
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السمواتِ وكان الشُّهباً
هذه الأنوارُ ما أضيئها
صِرُن في جنبي جراحاً وظبي
كلما أهدت شعاعاً خلّفت
بعده سجنأً ومدّت قُضباً

* * *

قلت أسلوكِ وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهونُ

فإذا حُبِّكَ يَطْفِي مُزِيداً
كدفوق السيل طُغيان الجنون
وكذا تمضي حياتي كلها
بيمين يأس ورجاء وظنون
ما على الهجر معينُ أبداً
وعلى النسيان لا شيء يُعينُ

* * *

ذلك الحب الذي فُزْتُ بِهِ
لا أبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي دُقْتُ بِهِ
بعد لُجِّ أماناً وسلامه
إنه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المرَّ من كأس الندامة
صار ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامة

* * *

ذلك الحب الذي علمني
أن أحبَّ الناس والدينا جميعاً
ذلك الحب الذي صوَّر من
مُجِدِّبِ القفرِ لعينيَّ ربيعاً
إنه بصَّرني كسيف السورى
هدموا من قدسه الحصن المنيعاً
وجلا لي الكونُ في أعماقه
أعُيْناً تبكي دماءً لا دموعاً

* * *

لم تُعِينِي على صرف النوى
آه لو كنتِ على الدهرِ أعتِياً

قدَرُ نَكْسٍ مَنِي هَامَتِي
أَذُنُ الدَّهْرِ بَبَّيْنٍ وَأَذْنَتِ
وعَجِيبُ أَمْرٍ حَبُّ لَمْ يَهُنْ
هو لو هان على نفسي لَهْنَتِ
لهفَ قَلْبِي لهفة لا تنقضي
كنت دنيائي جميعاً كيف كنتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النور على
قمة شاهقة تغزو السحابا
وأنا منك فَرَّاشٌ ذَائِبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوء ذابا
فَرِحَ بالنورِ والنارِ معاً
طار للقمّةِ محموراً وأبا
أب من رحلته محترقاً
وهو لا يألوك حباً وعتاباً!

* * *

برثت نفسي من الحقد ولم
أخف ضعفاً لك بين العبرات
إن يوماً واحداً أسعدني
جمع الأفرّاح طراً من شتات
وهو عمرٌ كاملٌ عشتُ به
كلّ أعمار الورى مجتمعات
لست أنساك وقد علمتني
كيف يحيا رجلٌ فوق الحياة

* * *

افرحي ما شئتِ يا روعي افرحي
أنشدي ما نقلته الطيرُ عني!

واغمني نفع الصِّبا وانتقلي
في الصِّبا الممراحِ من غصنٍ لغصن
وعلى أَيْكِكِ ناغي كل من
مرُّ بالأَيْكِ ونادي كلَّ خِذْنِ
لن يُحبِّبوكِ كحبي! لن ترِي
ضاحكاً مثلي ولا حزناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيَةٌ
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنبيَّ قد خَلَّدْتُهَا
بأغانيِّ وألحاني العذاب
ما أنا شادٍ ولكن قاريءٌ
سوراً من ذلك الحسَنِ العُجاب
لم أزل أقرأ حتى سجدوا
وجعلتُ الخُلْدَ عنوانَ الكتاب

* * *

يا ابنة الأصدافِ والبحرُ أبي
قبل أن يُلقِي بي الموج هنا
سائلي الأعماق عن غَوَاصِهَا
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إن هَجَرْنَا القاعَ والليلَ إلى
قممٍ شُمَّمٍ وعشنا في السُّنا
فبنا الأمواجُ والصخرُ وما
برِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمنيت له
هدأةً أين له ما تطلبين

اسألني عن مقلة مخلصة
خبأت رسمك في جفن أمين
سهرت ترعاك مهما لقيت
في سبيل العهد والسود المكين
أقسمت لا تسأل النوم ولا
تطلب الرحمة منه بعض حين!

* * *

بعدهما غور نجمي ودليلي
ما مسيري دون ترب وخليل؟
في طريق الشوك والصخر وفي
شعب الإرهاق والكد الويل
الغريبان عليها التقيا
يستعينان على الدرب الطويل
ما انتفاعي بحياتي بعدما
ساقك التيار في غير سبيلي؟

* * *

يا لجهل اثنين أقدارهما
آه يا ليتهما قد عرفا!
ما الذي نضع بالعيش إذا
ما صحا القلب غريباً وغفا؟
ما الذي نضع بالعيش إذا
ما انسيبلان عليه اختلفا؟
ما الذي نضع بالعيش إذا
صار تذكراً فأمسى أسفا؟

* * *

عندما تفبر دار من رفاق
وتحس السم في كأس وساق

عندما يكشف بؤس وجهه
سافر اللعنة مفقود الخلاق
عندما تمسي بظلم عالقا
ويخيط الوهم مشدود الوثاق
يا فؤادي انظر وفكر وافق
أي قيد لك بالأجاب باق؟

* * *

كل جد عبث والدهر ساخر
وخبيء السر للعينين ظاهر
أدعي أنني مفيم وغدا
ركبي المضي إلى الصحراء سائر
عندما صافحت خانتني يدي
ووشى خاف من الأشجان سافر
كذبت كف على أطرافها
رعشة البعد وإحساس المسافر!

* * *

يا دياراً يومها من سُحِب
وغيوم وضباب أفق غد
كل نبت عبقرتي أطلعت
جعلت منه طعاماً للجسد
أخلف الميثاق من كان بها
كل آمالي فلم يبق أحد
ضاع عمرٌ وحصاد وغدا
من هشيم كل ما كنت أعيد!

* * *

ثم بنا والكون جهم كالدجى
نتلمس من جحيم مخرجا

وانج منه ببقايا رمق
أو حطام وقليل مَنْ نجا
لا تُدِرْ رأياً به أضيع مَنْ
في لظاهُ مستعينُ بالحِجَا
واسألِ الرحمنَ أنْ يُصلِحَ عهـ
بدأً كسيحاً وزماناً أعرجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى
في الثرى من كان قَيْلاً في القمَمِ
انهيارُ المثلِ العليا وإن
ككارُ آلاءِ وكُفْرُ بالقيَمِ
مَنْ يَكُنْ عَضُّ بناناً نادماً
فأنا قَطَعْتُ إبهامَ الندمِ
وإذا انحطَّ زمانٌ لم تجدُ
عالياً ذا رفعةٍ إلا الألم!

* * *

ضحكةٌ ساخرةٌ هائلةٌ
وخيالٌ تافهٌ هذي الحياةُ
هذه الأكذوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها وا أسفاه!
ذلٌّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحقرها مال وجاه
نحمدُ اللهَ على أنَّا بها
لم نصُنْ من ذلِّه إلا الجباه

* * *

عبثاً أهرُب من نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبدنِ

من لقلبٍ مستطار اللبِّ مَنْ
كلما عاوده التذكُّارُ جُنَّ
أينما أمضي فحولِي ذَكَرُ
وَحَبِيبُ وَمَكَانُ وَزَمَنُ
وربيعٌ دائمُ الخضرةِ في
روضةِ النفسِ وطيرٌ وفننُ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومٌ ابتداءِ
أنا لا أدري متى كان ولا
أين عند اللبِّ أسرارُ اللقاءِ
حينما لاحَ شهابٌ في سماي
أسمرُ النورِ رفيعُ الخيلاءِ
عبقريُّ مُوحشٌ منفردُ
متعالٍ قَلْبُ الأضواءِ ناءِ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانِ
هو لي نفسي وروحي وكياني
مخطيءٌ من ظَنِّ أَنَا مُهْجَتَانِ
مخطيءٌ من ظَنِّ أَنَا تَوَامَانِ
هو شَطْرُ النَّفْسِ لا تَوَامَهَا
هو منها هو فيها كلَّ آنِ
نحنُ نبضٌ واحدًا نحنُ دمُ
واحدٌ حتى الردى متحدان!

وحيد

إني على كاسي أعيد السنين
وأبعثُ الماضي البعيدَ الدفين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمُسِّكِ يا هندُ جراحَ الطعين
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطلى
عند بكائي أم شربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السلوانَ في خاطري
وكيف ينمو في محيلٍ جديد؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ بالكِ وتشاكي حبيب
الجامُ بيكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصبُ الطلى
أم أنني فيه أصبُ النحيب؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن هاهنا
همٌّ لإلفٍ وسلوٌ ههناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلا جرى عندي كأني صدك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرُفه مقلتك
أصونُ حزني لك حتى اللقنا
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراك

* * *

إِنْ كُنْتُ غَنَيْتُ فإِنِّي الَّذِي
 وَقَفْتُ أَلْحَانِي عَلَى سَرْحَتِكَ
 حَبَسْتُ هَذَا الصَّوْتُ لَمْ يَنْطَلِقْ
 إِلَّا عَلَى حَزْنِكَ أَوْ فَرَحَتِكَ
 خَمَائِلُ الرُّوْضِ بِأَعْطَارِهَا
 لَمْ تَشْجِنِي إِلَّا عَلَى نَفْحَتِكَ
 أَنْكَرْتُهَا طُرّاً وَلَمْ أَعْتَرَفْ
 إِلَّا بِطَيْبِ جَاءٍ مِنْ جَنَّتِكَ!

* * *

وَأَفْرَجِي الْيَوْمَ بَحْرِيَّتِي
 بِأَيِّ لَيْلٍ مَدْلَهُمْ أَطِيرُ
 رُدِّي عَلَى قَلْبِي قِيودَ الْأَسِيرِ
 وَذَلِكَ الصَّبْحُ الْوَضِيءُ الْمُنِيرُ
 كَمْ شُعْبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلِفْ
 لِأَيُّهَا نَغْدُو وَأَنْى نَسِيرُ
 بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلَّفَتْ لِي
 جَهْمَ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرُ

* * *

عَلِمْتَ حَالِي؟ لَا وَحَقُّ الَّذِي
 صَيَّرَنِي أَشْفِقُ أَنْ تَعْلَمِي
 هِيَهَاتَ تَدْرِينِ انْطِلَاقِ الْهُوَى
 كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةٍ بِالْدمِ
 هِيَهَاتَ تَدْرِينِ وَإِنْ خَلَّتِيهِ
 وَثَبَ الْهُوَى الضَّارِي وَفَتَكَ الظَّمِي
 وَصَارِخاً كَبَحْتُهُ فِي فَمِي
 وَطَاغِيّاً كَبَلَّتُهُ فِي دَمِي

* * *

لا أنت تدرين وما من أحد
بِوِاصِفِ حَسَنِكَ بِمَهْمَا اجْتَهَدَ
أَوْ بِالغِ سِرِّ الذِّكَاةِ الَّذِي
يَكَادُ فِي لِحْظِكَ أَنْ يَتَّقِدَ
أَوْ مَدْرَكَ عَمَقِ المَعَانِي الَّتِي
فِي لِمَحَةِ عَابِرَةٍ تَحْتَشِدُ
أَوْ فَاهِمِ فَنِ الصَّنَاعِ الَّذِي
أَبْدَعَ الِاثْنَيْنِ : الحِجَا والجِسْدَ

أطلال

يا من بَوَادِيهِ حَطَطْتُ الرِّحَالَ
 وَرَحَّبْتُ بِي وَارْفَاتُ الظَّلَالِ
 بَدَلْتَ أَقْصَى مَا يَكُونُ الْقَرَى
 وَمَا تَمْنَى طَامِعٍ مِنْ مَنَالِ
 بَسَطْتَ كَالْآبَادِ عَمْرَ الْمَنَى
 لَطَامِعٍ فِي لِحْظَاتِ قِلَالِ
 بَنَيْتُ مُحْرَابِي لِمِ اتَّخَذُ
 دِينًا سِوَى حَبِّكَ فِي كُلِّ حَالِ
 أَمَهْلُ فَوَادِي سَاعَةِ رِيثَمَا
 أَخْلَعُ عَنْ عَيْنِي قِنَاعَ الْخِيَالِ
 أَمَهْلُ فَوَادِي سَاعَةِ رِيثَمَا
 أَخْلَعُ عَنْ قَلْبِي سَرَابَ الضَّلَالِ
 فَهَذِهِ الصَّحْرَاءُ عَرِيَانَةٌ
 مَمْتَدَّةٌ خَائِنَةٌ كَالْمَلَالِ
 خَلِيعَةُ الطَّبَعِ عَلَى كُثْبِهَا
 عَرَبِدَةُ الرِّيحِ وَكَفَرُ الرَّمَالِ
 هِيَهَاتَ لِلْقَلْبِ صَلَاةٌ بِهَا
 وَلَا عَلَيْهَا مَعْبَدٌ وَابْتِهَالِ
 خَلَعْتُ إِيمَانِي عَلَى شَكِّهَا
 وَبَدَّدْتُهُ السَّارِيَاتُ الثُّقَالِ
 نَادَتْنِي الصَّحْرَاءُ وَفِي التِّي
 آدَتْ جَحِيمِي فِي السَّنِينِ الطَّوَالِ
 تُرِيدُ سَرِّي إِنْ سَرِّي هُنَا
 فِي مُغْلَقِ أَسْرَارِهِ لَا تَنَالِ
 قَالَتْ بِهَذَا الصَّمْتِ مَا لَمْ يُقَلِّ
 وَقَلَّتْ بِالزَّفَرَاتِ مَا لَا يُقَالِ

ذنبى

أَيْكُونُ ذَنْبِي أَنْ رَفَعْتُ
 سُرَّتْكَ وَارْتَفَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ؟
 وَعَلَى جَنَاحِكَ أَوْ جَنَانِي
 حَيْ قَدْ رَقِيتُ إِلَى الصَّفَاءِ
 إِنْ كَانَ حَقًّا أَوْ خِيَالًا
 فَهَوَّ وَثَبْتُ لِلضِّيَاءِ
 وَتَحَرَّرْتُ مِمَّا جَنَانِي
 طِينُ آدَمَ فِي الدَّمَاءِ
 أَيْكُونُ ذَنْبِي أَنْ جَعَلْتُ
 سُرَّتْكَ فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ سِنَاءِ
 وَجِثُوتٍ فِي مَحْرَابٍ قُدِّ
 سَكِّ عَابِدًا هَذَا الرُّوَاءِ
 أَيْكُونُ ذَنْبِي أَنْ نِي
 بِكَ أَحْتَمِي مِنْ كُلِّ دَاءِ
 وَأَرَاكَ عَافِيَتِي فَأُضِدُّ
 رُغُ طَالِبًا مِنْكَ الشِّفَاءِ
 أَيْكُونُ ذَنْبِي أَنْ أَرَا
 كَ لِمَخَاطِرِي قَبَسًا أَضَاءِ
 وَأُحْسُ وَحْيِكَ مِنْ عَلِيٍّ
 لِي دُونَ أَهْلِ الْأَرْضِ جَاءِ
 أَيْكُونُ ذَنْبِي أَنْ يُنَا
 طَ بِكَ التَّعَلُّلَ وَالرَّجَاءِ
 وَإِلَيْكَ شَكْوَى الْقَلْبِ نَجْدِ
 سَوَى الرُّوحِ أَجْمَعَ وَالنِّدَاءِ
 أَيْكُونُ ذَنْبِي أَنْ أَحَدُ
 بَبَّكَ لِي مِنَ الدُّنْيَا وَقَاءِ
 فَإِذَا رَضِيَتْ فَإِنْ نَعَمَ
 تَهَا وَنَقَمَتَهَا سَوَاءِ؟

أَيكون ذنبي.. أي ذن
ب صار لي إلا الوفاء
إني عشقتك ما طلب
تُ على محبتي الجزاء
مَن همُّه همِّي سيح
ممل من جيب ما يشاء
ولقد يُساء فما يرى
مَن حُبُّه أحداً أساء
قد كان عندي عزُّه
بصبابتي ولي احتماء
إن لأن عودي للخطو
ب شددت أزي باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا للهوى لا صبح لي
ألا هواك ولا مساء
أشوامخ الأحلام وال
مثل الرفيعة كالهباء؟

الطائر الجريح

وأني سيفٍ قد نبها
 حقاً لها أن تعجبا
 ب الشمس مالت مغربا
 بي بأكاليل الصبا
 خي حين ألقى النوبا
 عض وأخفي المخلبا
 راً وأغني طربا
 ر القلب مهما انتقبا
 يوماً ولا مُغيبا
 حى تستشف ما خبا
 قلباً مضطربا
 ق فيلقى القُضبا
 وإن عمراً ذهباً
 ت السقم وقرأ متعباً
 أنى له أن يعدباً؟
 ني حائراً معدباً
 لخافقي منقلباً
 مبتعداً مغترباً
 مسرجه أن ارقباً
 مل الزمان ملعباً
 موارد أن أشرباً
 دنيائي يشفي السغباً
 على الجمال والصبأ
 أغنية على الربى
 رمادها ريح الصبأ
 داً في الرياح متعباً
 كاد به أن ينضبأ

أني جوادٍ قد كبا
 تعجبت زازا وقد
 لما رأته في شحو
 وهي التي زانت مشي
 وهي التي قد علمت
 كيف أداري الناب إن
 لاقيتها أرقص بش
 وهي التي تهتك سبت
 لا مغلقاً تجهله
 في فطنة تومض حت
 رأته وراء الصدر طيراً
 في قفص يحلم بالأف
 إن زماناً قد عفا
 وصيرته طارقاً
 ورنقت مورده
 إني امرؤ عشت زما
 عشت زماني لا أرى
 مسافراً لا قوم لي
 مشاهداً علي في
 رواية ملت كما
 وظامناً مهما تُتح
 وجائعاً لا زاد في
 فراشة حائمة
 تعرضت فاحترقت
 تنائرت وبعثرت
 أمشي بمصباحي وحي
 أمشي به وزيته

ع بيننا واحربا
 بني نسماتي الخلبا
 ما قيل أو ما كتبنا
 تحالفا واصطحبا
 ء في الوجود مرجبا
 أ بالحنان طيبا
 فوع البناء من هبا
 أردت أن لا يغلبا
 ه موجه منتحبا
 ني وجهت السببا
 س القلب مهما اقتربا
 من برجه مقربا
 مت البعيد كوكبا
 قد عزني مطلبا
 إلا السهاد مركبا
 وأستحث الكتبا
 علي القناد والظبا
 وت فعدت سلم أبي
 ني حائرا معدبا
 ه أو أعدت الحقببا
 ضاق بها أن يحسبا
 وسائلا ومطلببا
 طرائقا ومأرببا
 لانا بها وأذوبا
 سهولها والهضببا
 ت فانيا مجرببا
 أعمالها معقببا
 ما جرّه قد أذنببا
 ي وعدّه المرتقببا

وشد ما طال الصرا
 ريح الحنايا تقتضيا
 وليس بالأحداث في
 كالعمر والسقم إذا
 لولاك ما قلت لشي
 ولم أجد ركنأ غنيأ
 أنت التي أقمت مر
 وإني الصخر الذي
 ويضرب البحر عليه
 علمت يآسي وجنو
 يا أملي إنك يا
 يا كوكبا مهما أكن
 فإنه يظل في السد
 وأين مني فلك
 ليس إلى خياله
 أستبطئ الرياح له
 ولو طريق حبه
 وقيل للقلب هنا الم
 إني امرؤ عشت زما
 لا أحسب الأيام في
 ضقت بها كيف بمن
 تغيرت واختلفت
 وارتفعت وانخفضت
 سلوت على الحالين حمد
 وشاكلت لناظري
 دخلتها غرأ وعد
 لا أسأل الأيام عن
 إن كان هذا الدهر في
 فإنه تاب وأد

لِقَاكَ مَاحٍ لِلذَّنْوِ
 ضَمَمْتُ عَطْفِيكَ غَدَا
 كَمْ خَفْتُ مِنْ أَنْ تَذْهَبِي
 كَأَنْ طِفْلاً خَائِثاً
 يَضْرِبُ مَا اسْتَطَاعَ عَلَيَّ
 يَكْفِئُ الْأَمْوَاجَ أَوْ
 إِنْ بَعْدَ الشُّطِّ فَقَدْ
 أَنْتِ الْحَيَاةُ وَالنَّجَا
 بَ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْتَبَا
 ةَ الرُّوعِ أَبْغِي مَهْرَبَا
 وَخَفْتُ مِنْ أَنْ أَذْهَبَا
 فِي أَضْلَعِي حُلَّ الْحُبِّي
 جَدْرَانَهَا أَنْ يَضْرَبَا
 يَصْرَعُ جَيْشاً لَجْبَا
 أَنْ لَهُ أَنْ يَقْرُبَا
 ةُ وَالْأَمَانُ الْمَجْتَبِي

القمة

يَا أَيُّهَا الْعَالِي الْغَفُورُ الصَّفُوحُ
 هَلْ تَرْحَمُ الْقِمَّةُ ضَعْفُ الصَّفُوحِ
 تَأْجُكُ فِي النُّورِ غَرِيقُ وَفِي
 عَرْشِكَ غَيْبِي كُلِّ نَجْمٍ صَدُوحِ
 وَأَيْنَ هَامَاتِ الرَّبِّي نُكَّسْتُ
 مِنْ هَامَةٍ فَوْقَ مُنِيفِ الصُّرُوحِ؟
 وَأَيْنَ أَوْرَاقُ خَرِيفِيَّةِ
 أَرْجَحُهَا الشُّكُّ فَمَا تَسْتَرِيحُ
 مِنْ بَاسِقِي رَاسِي بِهِ خَضْرَةَ
 ثَابِتَةُ الرَّأْيِ عَلَى كُلِّ رِيحِ
 بَرَّتْ مِنْ هَذَا الْوَهَادِ الَّتِي
 نَعُدُّو عَلَى أَنْتَاهَا أَوْ نَرُوحِ
 وَأَيْنَ فِي مَبْتَسِمَاتِ الذَّرَى
 بَرَقَ الْأَمَانِي مِنْ وَمِيضِ الْجُرُوحِ؟
 أَصْغِرْ لِهَذَا الْأَرْضِ وَاسْمَعْ لِمَا
 تَشْكُو، لِمَنْ غَيْرِكَ يَوْمًا تَبُوحِ؟

تظفوا على طوفان آلامها
وأين في آلامها فلك نوح
أروع شيء صامت في العلى
أفصح مفض بالبيان الصريح
يعير الأرض إذا أظلمت
بما على مفرقه من وضوح
هل تسخر الحكمة مما بنا
من نزوات وعنان جموح
حمقى، قصارى كل غاياتنا
عزم مهيض وجناح كسيخ
أعيد عدل الحق من ظلمنا
فكم على القيعان نشر جريخ
ونازح من قمم في عل
أوطانه كل سموق طروح
أنت له كل الجمى المرتجى
وكل مبغاه إليك النزوح
ما النسر إلا راهب في العلى
محرأبه وجه السماء الصبيخ
وقلبها السّمح فما حطه
على الثرى الجهم الديميم الشحيخ
على الثرى حيث تسايححه
نوح الحزانى ونداء القروح
مبتهل بك بدمع الأسى
على النبالى وسقيم طريخ
ما أتعس الأرض بعُبادها
تبهج من أخلاطهم ما تبخ
قد أنكر الهيكل زواره
وأصبح الدير غريب المسوخ
لم يعرف الجسم خلاصاً به
من كدرة الطين ولم تنج روح

يا سيّد القمّةِ أنصتْ لنا
لا يعرفُ لأشفاقِ قلبِ مُشيخٍ
وانظرْ إلى أسكينِ في ساحةٍ
قد زمجرتْ فيها دماءَ الدُيخِ
واسكبْ ندىَ الحبِّ بأفواهنا
كم من بكيٍّ وظمّيّ طليخِ
فربما يُشرقُ بعد الضنى
وجهُ مليحٍ وزمانُ مليخِ!

أيها الغائب

أيها الغائبُ العزيزُ النائي
فَسَدتْ ليلتي وضاع هنائي
قَمري أنتَ ليس لي منك بدُّ
في اعتكارِ السحائبِ السوداءِ
هذه الشُّرفةُ التي جمعتنا
يا حبيبي بوجهك الوضّاءِ
سألتُ عنك فالتفتُ إليها
وبنفسِي كوامنُ البُرْخاءِ
قائلاً صَه! باللهِ لا تسأليني
فكلانا من دونها في عناءِ
أين ذاك الوجهُ الذي يُرسلُ النو
رَ وُوجي إشرأقه بالصّفاءِ؟

أين غد

يا قاسي البعد كيف تبتعد
 إني غريبُ الفؤادِ منفردُ
 إن خانني اليوم فيك قلتُ غدًا
 وأين مني ومن لقاك غدًا؟
 إن غدًا هوةٌ لناظرها
 تكاد فيها الظنونُ ترتعدُ
 أُطلُّ في عمقها أسئلتها
 أفيك أخفى خياله الأبدُ؟
 يا لاسرِ الجرحِ ما الذي صنعتُ
 به شفاءَ رحيمه ويدُ؟
 ملء ضلوعي لظىً وأعجبه
 أني بهذا الهيبِ أبتردُ
 يا تاركي حيث كان مجلسنا
 وحيث غنناك قلبي الغردُ
 أرنو إلى الناسِ في جموعهم
 أشقتهم الحادثاتُ أم سعدوا
 تفرقوا أم همُ بها احتشدوا
 وغوروا في الوهادِ أم سعدوا؟
 إني غريبٌ تعال يا سكاني
 فليس لي في زحامهم أحدًا!

شك

تُشكِّين في حُبِّي؟ لك الحقُّ إنِّي
 جديرٌ بهذا الظلم والريب والشكِّ
 خليقٌ بأن تُنسي هَوَايَ فتنطوي
 سعادةً أيامي التي دُقتها منك
 إذا أنا لم أذكرك في كل لحظةٍ
 وقصرتُ لم أسأل ثوانِيهَا عنك
 إذا أنا لم أبذل شجاي وعبرتي
 على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
 فلا حبٌّ عندي أستلذُّ به الجوى
 بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنكٍ
 أيلاي حُبِّي فيك حُبٌّ مُوحَّد
 تنزّه عن ريبٍ وجلٍّ عن الشُّركِ
 تبقى بقاء القلب ينبض دائماً
 وليس لسلوانٍ وليس إلى تركِ

ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمني
 ما كان أجمله عندي وأجملها
 بتنا على آية من حسنه عجب
 كتابه من خفايا الخلد أنزلها
 إذا تساءلت عما خلف أسطرها
 رنا إليّ بعينيه فأولها
 مصوّباً سهمه مُستشرقاً كبدي
 مستهدفاً ما يشاء الفتك مقلتها

يا للشهيدة لم تعلم بمصرعها
ما كان أظلم عينيه وأجهلها
حتى إذا لم يدع منها سوى رمق
عدا على الرمق الباقي فجندها
وصد عنها وخلّاها وقد دميّت
في قبضة الموت غشاها وظللها
وحان من ليلة التوديع آخرها
وكان ذاك التلاقي الحلو أولها
ضممتها لجراحاتي التي سلفت
إلى قديم خطايا قد غفرت لها

في الباخرة

أحبُّ أجملُ أحبُّ كأن نبعاً
سماوياً تفجر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجمل من هنائي
وليلي فيك أحسن من نهاري
وصبحي فيك أجمل من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاء
وملتقيان حتى في التنائي
أميمة إن عمر الحب حقاً
لأعجب آية تحت السماء
فما أدري لأيهما ثنائي
ثوانيه السراع أم البطء
أهذا الحلم يمضي شبه لمح
أم الأبد المديد بلا انتهاء؟

أتفكيري هناك أم انتظاري
 لأروع هالةٍ حول البهاءِ
 وأزهى من تثنى في حُلبي
 وأبهج من تهادى في رداءِ
 وأسنى من تخَطَّر في دلالِ
 وأطهر من تعثرَ في حياءِ
 سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
 غداة تُعدُّ أيامَ الصفاءِ
 وحيدٌ غير أني في زحامِ
 من الآمالِ تترى والرجاءِ
 إلى أن لاح عرشُ النورِ مني
 قريباً والهلالُ إلى اعتلاءِ
 فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدِ
 ومنعكس على فضيِّ ماءِ
 كذلك أنت في فكري وروحي
 سناك مع الهلالِ على سواءِ
 وطيفٌ عبقر في خيالي
 وحييد الذاتِ مختلف الرؤاءِ

سر بي

أحبك فوق ما عشقتُ قلوبُ
 ولا أدري الذي من بعدِ حي
 وأعلم أن كُلي فيك فانِ
 وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
 وأعلم أن عندك من يُنادي
 خفيّاً هاتفاً وأنا الملبى

وأعلم أن حبي ليس يشفى
ويعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سر بي!
وخذني حيث هند لا تسلني
لأية غايةٍ ولأيِّ درب!

الفراق

يا ساعة الحسراتِ والعبراتِ
أعصفتِ أم عصفتِ الهوى بحياتي؟
ما مهربي ملاً الجحيم مسالكي
وطغى على سُبلي وسدَّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعتِ كوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطمتُ من جبروتهن فقلن لي
أزفَ الفراقُ فقلتِ ويحكِ هاتي!

* * *

أموت ظمآنًا وثغركِ جدولي
وأبيتُ أشربُ لهفتي وولوعي
جفتُ على شفتي الحياةُ وحلمها
وخيالها من ذلك الينبوعِ
قد هدّني جزعي عليك وأدعي
أني غداة البين غير جَزوعِ
وأريدُ أشبعُ ناظري فأنثني
كي أستبينك من خلالِ دموعي!

* * *

هان الردى لو أن قلبك دار
أموت مغترباً وصدرك داري؟
يا من رفعت بناءً نفسي شاهقاً
متهللاً الجنبات بالأنوار
اليوم لي روح كظلّ صاحب
في هيكل متخاذل الأسوار
لو في الضلوع أجلت عينك أبصرت
منهارة تبكي على منهاراً!

* * *

لا تسالي عن ليل أمس وخطبه
وخذي جوابك من شقي واجم
طالت مسافته علي كأنها
أبد غليظ القلب ليس براحم
وكأنني طفل بها وخواطري
أرجوحة في لجها المتلاطم
عانيتها والليل لعنة كافر
وطويتها والصبح دمة نادم

ليلة العيد

اليوم منك عرفت سر وجودي
وعرفت من معنك معنى العيدِ
ما كنت بالفاني وسرك حافظي
وبمقلتيك ضمنت كل خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطبيها
وأقول للأيام طبتِ فعودي!
عاد الربيعُ على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحر أسأله ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامه
متمردٌ عاتٍ يضللني
كذبُ السرابِ على شواطئه
* * *
كم جال في وهمي فأرّفني
أربُّ وأيسن الفوز بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلقها
فوق السُّهى بلوامعِ الشهبِ
* * *
في يقظةٍ مني وفي وسنٍ
صَرَخُ بذروتِهِنَّ متَّحِدِ
الفجرُ والسحرُ المخضَّبُ من
لَبِنَاتِه والقممُ الأبدِ
* * *

وماً لضافي الظلّ وارفيه
قضيت عمري في توهميه
لما طلعت على مشارفيه
أيقنت أني فوق سلميه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحب ميعادا
ومحير الأفهام لحظان
قرأ كتابهما وما كادا

* * *

سارا فمد وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوق والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
من ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قدّر على قدر تلاقينا
كل الذي أدري وتدرينا
أنا أطعناه مُلبّينا
من أنت؟ من أنا؟ من يُنبينا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواثقةً
ويعمق هذا الحبّ أمنت
فثقي بأنك قبّلتني أبداً
وصلاةً روحي حيثما كنت

إن كان لي في الدهر أمنيةً
مَنْشودةً أمنيتي أنت

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختامِ
صار النشيْدُ دعاءَ
مرّ الهوى في سلامٍ
فلنفترقُ أصدقاءَ
سرٌّ وراءَ الظنونِ
أظلّني وأضاءَ
لم أدرِ ماذا يكونُ
ولم أسألُ كيف جاءَ

* * *

ما بين ضحكِ الرياحِ
وقهقهاتِ الغيوبِ،
ولّى خيالٌ وراخِ
وحلٌّ ظلٌّ غريبِ

* * *

يا ذنبُ فاتِ المتابِ
لما تحطّمَ صرحي
مالي عليها عتابُ
إني أعاتبُ جرحي

* * *

وهذه قيثارتي
ذاتُ الشجى والأنينِ

وهذه أوتاري
أصرت لا تطربين؟

* * *

يا كم شدوتُ بلحني
ما بين حزني ودمعي
ما باله طيِّ أذني
لكن غريباً لسمعي

حلم الغرام

لا حبُّ إلا حيث جبلٌ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاماً
وطني على طول الليالي داره
مهما نأى وهواي حيث أقاماً
والأرض حين تضمُّنا مأهولةً
لحظاتها معمورةً أياماً
لا فرق بين شمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاماً
وهما لعهدي حافظان وقلماً
حفظ الزمان لمهجتين ذماماً
وإذا بكيْتُ فقد بكيْتُ مخافةً
من أن يكون غرامنا أحلاماً
ولربما خطر النوى فبكيُّه
من قبل أن يأتي البعادُ سجاماً

ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليالٍ
هي البرق أم مرّت كلمحٍ خيالٍ؟
وما كان هذا العمرُ إلا صحائفاً
تلاشتُ ظلالاً رُحْنِ إثرِ ظلالٍ
وما كان إلا أمسٍ لقياكِ إنه
لأثبتُ ما خطَّ الزمهانُ ببالي
وما العمرُ إلا أنت والحبُّ والمنى
وما كان باقي العمرِ غيرَ ضلالٍ!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادتِ	·	إن الحظوظَ أرادتِ
وبالعجائبِ جاءتِ		وما بذاك غريبته
*	*	*
إن الغريبَ التنائي		فإن فيه شقائي
وإن أردتِ دوائي		داوي الهوى ولهيبه
*	*	*
أنت المنى والعبادةُ		وليس عندي زيادةُ
يا هند هذي شهادةُ		لو أنها مطلوبةُ
*	*	*
وأنت مني كنفسي		هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي		صديقتي وحبيبته

المقعد الخالي

هم أناخ فم انجلي
وخلأ مكانك - لا خلأ!
ليل الحياة وكان لي
لي في الهواجس أطولا
كم لحظة في الصدر نا
شبة كجزاز الكلا
كالرّمس فارغة وإن
حفلت بإيجاش البلى
في إثر أخرى لم تكن
إلا كجرداء الفلا
برخن بي من وحشة
وقتلتهن تململا
وجنن من قلقي علي
ك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رشن لي سهماً يحا
ول من يقيني مقتلا
فتعرض الماضي الجمي
ل بوجهه متهللا
فلوى عناني فالتف
ت فلم أجد لي مؤثلا
إلا دروع اليأس إن
اليأس أيسر محملا
يقتادني فأرده
عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبك ال
وافي تغير أو سلا
وحصدت آمالي فإن
الموت أرحم منجلا

رحلة

نقلتُ حياتي والحياة بنا تجري
 من الحلم المعسول للواقع المرّ
 فيا منتهى فني إلى منتهى الهوى
 على ذروة بيضاء في النور والظهر
 عرفتكَ عرفان السماء ولم تكن
 سوى همسات النجم ما جال في صدري
 وغامت خطوط السفح حتى نسيتهَا
 وحتى توارى السفح من عالم الذكر
 وفي القمم الشّماء حلقتُ حائماً
 وأبنت في أعلى شواهدها وكري
 ولم يبقَ إلا أنت والجنة التي
 زرعنا وكللنا بيانعة الزهر
 ولم يبقَ إلا أنت والنسمة التي
 تهبُّ من الفردوس مسكية النشر
 ولم يبقَ إلا أنت والزورق الذي
 ترنح منساباً على صفحة النهر
 فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
 غنى الروح بعد الضنك والذلّ والفقير
 أعيذك أن أغدو على صخرة لقي
 وكنت مجني في مقارعة الصخر
 أعيذك بعد التاج والعرش والذي
 تألّق من ماسٍ وشعشع من تبر
 أعيذك من ردي إلى سفه الثرى
 وحطّته بين الأكاذيب والغدير
 أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً
 هوأه فأحرى بالنهاى عقم الفكر
 في ١١١، من حلم عجيب ورحلة
 تعدت نطاق الحلم للأنجم الزهر

ويا لك من يومٍ غريبٍ و ليلةٍ
 عَفَّتْ وَغَفَّتْ عَنْ ظَلَمٍ رَوْحِينَ فِي أَسْرٍ
 ويا لك من ركنٍ خَفِيٍّ وَعَالَمٍ
 خَفِيٍّ غَنِيٍّ بِالْمَفَاتِينِ وَالسَّحْرِ
 ويا لك من أَفْقٍ مَدِيدٍ وَمَوْلِدٍ
 جَدِيدٍ لِقَلْبِينَا وَيَا لَكَ مِنْ فَجْرِ
 عَرَفْتِكَ عَرَفَانِ الْحَيَاةِ أَحْسَهَا
 وَأَبْصَرَهَا مِنْ كَانَ يَخْطُو إِلَى الْقَبْرِ
 عَرَفْتِكَ عَرَفَانِ النَّهَارِ لِمَقْلَةٍ
 مَخْضَبَةِ الْأَحْلَامِ حَالِكَةِ الذَّعْرِ
 رَأَتْ بِكَ رَوْحَ الْفَجْرِ حِينَ تَبَيَّنَتْ
 بِيَاضِ الْأَمَانِيِّ فِي أَشْعَتِهِ الْحُمْرِ
 بِي الْجَرْحِ جَرْحُ الْكُونِ مِنْ قَبْلِ آدَمِ
 تَغْلَغَلَ فِي الْأَرْوَاحِ يَدْمِي وَيَسْتَشْرِي
 تَوَلَّيْتُهُ بِالْإِحْسَانِ كَفُّ كَرِيمَةٍ
 مَقْدَسَةُ الْحُسْنِيِّ مَبَارَكَةُ السَّرِّ
 فَإِنْ عَدْتُ وَحْدِي بَعْدَ رَحَلَتِنَا مَعًا
 شَرِيدًا عَلَى الدُّنْيَا ذَلِيلًا عَلَى الدَّهْرِ
 رَجَعْتَ بِجَرْحِي فَاعْزَرَ الْقَمَّ دَامِيًا
 أَدَارِيهِ فِي صَمْتٍ وَمَا أَحَدٌ يَدْرِي
 هُوَ الْعَيْشُ فِيهِ الصَّبْرُ كَالْيَأْسِ تَارَةً
 إِذَا انْهَارَتْ الْأَمَالُ وَالْيَأْسُ كَالصَّبْرِ
 عَرَفْتِكَ كَالْمَحْرَابِ قَدْسًا وَرَوْعَةً
 وَكُنْتُ صَلَاةَ الْقَلْبِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
 وَقَدْ كَانَ قَيْدِي قَيْدَ حَبِّكَ وَحَدَّهُ
 أَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَخْضَعْ لِنَهْيٍ وَلَا أَمْرٍ
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ فِي الْهَوَى قَيْدُكَ الَّذِي
 رَضِيْتُ بِهِ صَبْرًا لِإِيمَانِي الْحَرِّ
 بَرَمْتُ بِأَوْضَاعِ الْوَرَى كُلِّ أَمْرِهِمْ
 وَسَيْلَةً مَحْتَاجٍ وَمَسْعَاةً مَضْطَرًّا

برمتُ بأوضاعِ الورى ليس بينهم
 وشائج لم توصل لغاي. ولا أمرِ
 إذا كان ما استنوا وما شرعوا القلى
 فذلك شرع الطين والحماء المزرى
 تمردتُ لا ألوي على ما تعودوا
 ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفر
 وهب ملكي الغالي الكريم وحارسي
 تخلى فما عذرُ الوفاء وما عذري؟
 عشقتك لا أدري لحبي مبدءاً
 ولا منتهى حسبي بحبِّك أن أدري
 إذا شئت هجراناً فما أتعس المدى
 من النور لليل المخيم للحشر!

شعرة

كأنني قطفتها	وشعرة خطفتها
لدي حينما ملكتها	ملكك ملك الدهر وح
خي أمرها ضممتها	إذا الرياح نازعت
إذا اعتدت رددتها	بقبضتي خائفاً
بالجرى خبأتها	وفي مكان ليس في
جن الهوى رأيتها	خبأتها حيث إذا
ني إن أشأ نظرتها	حبستها قرب عيو
ومقلتي أخفيتها	كأنما في بصري
من حالنا جلوتها	هذي لدي صورة
مرء مذ عرفتها	أنت كهذي الشعرة الس
تيك السنين عشتها	أقسم بالحب وها
فردوس قد قضيتها	كأنني في جنة ال

يوم الجمعة

ذا غربة ما أضيعة
 وأين من قلبي معة؟
 في فسحة الكون سعة
 كأنني لن أقطع
 أزمانه المرقعة
 بجهد ما وسعة
 روعه وفزعه
 أمله وصدعه
 آمالي المزعزعة؟
 حباله مقطعة
 ثلاثة أو أربعة؟
 مشرقة مُرصعة
 كأنه قد ودعه
 هند تمنى مصرعة

أصبحتُ يوم الجمعة
 منفرداً لا خل لي
 ضاقت بي الأرض فما
 أقطع يومي مُبطئاً
 إني امرؤ يُفضي إلى
 يلم من شتاتها
 فلا يصيب غير ما
 ولا يُصيب غير ما
 يا هند من يُعيد لي
 وإن يوماً واحداً
 فكيف لو مر بنا
 قلبي خلا من نسمة
 طالعهُ اليوم بها
 إن عاشه دونك يا

تعة

ليس لي في الغدر حيلة
 أخذت قلبك غيلة
 لي المطمئنات الظليلة
 بالتعلات القليلة
 ل التباريح وسيلة
 في من الوجد غيلة
 من نسيم في خميلة
 طيفها نفسي العيلة
 والأكاذيب النبيلة

هكذا كل جميلة
 أنج منها وامض عنها
 بعد هاتيك الليا
 بخلت ليلاك حتى
 لم تدع للقلب من طو
 لم تدع للقلب ما يش
 لم تدع إلا رفيفاً
 وخیالات يداوي
 والرسالات اللواتي

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي
نهاري فيك أشجانٌ ويلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي
ولا زمني الشقاء به كظلي
كأن الليل أصبح لي مداداً
أسطر منه آلامي وُلمي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
وعمري فيه كالأبد المُمِلُ
أبعد جوار هند والأمني
أكابد جيرة النجم المُمِطُ
أحبك لا أملُ لقاك يوماً
ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرّ حبي
وعلمي فيه أشقائي كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهر يصفو
ويا أسفاه لو تُغني لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي
بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسّم بين الوجد والألم
هل عند لبنان نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت
ناري وضمت إلي أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بظنك غير مقتسم

ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
 يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسمِ
 يا من أعاتب دهوري إذ أودَّعهُ
 وما عتابي علي الأقدارِ والقسمِ
 إنَّ النوى غرَّبتهُ وهي عالمةٌ
 أني رجعتُ أداري النارَ بالضرمِ
 ورنحتُ بعده خطوي وما عرفتُ
 من عشرة الحظِّ أم من عهرة القدمِ
 خلَّت وران عليها الصمتُ وانقلبتُ
 كأنما لَفها ثوبٌ من العدمِ
 بالله أيا منا هل فيك منتفعٌ
 ونحن من سَامٍ نمشي إلى سَامٍ؟
 وما أرقع ثوباً فيك منخرقاً
 لكن أرقعُ جرحاً غيرَ ملتئمِ

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
 مهدَّ وردٍ إليك ورددك رُداً
 آيةُ الورد أنه نفحةٌ منذ
 بك ومن عطرك العبير استمداً
 هذه باقية من الورد تجثو
 ملكٌ في الرياض أصبح عبداً
 يا جمال الجمال من خلَّد الحس
 من جميعاً في نظرة منك تَندي؟
 يا صباح الصباح من يملك الأض
 ساء وصفاً أو الفرائد عداً؟
 ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
 نت لمغناك وردة الروض تُهدى

لا تظنني ورداً يكافىء ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم ورداً
غير أني وإن عجزت عن التق
لدير حاولت ما تمكنتُ جهداً
باعثاً لدوفاء ورداً وللقل
ب إلى أعمق السرائر وداً
والى العيد أنت عيدٌ لأيا
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفدى

في العيد

أفدي نهاراً طلعت فيه
نجمَ جمالٍ ونجمَ سعدٍ
إني لهذي العيونِ عبدٌ
والدهرُ إما رضيتِ عبي
إن كان عيدٌ به ووردٌ
فأنت عيدي وأنت وردي
يا حير من مرٌ في وجودي
إنك كلُّ الوجودِ عندي
عندي خفيٌ من الأمانى
أضعافٌ ما جثت فيه أبدي
معدرةٌ في القليل إنى
والله أعياء الكثير جُهدي
يا فتنني والهوى ديونٌ
حسبي أنى له أؤدي
فأنت من أنت هل مجيبٌ
على سؤالٍ بغير ردي
لم يخلق الله من جمالٍ
يلقُه في سني بُردٍ

حَسَنُ قُصَارَاهُ مِنْ شِفَاهِ
عَطْرُ ثَنَاءٍ وَطَيْبُ حَمْدِ
وَيَخْلُقُ اللَّهُ مَعْجَزَاتِ
يَجْمَعُهَا كُلَّهَا بِفَرْدِ
بِسِحْرِ عَيْنِيكَ كَيْدِ بَاغِ
وَسِحْرِ عَيْنِيكَ لِلتَّحْدِي... .

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرُّ بِنَا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنِي
فأطاع مسروراً كَعَا دته ولم يسأل لآيْنَا
* * *
فيم السؤال وكل شيءٍ طَيِّبٌ مِنْ أَجْلِهَا
وبنفسه حبُّ قُصَارَاهُ الحَيَاةُ بظَلِّهَا
* * *
ماذا تَغَيِّرُ عَزَّةَ أو ذَلَّةَ فِي حَبِّهَا
سارت وكلُّ مَتَاعِهِ فِي أَنْ يَسِيرَ بِقَرْبِهَا
* * *
يستاف نعلَيْهَا وَيَأْ بِي فِي الْوَجُودِ مُنَافِسَا
فإذا تَخَيَّلَ دَانِيَاً مِنْ تَرْبِهَا أَوْ لَامِسَا
يختال مِلءُ نُبَاجِهِ زَهُواً وَيَخْطُرُ حَارِسَا!
* * *
عجباً له ولزَهْوِهِ مَا يَصْنَعُ الْوَاهِي الصَّغِيرُ؟
مَا يَصْنَعُ النَّابُ الضَّعِيفُ فَمَا وَمَا يُخِيفُ وَلَا يُجِيرُ؟
* * *
لكنَّ «مِيكِي» لَا يَبَا لِي أَنْ يَمُوتَ فِدَاءِهَا
فِي وَثْبِهِ هِيَهَاتَ يَسَا أَلْ مَا يَكُونُ وِرَاءِهَا
* * *

والأمرُ كلُّ الأمرِ أنْ يغدو يدافع دونها
والنفسُ تُنكرُ في الضحى يَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادُ والرقيقُ

* * *

من قلبه صافٍ وديءِ دُنُه الولاءُ المطلقُ
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفقُ

* * *

وإذا أُسيءَ فإنْ أسدَ حمى الحبِّ أنْ يُيدي رضاءهُ
والصفحُ عند ذوي القلو ب البيضِ من قبل الإساءة

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى معين من حنان
يُفضي إليك بسرهِ ال دَنُبُ الصغِيرُ ومقتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّته؟
أقصتُهُ ثم تَلَمَّتْ ترجو إليها أوبته

* * *

زَجَرْتُهُ أو نهرته أو كَفَّتْ على جُرمِ يده
فهي التي لم تَنَسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يألها طولَ ارتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثوى يُراقبَ خَلْفَ باب

* * *

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفها
بحثت عن الإلف الصغى ير فلم تجده خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عه على الدنيا جديد
نفس يذوب وصرخة تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتت هندُ لمو ضعه تغالب وُجدها
لا شيء. قد سارت برفه قته وترجع وحدها

* * *

خرجت به جذلان يضحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليلاقي القدر المتاح

* * *

سارت به صباحاً وعادت بالمواجع والدموع
يغدو الحزين على الأسي وأشق شطريه الرجوع

* * *

خطاب

قَبَّلْتُ خَطُّكَ أَلْفَا
ولم أدع منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنيتِ في الغيبِ إلفا
يا هند ما الحسن إني
أجلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رفا
وكيف أخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يخفى!

آه

آه من مَيَّة آه ثم آه
وحبيب سحرتني مقلته
لو تمنيتُ قُبيل الموتُ ماذا
أتمنى؟ قلت تقبيل نراه!
أتمنى الموت من مقلته
ما الذي يمنع أن أشتاق فاه
آه من مَيَّة آه ثم آه
وحبيب عزني اليوم لقاءه!

في ليلة غارة

يا مَيَّة الحسناء هل يغزو الهوى
قلبين ما كانا على ميعاد؟
لا شيء إلا أن ذكرتِ فهزني
طرب وبات على الحنين فؤادي
وظللت أحلم والتفت لساعة
تدنو إلي بطيفك المياد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمة
والليل يجثم فوق صدر الوادي
فأنرت لي قلبي وصرت كأنما
هذا السوادُ الجهمُ غيرُ سوادِ

سمراء المحفل

مَلَكِي ومحرابي وقد
 لمن الجمال الفخمُ ير
 متألِّباً في خاطري
 إقبُل بما ولَّت به الد
 وابسط جناحك فوق قل
 طِرْ حيث شئتُ فإن دنو
 واهأ لهذي الطلعة الس
 بغلائل الأضواءِ وش
 وشئتُ بشاشتها نضاً
 فكان طفلَ الفجرِ نا

سَ فؤادي المتبتل
 قل في الغلائل والحلي؟!
 متألِّقاً في المحفل
 نيا وهاتِ وعللِ
 بينا الغداة وظللِ
 ت لناظري فتمهلِ
 مرءٍ عند المجتلي
 تها رِقاقُ الأنملِ
 رةً وجهك المتهللِ
 مَ على وسادةِ جدولِ!

روض الحسن

في أيِّ روضٍ من رياضك أمرُ
 وبأيِّ آلاءِ لَدَيْكَ أُسْبِحُ؟
 ثمَّ على ثمرٍ وإن المُنجتني
 ليحار من عذب الجنى ما يطرحُ
 بالشعر أم بالمقلتين معلِّقُ
 من ناظري وخواطري لا يبرحُ
 تلك المحاسن في نُهايِّ جميعها
 رِقافةً ومغرُداتٍ صُدْحُ
 فإذا غفوتُ فإني أُمسي بها
 وعلى مغانيها الفواتنِ أُصبحُ

قلبي الثاني

أحييتُ مئةَ حبِّاً لا يُعادلهُ
حبٌّ وأفنيْتُ فيها العمرَ أجمعهُ
أُحِبُّ عمري الذي في قربِ ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيئُهُ
يا ميُّ يا قلبي الثاني أعيش بهِ
وإن يكنْ فوق ظني أني معهُ
يا بضعة من كيان الصبِّ نابضةُ
بكل حُبِّ به الرحمن أودعهُ

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرحِ أداريه
أريد أنسى الذي لا شيء ينسيه
وما مجانبتني من عاش في بصري
فأينما التفتت عيني تلاقيه!

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثةِ جبَّارةِ الطغيانِ
يا هندُ أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجهِ ساحرِ فتانٍ؟
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدُّ لي
وردُّ وراء مَعِينِ شفتان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر رياناً بطيب
ما الذي تحمّل من عطر الحبيب؟
صافحتني من نواحيك يدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتلقّاني رشاش كالبكا
وهديرٌ مثل موصول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلى، ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حالِ المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسى يا حبيبي عهدنا
بعدهما طاب هواننا، ودنا
كلُّ ما كان عبيداً، ورننا
كلُّ نجمٍ من سماوات السناء
آه لو ينظر حالي الآن آه
حينما ضاقت بآلامي الحياه
ندم النجمُ على غالي سناء
ورأى كيف انطوينا فطواه

الى هند

غرامك لي معبدٌ طاهرٌ
دعاتمه شُيِّدَتْ من ولوعي
تعهدتُ محرابه بالوفاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شموعي
جوانبه من دموعي قامتُ
وأضلعه بُنيْتُ من ضلوعي
ومن ذا رأى هيكلًا في الوجودِ
يُقام على عميدٍ من دموعٍ؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلالِ أحبّتي
بحنانِ أختٍ أو بكفِّ مسلمٍ
ويجلسةً طابت لذيّ بغرفة
حملت عيّرَ الغائب المتوسّمِ
يا أختِ هندٍ خبّريها أنني
صبّ يعيش بمهجة المتألمِ
صبّ ستمتُ من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسألمِ
ومضى النهارُ ولا نهارَ لأنهُ
يمتدُّ عندي كالفراغِ المظلمِ
يا دارِ هندٍ إن أذنتِ تكلمي
يا دارها عيشي لهندي وأسلمي
فدمي الفداءُ لحبِّ هندٍ وحدها
وأنا المِقْصَرُ إن بذلت لها دمي
ولقا حلفت لها ودمعي شاهدُ
أنى فنيْتُ علمتِ أم لم تعلمي!

شفاة

لا تَمُحُ رُوعَتَهَا بِذَكَرِ فَعَالِهَا
دَعَهَا تَمْرٌ كَمَا بَدَتْ بِجَلَالِهَا
لا تَنْكَرَنَّ الشَّمْسِيَّ عِنْدَ غُرُوبِهَا
أَوْ مَا نَعِمْتَ بِدِفْئِهَا وَظِلَالِهَا؟
إِنْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأَى الضُّخَى (؟)
فَاحْمَدُ لَهَا مَا كَانَ مِنْ آصَالِهَا

قسوة

قَسَتِ الحَيَاةُ عَلَى الطَّرِيدِ
بِذِ فِقْمٍ بِنَا نَنْعَى الحَيَاةَ
وَقَسَا الحَبِيبُ عَلَى الغَرِيدِ
بِ فِلا الدَمُوعِ وَلا الصَّلَاةِ
فَرِغَ الحَدِيثُ وَمَنْ رَوَاهُ
طُوبَى الكِتَابُ فَمَنْ طَوَاهُ؟
عَجِباً لِهَذَا الحَبِّ مِنْ
بِذِي الزَّمَانِ لِمَنْتَهَا
وَقَضَائِهِ بَيْنَ الَّذِي
حَفِظَ الوَفَاءَ وَمَنْ سَلَا
قَتَلَى الهَوَى لا يُذَكِّرُو
نَ وَلا حَسَابَ عَلَى الجَنَاهُ

محنة

هي محنةٌ وزمان ضيقٌ
وتكشفت عن لا صديق
جربتُ أشواك الأذى
وبلوت أحجار الطريق
وكأن أيامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأن موصول الضنى
يتمتأخ من جرح عميق
زرع على ظلل فذا
أبدأ لصاحبه رفيق
هذا الذي سقت الدم
عُ وذاك ما أبقى الحريق

الحب والربيع

جددي الحب واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبعيا
أشتهي أن يلفني ورق الأيد
بك وأثوي خلف الزهور صريعا
آه ذر بي على الرفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي أشر المسرة والجاء
ه فإنني حُسن الربى لن أبيعاً
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشق الجمال الرفيعا
أنا من أجله عصيتُ وعُدبُ
تُ وأقسمتُ غيره لن أطيعا

وبطيبِ الريحِ أقتاتَ زهراً
وعبيراً ولا أكابدُ جوعاً
فهو حسبي زاداً إذا غفتَ الدُّنْيَا
يا وأفوتُ منازلًا وربوعاً

الى ابنتي ضوحية

يا من طلبتِ الشعرَ هاك تحيّي
وهواي يا روجي ويا ضوحيتي
أيرادُ تفصيلُ لما عندي وكم
قلبٌ وموجزُ أمره في لفظة
لكن فنُّ الشعرِ وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعرُ روضُ يانعٍ وعبيره
سارٍ إلينا من عبيرِ الجنةِ
وأراكِ روضةً رقةً ومحاسنِ
هل روضةٌ تهديّ البيانَ لروضةٍ؟
فإليكِ يا أغلى عزيزي يا ابنتي
وأحبُّ من تصبو إليه مهجتي
تذكارُ والدك المحبُّ وديعةُ
فإذا ذكرتِ فهذه أمنيتي
والحظُّ مثلُ الرسمِ إن يوماً نأى
رسمي فللأثرِ العزيزِ تلفّتي

غيوم

أمل ضائع ولب مشرد
 بين حب طفى وجرح تمرّد
 وضلال مشت إليه الليالي
 هاتكات قناعه فتجرّد
 وبدا شاحباً كيوم قتيل
 لم يكد يلثم الصباح المورّد
 غفر الله وهمها من ليال
 صوّرت لي الربيع والروض أجرّد
 قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
 وشجاه وغرّدت حين غرّد
 ثم ولت والقلب كالوتر اندا
 مي يتيم الدسوع واللح مفرد
 ما بقائي أرى أطراد فنائي
 وانتهائي في صورة تتجدّد
 ورثائي وما يفيد رثائي
 لأمان شقية تتبدّد
 عبثاً أجمع الذي ضاع منها
 والمنايا مني ومنها بمرصد
 وبقائي أبكي على أمل با
 ل وأخنو على جريح مؤسّد
 واحتياي على الكرى ويجنني
 قتاد ولي من الشوك مرقد
 وشكاتي إلى الدجي وهو متلي
 ضائع صبحه ضليل مسهد
 وشخوصي إلى السماء بطرفي
 وندائي بها إلى كل فرقّد

فجعلتني الأيامُ فيه فلم يَبْ
قَ على الأرض ما يسرُّ ويُحمدُ
ذهبت بالجميل والرائع الفخ
مَ وطاحت بكل قدسٍ ممجدُ
مأل ركنٌ من السماءِ وأمسي
هلهل النسج كلُّ صرحٍ مُمرّد
ربُّ عفواً لحيرتي وإرتيابي
وسؤالٍ في جانحي يتردّد
هو همس الشقاء ما هو شك
لا ولا ثورةٌ فعدلك أخلدُ
أين يا رب أين من قبل حيني
ألتقي مرةً بحلمي الموحّد؟
بخليلٍ ما ردّه كيدٌ نما
مٍ ولم يثنيه وشاةٌ وحسّد
وحبيبٍ إذا تدفّق إحسا
سي جزاني بزخيرٍ ليس ينفدُ
وعناقٍ أحسّه في ضلوعي
دافقاً في الدماءِ كاليمّ أزيدُ

ذهب العمر

فضيتَ العمرَ تذكّر لي وأذكر في الهوى جرحك
فقم نسخرُ من الأملِ ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخرُ من الدنيا وقم نلّه مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأملِ فدعها في يد اللّه

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانتك الحظ

* * *

أردنا الجاه والذهبا فلم يتلطف المولى
وهذا العمر قد ذهبنا وأحسن ما به رلى

* * *

رباعيات

صبرك الحسن أمير الوجود والشعر من دراته كذلك
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاج في العلى منك لك

* * *

فأهب برق الثنايا العذاب وسارق ياقوتة من فمك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنية حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صدته
أرفع من فكر الورى معدنا وكل فضلي أني صغته

* * *

لا فكر لي، عشت على فكرتك أقبس ما أقبس من غرتك
ودمعتي تفتات من عبرتك فانظر بمراتي إلى صورتك

* * *

أشقاني الحب وقلبي سعيد يعد هذا الدمع من أنعمك
أجزل ما كافاً هذا الشهيد بلوغه المجد على سلمك

* * *

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤ عنك وشيك المسير
وأنت باق والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذ الجمالُ ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةُ الباع وبأبى الزوالُ لوردةٍ من عَدْنٍ أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفاتُ ولهفةٌ ملء اللِّحَاطِ الجِياغِ
ولي التفاتُ لسريِّ الصِّفاتِ واللؤلؤِ اللَّماحِ خلفِ القناعِ

* * *

قلبي مع الناس وفكري شروءُ في عالمٍ رَجِبٍ بعيدِ الشُّعابِ
عيني على سرِّ وراءِ الوجودِ وبغيتي عرشٍ وراءِ السحابِ!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضبابِ والضوء ملء القلب ملء الرحابِ
وعدت بي للأرض أرض السرابِ والليلُ جهمٌ كجناح الغرابِ

* * *

أرئيتني الغيبَ الذي لا يرى كشفت لي ما لا يراه البصرُ
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علَّ وراءِ التُّربِ سرُّ السفرِ

* * *

صدري وسادَّ زانخراً بالحنانُ تصوُّري أعجب ما في الزمانِ
سوج على لُجَّتِه خافقان قرأ على أرحوحةٍ من أمانِ

* * *

كمركب في البحر يوم اغترابُ ما أبعد المحنة بعد اقترابُ
هيهات ينجي من شطوط العذابِ إلَّا عبابٌ دافقٌ في عبابِ

* * *

ملأت كأسِي وانتظرتُ النديم فما لساقِي الرُّوحِ لا يُقبلُ
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقلُّ ما في لَفَجِهِ يقتلُ

* * *

أنت كرمُ الوِدِّ حُلُو الوفاءِ فما الذي عاقَكَ هذا المساءِ؟
وما الذي أنخر هذا اللقاءِ وحرَّم النبعِ وصدَّ الظِّماءِ؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بطنه
لله ما أحمل من عبئه
آخره يعثر في بدنه
وما يُعاني القلب من رزئه

* * *

تدقّ فيه ساعة لا تدور
رنينها يلقى صمّ الصدور
وإن تدرّ فهو صراع اللغوب
وطرقها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يشف مني الغليل
هتفت قف لم يبق إلا القليل
ما أسرع العقرب عند الرحيل
وكلُّ حيٍّ سائر في سبيل

* * *

يومٌ تولى أو ظلامٌ سجا
أحمد اليوم تلاه الدجى
كلاهما بالقرب منك انتصار
أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نور النجم به مرّة
وكيف يُبقي الشك لي حيرة
فإن إشراقك لي مرّتان
ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهذه تلمع في خاطري
وهذه توميء للساھر
مليء دمي إشراقها والبهاء
والليل صافٍ وأديم السماء

* * *

وهذه تجلو كثيف الغيوم
وتحقّق الحزن وتأسو الكلام
وهذه تدرأ عني الهموم
فما الذي أجرى دموع النجوم؟

* * *

هيئات أنسى دُرّة الأنجم
وفي جريح أعزلٍ تحتمي
إني من آفاقها ترتمي
من أي هول؟ هي لم تعلم!

* * *

إن ضلوعاً تحتمي في ضلوع
أخلد أصفاد الجوى والنزوع
مقادر ليس بها من رجوع
هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جنى
ومرُّ يومي هادئاً ساكناً
وأبْتُ بالحكمة بعد الجنون
وأبِّي شيء خادع كالسكون

* * *

أرنبوا إلى الصحراء حيث الرمال
يا ليت لي والدهر حال وحال
نامت كأنَّ اللفح فيها ظلال
من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبل الدنيا على حائها
وراضياً عنها بأغلاها
مسلاً بالغدر في آها
محتماً وطأة أثقالها

* * *

الرعبُ سيان بها والأمان
والوهمُ في حالاتها كالعيان
والحسنُ زادُ سائغ للزمان
والحبُّ والكرهُ بها توأمان

* * *

وددتُ لو قلبي كهذي القفار
أعمى عن الليل بها والنهار
أصمُّ لا يسمع ما في الديار
وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددت لو عندي جهلُ الثرى
غفلان لا يعنيه أمرُ جرى
تغمُر أو تقفر هذي البيوت
أيولذ الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٌ تمضي وأخرى وما
ما ضاء من ليلاتنا أظلمنا
جئتُ فهل أهلك عني أحد؟
والسبتُ خداعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلئُ السطحُ على ضيقه
حسدتهُ والقلبُ في ضيقه
والوقتُ عندي كانفساح الأبد
أنا الذي لم أدرِ طعمَ الحسد

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النغمُ
يحمل لي طيفَ خيالٍ قديم
منتقلاً بين الرضا والألم
تراه عيني في ثنايا حلم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريبُ
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيبُ
فكلُّ ما فيها لديه غريبُ
إذا خلت أيامها من حبيبُ

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه
وهكذا يذهب طيبُ الحياةِ
ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمولُ
بين التمني واعتذار الرسولُ

* * *

هنا مهادُ الحبِّ هل تذكرينُ
وتلك أحلامُ الهوى والسنينُ
وها هنا بالأمس طاب السمرُ
يحملها التيارُ فوق النهرُ

* * *

والقمرُ الفضيُّ بين الغيومِ
يا حسرتا! هل صورتهُ الهمومُ
يخفق كالمنديل عند الوداعِ
كالزورقِ الغارقِ إلا شراعُ

* * *

قد جللته غيمةٌ عابرةُ
وأغرقتهُ موجةٌ غامرةُ
تسحبُ أذيالَ الأسي والندمِ
فأطبق الصمتُ ورانَ العدمِ

* * *

ضممت أضلاعي على نعشِهِ
لأني غورٍ زالٍ عن عرشِهِ
فلم يزل فيها لهاو شعاعُ
وغاص في اللججِ إلى أيِّ قاعُ

* * *

أرثي لحظَّ الأفق وهو الذي
وتهرب الأنجمُ هذي وذِي
يرمقني بالنظرة الساخرةُ
ويجشم الليلُ على القاهرةُ

* * *

ويزحف الكونُ على خاطري
سُدُّ من الرعبِ بلا آخرِ
كأنه في مقلةِ الساهرِ
يعبُّ عبَّ الأبدِ الزاخرِ

* * *

وفي ظلالِ الموتِ موتِ الوجودِ
وخلفِ أطلالِ البلى والهمو

وبين أنفاس الردى والحمود
وتحت سحب عابسات وسود

* * *

تدعني عاصفة عاتية
قد مزقت روحي وآماليه
تقصف من خلفي وقداميه
وقربت لي طرف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها
شافية النفس وترياقها
قد رحبت بالياس أعماقها
مشتاقه أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزّ الدليل
يلمع في ظني قبل الرحيل
وكان للآمال ومض ضئيل
فانطقاً النور ومات القليل

* * *

فذاك يا جاهلة ما بيه
وكيف أنسى ليلتي الداميه
قلبي وأنفاسي الظماء الحراز
ولهفتي الهت خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياه
أنكر أو أفزع عن أراه
معاقراً سمّ الفناء البطيه
سيان من يذهب أو من يجي

* * *

وليلة فاضت بوسواسها
ذلك يعدو خلف أنفاسها
تعجب من إلفين بين البشر
وهذه تتبع سير القمر

* * *

تبعه بين الرى والشعاب
كم هللت وهويضيء الرحاب
تبعه يسري خلال السحاب
والتفتت محسورة حين عاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور
يقفو خطاها وهي بين الطيور
في فلک من ضوء ليلي يدور
لها جناحان مراح ونور

* * *

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودِ له شراعان ولحظُ شرودِ
كم شرقاً أو غرباً في صعودِ وارتفعا حتى كأن لن يعودِ

* * *

ليل ارجعي إني شقيُّ كئيبُ أهتف مفقودَ الهدى والقرازِ
يا هاته الأوطان إني غريبُ وعالمي ليس هنا يا دياراً

* * *

تركتني وحدي وخلفتني أرزح تحت المبيكات الثقائلِ
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني أكلُ ماضينا وليد الخيالِ؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بمره وارتحتُ من عذبه
الأمرُ ما شئتِ فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان ذرْبُ سواه
وكان في جرح الهوى بلسماً وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنَّ الجحيمَ أرافُ بي من ظلم هذا البعادِ
وربَّ همَّ مُقعدٍ أو مقيمٍ قد لطفتهُ نسماتُ الودادِ

* * *

فخفتُ النارَ وقرَّ الهشيمُ وعاودتني الذكْرُ الغابرة
والنيلُ يجري هادئاً والنسيمُ معربدٌ في الخُصلِ الشائرة

* * *

كم تهتف الأيامُ: خانت فُحْنُ ويح حياتي إن تُحْنُ أمسها
إن هنتُ هذا عهدُها لم يهنُ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تهيب بي الفرصةُ قبل الفواتِ ويعرض الصيْدُ فلا أقنصُ
إني امرؤُ زادي على الذكرياتِ وما غلا عندي لا يرخصُ

* * *

ومطلب في العمر وول وفات
كان فُجراً صاحكاً في مات
وكان همي أنه لا يفوت
وملء نفسي مغرباً لا يموت

* * *

في السأم الحي الذي لا يبيد
أجدد العيش وما من جديد
والأمل الطاعني بأن ترجعي
وأدعي السلوان ما أدعي!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني
وتقسم المرأة لي أنثني
أقضي زمني كله في لعل
رقت بالآمال ثوب الأجل

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع
وما شكاتي حين شملي جميع
وكان همي كله في الخريف
وانت لي أيك وظل وريف

* * *

والآن قد مرق عندي القناع
وبدد الوهم وفض الخداع
موت الأباطيل وزحف الشتاء
برد المنايا وشحوب الفناء

* * *

وأسف القلب للكنزي الذي
صحوت من وهمي ولا كنز لي
غصت به أفئدة الحسد
قد صفرت منها ومنه يدي

* * *

أين زمان مكتس يومه
من هاته الأيام محرومة
بالحب موشي بخلم الغد؟
عريانة الآمال والموعد

* * *

قد قتل الدهر هنائي كما
وربما رق زمان قسا
ماتت بشغري ضحكات السعيد!
فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقق الآمال أو واعد
فإن يعذني ثار شكّي به
بفرحة يوم لقاء وعيد
كأنما وعد الليالي وعيد!

* * *

وا أسفا هذا سجلٌ كُتِبَ نَخَطْتُهُ كَفُّ الْقَدَرِ الْمُحْتَجِبِ
ففيهِ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحَقْبِ وفيهِ تَسَالِي عَمَّا ذَهَبَ؟

* * *

ضاقَت بنا مصرٌ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاقُ
وضاقتِ الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الرفاقُ؟

* * *

كَفُّ تَلُمِ الْعَمَرِ وَالْعُمُرِ رَاحٍ وقبضةٌ تجمع شملَ الرياحِ
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظلُّ راحٍ ليلٌ تولى وتولى صباحُ

* * *

هذا نهارٌ مات يا للنهارِ كل مساءٍ مصرعٌ وانهارُ
مال جدارُ النورِ بعد انحذارِ وغابتِ الشمسُ وراء الجدارِ

* * *

وذا مساءٌ صبغتُه الهمومُ بلونها القاني وهذي غيومُ
تحوم والظلمةُ فيها تحومُ تبسط مهذاً ليناً للنجومُ

* * *

كان ثوباً في السماءِ احترقُ فلم يزل حتى استحال الأثقُ
ظلُّ دخانٍ أو بقايا رمقُ ولم يعد إلا ذبولُ الشفقِ

* * *

وتزحف الظلماءُ زحفَ المُغِيرِ حاجبةٌ ما دونها كالسُّتارِ
وكل حيٍّ وادعٍ أو قريرِ ما اختلف الشأن ولا الحظُّ دارِ

* * *

العيشُ أمرٌ تافهٌ والمنونُ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونُ
وهكذا تمضي وتمضي السنونُ وهكذا دارت رحاها الطحونُ

* * *

في شَجِّها حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرارُ؟
وثورةُ الشاكين من طحنِها نوحُ الشظايا وعتابُ العُبارِ!

* * *

في معبد اللّيل

الى اميرتنا

في عيد ميلادها الرابع عشر
٤٦/٤/١٠

إقبلي يا «اميرة» اللطف حبي
واقبلي من أبيك هذا الكتابا
إجعليه ذكرى له، وإجمعي
الآراء فيه واستكثبي الأصحابا
جعل الله كل عمرك عيداً
وربيعاً منضراً وشباباً

الى ابنتي

يا ابنتي أني لأشعر أني
أشرفت فرحتان عندي فهذي
انتما فرقدان، وهو جدير
اغنما كل ما يطيب وفوزا
وافرحا بالذي يطيب ويرجى
ملأت مهجتي شمس منيرة
لعماد وهذه لأميرة
بالذي ناله وأنت جديره
بالمسرات والأمانى الوفيرة
عيشة نضرة وعين قريره

أبد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة
كلا ولا روى النهى من زهرة
انا حمدنا للليالي انها
أن كان اسعدنا الزمان بساعة
ما أشبعتنا من بشاشة نازك
بالطهرتفصح عن سمات ملاتك
قد قربتنا من سني سمانك .
فكانها أبد الخلود حبالك

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي
أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام
المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة
الحديث الحلبية الأديب الراحل
سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن
يا ضيف مصر أقم مقا
انا اشركنا في الاما
فمن الشأم الى العرا
والصرخة الكبرى كمو
تتباين الأصوات في
ان لم نكرمه فمن؟
م الأهل وانزل في وطن
لي والتقيننا في المحن
ق الى الحجاز الى اليمن
ج البحر تدوي في الأذن
ها لا يبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا
الدهر دفاق فكي
العصر عصر السابق
لا عصر مفتنين بالا
ومقيدين الى الثرى
يا أيها الشرق الذي
انا اليك وللشبا
قمنا لها! كل بنا
ما في طلائعنا الضعيف
ما في طبائعنا الخصا
انا جنود النور من
القاتلون الجهل مث
انا لاعداء الجمو
ة سوى مماشاة الزمن
ف نعب من فاء اسن
ن الى الشواهد والفتن
حلام غرقى في الوثن
بين التخاذل والوهن
يدعو: رويدك واطمئن
ب رسالة لا تمتهن
حياة رسول مؤتمن؟
ف ولا الدليل المستكن
م ولا الحفيظة والضغن
علم ومن أدب ومن
ل اليوم عشم في الدمن
د وواضعوه في الكفن

* * *

يا أيها الضيف العزيز بز نعمت بالعيش الحسن
يا مؤنس المصري في حلب وما نسي المنن
صدر الشأم حنا علي لك ومصر لو تدري أحن
بردى لنا، وصباه وال جنات والطيور المرن
والأرز والبطود المعد صب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما زان الخميلة والفنن
والقوم أهل والقري وطن عطوف والمدن

الى امينة (١)

أزباه أنقذني فانت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاء
«أمانة» هذا ما أتاني كتبت وعندك أخباري وعندك أنبائي

تحت الباب (١)

أقبلت أطرق منزل الأحياب
ودسست هذا الشعر تحت الباب
أترى أكون بثت شوقي كلّه
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان»^(١) ولطف صحابي
قسماً بموصول المودة بيننا
هذي الزيارة لم تكن بحسابي
قد يجمع الله الشتيت يلتقي
نأء بنأء بعد طول غياب

تكريم (١)

يا صفوة الأحياب والخلآن
 عفواً إذا استعصى عليّ بياني
 الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
 هي فوق آي الحمد والشكرانِ
 وأنا الذي قضى الحياةَ معبراً
 ومرجعاً لخوالج الوجدانِ
 أفنُ العشيّةَ بالرّفاقِ مقصراً
 حيرانٍ قد عقد الجميلُ لساني
 يا أيها الشعر الذي نطقتُ به
 روحي وفاض كما يشاء جناني
 يا سلوتي في الدهر يا قشارتي
 ما لي أراكِ حبيسة الألحان؟
 أين البيان وأين ما علمتني
 أيام تنطلقين دون عنان؟
 نجواك في الزمن العصيب مخدّراً
 نامت عليه يواقظ الأشجانِ
 والناسُ تسأل والهواجسُ جمّةً
 طبٌّ وشعرٌ كيف يتفقان؟
 الشعرُ مرحمة النفوس وسيرهُ
 هبةُ السمبَاءِ ومنحةُ الدّيانِ
 والطبُّ مرمحه الجسوم ونبعُهُ
 من ذلك الفيضِ العليّ الشانِ
 ومن الغمام ومن معين خلفهُ
 يجدان إلهاماً ويستقيان
 يا أيها الحبُّ المطهرُ للقلو
 ب وغاسل الأرجاس والأدران

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
 يشدو بها روحان يحترقان
 أنفا من الدنيا وفي جسديهما
 ذلُّ السجين وقسوة انسجانِ
 فتطلعنا نحر السماء وحلقا
 صُعداً إلى الآفاق يرتقيان
 وتعانقا خلف الأمام وأترعنا
 كأسيهما من نشوة وحنانِ
 اكتب لوجه الفرّ لا تعدلُ بهِ
 عَرَضُ الحياةِ ولا الحطامِ الفاني
 واستلهم الأمّ الطبيعة وحدها
 كم في الطبيعة من سري معانِ
 الشعرُ مملكةٌ وأنت أميرها
 ما حاجة الشعراءِ للتيجانِ
 «هومير» أمره الزمانُ لنفسه
 وقضت له الأجيالُ بالسلطان
 اهبطُ على الأزهار وأمسح جفنها
 واسكب ندادك لظاميِّ صديانِ
 في كلِّ أيكٍ نفحةٌ وبكلِ رو
 ضِ طاقةٌ من عاطر الريحانِ

عجبا!

يا هاجري، يا من هجرت بلا سبب
 أتري العقاب بغير إثم قد وجب؟
 عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب
 عجباً.. لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب

ولا زلتَ صاحبي المرتقبُ
ألم تر أنني اعتزلت الأدب؟

صديقي «سيفان» ألف سلامٍ
ستعجب من صورتني هذه

امير الكمان

«تحية لامير الفيثارة سامي الشوا»

أه من لحن سما
أيها الساحر لم تض
يا أبا الفن المصفي
في شطوط النيل، مهد ال
«الصبا» في ريح «لبنا
«وحجاز. راقص او
نحن أبناء المعالي
غننا لحن أبينا ال
هات لحن الشرق. . ما أج
هو أرض المجد، أرض ال
هات لحن الشرق هات. .
رُب لحن قدسي
جعل الأرواح في هي
حشد العالم كالعب
جمّع الناس على ال

وي عجب النعمات
رب بقوس، بل عصاة
هات ألحانك هات
فن، مهد المعجزات
ن» رقيق النفحات
هات من «شط الفرات»
نحن أبناء الغزاة
شرق، واهتف بالحمة
بدره بالعبريات
خلد من بدء الحياة
هات لحن الشرق هات
من جنان الخلد آت
كله مزدحمات
اد قاموا للصلاة
حبّ وأدنى من شتات

شفاء . . . وشفاء^(١)

إن يكن «مظهر» يا زبد	نبأ ربّ المعجزات
مُبضَعُ يأسو ويشفي	في الأكف الشافيات
وفتي كالمَلِكِ السا	حر حلّو الكلمات
وله مجد المجدّ	ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريمًا	ت رفاق محسنات
إنه يَشْفِي... وتَشْفِي	زينبُ بالبسمات
أبدأ دأبكما الخا	لد بعثُ للحياة
ومسير الرحمة الكب	سرى كما في السمات
فأهنا... إنكما ح	قًا سواء في السمات

تحية لضوحية

إليك يا ضوحيتي	ابعث بالتحية
تحيةً من قلمي	ومثلها من ميجتي
إنك كالزهرة في	جمالها والرقة
تقبلي من روضة الأ	شعار خسر زهرة
عبرها خواطري	وملائها محبتي

حبان^(١)

كروقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطئ البحر، ضوحيتي
أزف إليك جميل البيان
وأوجزُ حبي في لفظه
أحبك حُبّين... حب ابنتي
وحبي لما فيك من رقة

في معبد (١)

دنا الموعدُ والغرفِ ةِ وكر للمواعيدِ
وجاءت ربّة الحسن كمزمور لداوودِ

* * *

فرفّ البشرُ في الصمتِ الـ لذِي نعيم في الغرفة
وثارت حيرتي الهوجا ء بين الفجر والعفة

* * *

وثارت... آه من ثور ة هذي اللهفة الحيرى
هنا الحسن الذي يدعو ك في بسماته السكرى

* * *

وهذا الجسم يا ظمأ ن في دارك كم يغري
أطهرأ تدعي اليوم؟ فماذا نلت من طهر؟

* * *

هنا الحلم الذي أبصر ت في غفوة حرمانك
هنا الكأس التي تزري بماجمعت في حانك

* * *

هنا اللهبُ الذي جُسد د في نهيد وفي ساقِ
على مذبحه المعبو دِ قدم طهرك الباقي

* * *

نداء بين عينيك كهذا الليل مجهولُ
يجاوبه حنينٌ ثا ر في قلبي مخبولُ

* * *

فقلت الليل يا من كند ت عند الليل قربانا
لنفرق في دخان الجسد م أشجاناً وحرمانا

* * *

فنام الضوء خجلانا على مصباح نشوان
قريرا لا تنبئه سوى أنات تحنان

* * *

وكان الليل مرتميا على النافذة الوسنى
تلصص خلسة يرنو إلى معبدنا الأسنى

* * *

فشاع السرُّ بين الليـل والأنجم والزهر
وإذ بالفجر بساما إلى إلفين في خدرِ

* * *

لمن الصمت؟ (١)

لمن الصمتُ والفؤاد المشرّد
طائر. . أم رأت عيون الأمانى
أم قناع قد مزقته الليالي
ويدا شاحبا كيوم قتيلِ
ليت شعري، إلام أطراق رأسي
أين من اسكر الربى حين غرّد؟
حُلماً مثل غيره قد تبدّد
عن هوى دون طائل فتجرّد
لم يكذب يلثم الصباح المورّد
وانحنائي على جريح موسّد؟

القرية (١)

حبذا الريف والمخلائق فيه
من يراه وقد تبيّن فيه
يحسب الضيق أخذاً في حماه
وهم النور والمحبة والقلـل
منظر تلمح البساطة فيه
منظر تلمح السعادة فيه
صاحكات الوجوه تفتّر سحرا
زمرأ في الزحام تحشر حشرا
بخناق، وبحسب القوم أسرى
سب طليقاً مع النسائم حُرا
وترى طيبةً وبشراً وطهرا
لا تقل لي أرى شقاء وفقرا

انظر الجرة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مقترا
عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً نكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرًا؟

عازفة البيانو (١)

ليس البيانو الذي راحت تحركه
يداك، أطوع من قلبي وأفكارى
لمستيه فتمشى السحر بي، فكما
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

سرب من الحور (١)

سرب من الحور الفوا تن كالزهور نواصر
الهمنتي وأحطن بي فجرى بشعري الخاطر
الهمنتي وشككن بي ونسين أني شاعر
فيذا اعترفن فيأني للفضل دوماً ذاكر
وأنا لـ «فلة» عارفُ وإلى «أمينة» شاعر

سباق

فجرُ أطلّ عليّ بالإشراقِ
والقلب يحفزني ليوم تلاقِي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قلبي بوئبته يسابق ساقِي
عيناِي أم قلبي أم القدم التي
حنتُ خطاها في مجال سباقِ
هذا قليل قد شرحت دفينه
وعلى ذكائك أنت فهم الباقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديدٌ حالم خفاقُ لما يزلُ في عالم الآفاقِ
 توهان في غمم الدجى قلقُ
 بحنينه .. بالحب .. بالأشواقِ
 ويود لو ضاق الظلام به فيهب مندفعاً من الأعماقِ
 متحرراً من قيد ظلمته يرنو بعمق الروح . بالأحداقِ
 فيحس لا شيء ينازعُهُ ويحول عنه السكون إذ ينساقِ
 لا شيء ملتفا يعانقه غير السنا في ضوئه البراقِ
 فيغيب في أحضانه ثملاً ويعب من فيض الهوى الدفاقِ
 بانث له الدنيا على قلق «مشتاقه تهفو الى مشتاق»

نحو المجد (١)

يا أم من تستصرخين؟ من الذي
 قدح اللظى الموار في عينيك؟
 يا أم هل تمشين نحو النار، أم
 فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
 ما حل بالحرية الحمراء؟ هل
 سال الدم القاني على قدميك؟
 يا ويلها من صرخة مجنونةٍ
 ضجت لها الآفاق من شفّيتك
 لا تجزعي يوم الفداء فكلنا
 مهج تحلق كالنسور عليك
 فتلفتي تجدي عرينك عامراً
 وتسمعي، كم قائل لبيك
 وقف الشباب فداء محراب الحمى
 وتجمّع الأشبال بين يديك

والصقر تاجك، تاج فرعون الذي
جعل الشموس الزهرَ في كفيك
والمجدُ تاجكِ والسهي لك موطنُ
والشهبُ والأقمارُ في نعليك
يا مصر أنت الكونُ والدنيا معاً
وعظائمُ الأجيالِ في تاجيكِ

قدر (١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي جعل الهوى قدراً على كفيك
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيكِ

اعتذار (١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضرٌ بالقلب والروح معك
لك ظلٌ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرت مضي فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقذور مني نزعك
أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان (١)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقةً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جريناً عندكم في البال؟
عهد مضي بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال

حتى رجعت كأنما رجعت الصبا
لي بالازاهر والريبع الحالي
فإذا بقلبي فرحتان، فهذه
بلقائك أنت، وفرحة بـ «جلال»

مداعبة (١)

يا قرّة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل
يا خالغ الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليلُ وعنده
ورد الخليل فعجّلي برحيلي
حملوا على الأعواد فناً خالداً
وارحمتاه لكوكب محمول
هو مصرعٌ للعبقريّة روعتُ
في عرشها والتاج والإكليل

يا بحر (١)

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي
راعني حولك الرهيب فخارت
وترنحتُ بين جنبيك تلهو
كانت القطرة الضئيلة من لـ
وأنا اليوم أجتليك من الشاطيء
فإذا بي أثور مثلك يا بحر
هو روجي الذي يحاكيك في البأ
س ولكن يؤوده عبء جسمي

فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا ن توخاك في مضاء وعزم
هوروحي الذي يحاكيك يا بحر رويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزمهروحي المعنى يا اخا الروح بُت فيه قواكا

الربيع (١)

مرحي ومرحي يا ربيع العام
أشرق فذتك مشارق الأيام
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أرنا بشاشة ثغرك البسام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخظراً كخواطير الأحلام

تحية (١)

(للاستاذ إبراهيم دسوقي أباطله)

متى نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفتُ تجد مصرأ بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
فذلك تكريم الربيع لروضه
جلاها الأباطيون وارفة الجنى

أجل روضة صارت لكل عظمة
 وللفضل والآداب والعلم موطننا
 وميدان سباقين للمجد والعلی
 إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
 من الأدب العالي إذا راح سيد
 غدا آخر نحو اللواء فما وني
 عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
 ولبأك من أقصى الفؤاد وأذعنا
 وأنت الذي فك القيود جميعها
 عن الشعر تأتي أن يهان فيسجننا
 إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
 بذلنا له من أجود الشعر معدنا
 دسوقي إذا أقللت فأقبل تحيتي
 فما أنا شاديبهم ولا خيرهم أنا
 ولكنني صوت المحبين كلهم
 ومن روضك الغالي وبستانهم جنني
 فراش على مصباح مجدك حائم
 وأي فراش من جلالك ما دنا
 وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
 فدعني أقم عما يكون معلنا

البندر (١)

أنظر وجوة القوم غرّتها بزيتها المدينة
 مسكينه بلهاء لا تدري الزمان ولا فنونه
 يا من يغربها إذا أرست لصاحبها السفينة
 الأفق مضطرب الحواشي والسماء بها حزينة
 لا تحسن البدنيا إذا ما المرء جن بها جنونه

وطغت منافعةً عليه به وضرن دنياه ردينه
العيش حيث الحب، حيه ث العطف صاف والسكينه

دعابة (١)

قد هناوك بمجد الاسباني فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول ماذا يهكم من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما الخالدان، وكل شيء فان

عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غنُّ وانقل الألحان عني
إن «سونيا» ذات حسن ضارب في كل فن
إيه «سونيا» هجت شوقي وشجونني والتمني
إن تغنيني فإني طائر في كل غصن
إنني بالحسن أدعى وأغني كل حسن
إيه «سونيا» ذاك يومي فاسكي لي، لا تظني
أفرغي سحر الهوى في خاطري من كل دن
إنما عيدك عيني وهو يوم فوق ظني
لا أهنيك.. ولكن كل مخلوق أهني

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنانُ
كيف ضاءت بك الليالي الحسانُ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانُ
لا أرانا فيه تُخدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانُ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعدايبي، وليس بي أشجانُ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتُ به عينانُ

خشوع

جمالك الهادىء الرزين وسحرك الواضح المبين
ابدع ما مرّ في خيالي وخير ما أبصرت عيون
وسره أنت تجهلين وكيف لو كنت تعلمين
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جثناه طائعين
وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعين

دنيا

إيه «سونيا»... إيه سونيا أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لك من سماواتك علّيا

بك يلقي القلب ريثاً وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا ووطننا كل ما قبلك طيا
كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيا
غير «سونيا» . . إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

تذليل

الدكتور ابراهيم ناجي
١٨٩٩ - ١٩٥٣

بقلم سامي الكيالي

- ١ -

حين واجه أدبنا المعاصر معركة «القديم والحديث» في الفترات التي مرت عقب الحرب العالمية الأولى، وبين العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، تناولت المعركة فيما تناولته، قضية الشعر الذي رأى القدماء أن يسيروا على النهج القديم، وأن يظلوا مشدودين الى الماضي بكل ألوانه، بينما رأى المحدثون، أن لا يقفوا هذا الموقف، وأن يساير الشعر تطورات الحياة المتعددة الجوانب، المتباينة الألوان. . ولم يكن «الشكل» موضع الجدل كما هو اليوم بل انصبَّ الأمر على «المضمون» . .

وكان عمالقة الشعر الذين جددوا الديباجة بعد البارودي وفي طليعتهم شوقي وحافظ والمطران، قد أطلوا اطلالة جانبية على منازع الحياة، وان ظل أكثر الشعراء مشدودين الى الماضي بشتى مظاهره وتياراته .

وكان خليل مطران بحكم ثقافته الغربية قد ألزم نفسه قبل نشوب هذه المعارك، بنزعَات اتَّسمت باسمه كرائد من رواد التجديد وصاحب مدرسة في الشعر حين قال:

« . . . ان خطة العرب* في الشعر يجب حتما ألا تكون نخطنا بل لعرب عصرهم . ولنا عصرنا ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ولنا آدابنا وأخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا، ولهذا وجب أن يكون شعرنا ممثلاً لتصورنا وشعورنا لا لتصورهم

وشعورهم، وان كان مفرغا في قوالهم، محتذيا
مذاهبهم^(١)».

وكان في طليعة مثيري المعركة، العقاد والمازني
وشكري، حين أصدروا «الديوان» سنة ١٩٢١^(٢)، حيث
أثاروا موضوع «المضمون» وهاجموا الأساليب القديمة،
واعتبروا أكثر الشعراء مقلدين، أبعد ما يكونون عن التجديد،
وقد حصرنا دعوتهم في النقاط الآتية:

١ - الدعوة الى تخليص الشعر من صخب الحياة
وضجيجها والتعبير عن الذات.

٢ - الدعوة الى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون
عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما
يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها.

٣ - التحرر من القافية الواحدة، والدعوة الى تنوع
القوافي، أو ارسالها.

٤ - العناية بالمعنى وادخال الأفكار الفلسفية، والتأمل
في قصائدهم ونفثات صدورهم.

٥ - تصوير لباب الأشياء وجوهرها والاهتمام بهذا
الباب، والبعد عن الأغراض.

٦ - تصوير الطبيعة والغوص الى ما وراء ظواهرها.

٧ - التقاط الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها تعبيرا
فنيا جميلا يبعث فيها الحياة.

وقد حاول هؤلاء الرواد شرح مذاهبهم في كل مناسبة
تعن لهم، ومن مقدمات دواوينهم ومقالاتهم في الصحف
والمجلات، ومن مناقشاتهم ومساجلاتهم الأدبية، ومن
مجموع نظراتهم في الشعر والحياة.

... وكان عبد الرحمن شكري أوسع من زميليه في

شرح نظريته التي انطوت على النقاط الآتية :

- ١ - يمتاز الشاعر العبقرى بذلك الشره العقلى الذى يجعله راغبا أن يفكر كل فكر، وأن يحس كل احساس.
- ٢ - الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلبته، والموضوعات الشعرية وتباينها، والبواعث الشعرية.
- ٣ - التشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير، وإنما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة، أو بيان حقيقة.
- ٤ - ان أجل الشعر ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية.
- ٥ - أجل المعاني الشعرية ما قيل فى تحليل عواطف النفس ووصف حركاتها كما يشرح الطبيب الجسم.
- ٦ - الشعر هو ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس احساسا شديدا، لا ما كان لغزا منطقيا، أو خيالا من خيالات معاقري الحشيش، فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه.
- ٧ - قد يغري العبقرى باستخراج الصلوات المتينة الصادقة بين الأشياء فتقصر أذهان العامة عن ادراكها.
- ٨ - ان قيمة البيت فى الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة، لأن البيت جزء مكمل، ولا يصح أن يكون البيت شاذا خارجا عن مكانه من القصيدة، بعيدا عن موضوعها.
- ٩ - ينبغى أن ننظر الى القصيدة من حيث هي شيء كامل لا من حيث هي أبيات مستقلة.
- ١٠ - مثل الشاعر الذى لا يعنى باعطاء وحدة القصيدة حقها، مثل النقاش الذى يجعل نصيب كل أجزاء الصورة التى ينقشها من الضوء نصيبا واحدا، وكما أنه ينبغى للنقاش

أن يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام في نقشه، وكذلك ينبغي للشاعر أن يميز بين جوانب موضوع القصيدة، وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير، وكذلك ينبغي أن يميز بين ما يتطلبه كل موضوع، فإن بعض الشعراء يقسم الشعر إلى شعر عاطفة، وشعر عقل، وهي مغالطة غريبة، إذ أن كل موضوعات الشعر تستلزم نوعاً ومقداراً خاصاً من العاطفة^(١).

وردد العقاد والمازني نفس هذه الآراء والاتجاهات، وقدموا للقارئ العربي دواوين مختلفة تضمنت الكثير من القصائد الفلسفية، إلى تصوير الكثير من منازع الحياة وإن خلا أكثرها من موسيقى الشعر وإيقاعاته، ومن ضروب جزائه ورقته.

لقد أحدثت هذه الآراء ثورة في محيط الشباب وقد اطلع أكثرهم على أدب الغرب واستمتعوا بقصائد شعرائه، تنهجوا نهجا يغير ما سار عليه أولئك العمالقة، نزعوا إلى نهجهم في السضمون وخرجوا إلى حد ما، أو خرج أكثرهم عن الأسلوب التقليدي المنبع في السديج والرثاء، وفي الفخر والشجاعة، والنسب المخنث الذي لا يعبر عن هواجس الشباب، عبثاً من الحياة شتى ألوانها، ما صفا منها وما كدر، وعبروا عن هواجسهم الذاتية دون ذلك الحرج الذي كان يتحاشاه من سبقهم مراعاة للترمت الذي كان يسود محيطهم.

من هؤلاء الشعراء الذين أطلق عليهم لقب شعراء «المدسة الحديثة» الدكتور ابراهيم ناجي، وعلي محمود طه لميندس، وحسن كامل الصيرفي، ومحمود حسن اسماعيل، وصالح جودت، ومختار الوكيل وغيرهم وغيرهم كثيرين...

وقد أفادوا جميعهم من وهج الثورة التي أشعل نارها
شكري والعقاد والمازني وساروا يطرقون أبوابا تمس صميم
الحياة والفكر والمجتمع . . .

وبعد ثورة الديوان جاءت مدرسة «ابوللو» وهي التي دعا
الى تأليفها سنة ١٩٣٢- الدكتور احمد زكي أبو شادي باسم
جماعة ابوللو، وأصدر مجلة باسمها، وقد فتحت صدرها
للشعراء الشباب من شتى الأقطار العربية فأخذوا ينفثون عن
همومهم وهواجسهم بحرية وانطلاق.

وكان الدكتور ابراهيم ناجي أحد أركان هذه الجماعة
وكانت الحركة الفكرية في نمود مطرد

وبرز اسمه بين شعراء المدرسة الحديثة كشاعر مجدد،
يختلف في رسم تأملاته الفلسفية ونزعاته وأدبه الوجداني عن
الكثيرين.

ونحاول بعد هذه التوطئة، أن نرسم صورة صادقة عن
مراحل حياته وعن أدبه وشعره . . .

- ٢ -

ولد ابراهيم ناجي يوم ٣١ كانون الأول (ديسمبر) سنة
١٨٩٨، أي انه من مواليد سنة ١٨٩٩، وما كاد يحبو الطفل
حتى أرسل الى مدرسة المحلة وما كاد يلم وهو في الخامسة
من عمره، بأوليات الكتابة والقراءة حتى أدخل المدرسة
الابتدائية حيث قضى فترات الدراسة بتفوق ملحوظ ونال
شهادته ١٩١١.

ومن الإبتدائية الى الثانوية- المدرسة التوفيقية في شبرا-
كان الطفل قد مال بسجيته الى الأدب .
أخذ يقرأ كما ما تصل اليه يده من مكتبة أبيه التي كانت

ملئته بشتى أنواع الكتب ككتب الأدب وكتب العلم .
ولكن كانت نزعتة الى كتب الأدب أغلب . . أخذ يقرأ
القصص وبعض دواوين الشعراء، ولا سيما شعر شوقي
وحافظ .

وقد شعر أنه، وهو تلميذ، يدخل عالما جديدا لا تزال
آفاقه بالنسبة اليه شبه غامضة .

كانت ذاكرته تلتقط أبياتا من هنا وهناك، فيحفظها بفهم
تارة، ويدون فهم تارة أخرى .

وكان لتوجيه والده أثره في نفسه حين كان يقص عليه
قصص الموهوبين من العلماء والأدباء .

وقد تفتحت موهبته على قول الشعر وهو في منتصف
العقد الثاني من عمره .

ففي هذه السن تضطرم في جوانح الانسان الكثير من
الأحاسيس، ولا شيء ينفث عن الكبت ويطفئ النار
المشتعلة غير البوح . ونقرأ في دواوينه أكثر من قطعة تعبر عن
شعر الصبا :

كلانا حزين فلا تجزعي
ودمعك تسبقه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نار
فنار الصبابة في أدمعي
وان كان نجم هنائك غاب
فنجسم هنائي لم يطلع

ويقول في قطعة أخرى :

هل أنت سامعة أنيني
يا غاية القلب الحزين

يا قبلة الحب الخفي
وكعبة الأمل الدفين
اني ذكرتك باكيا
والأفق مغبر الجبين
والشمس تبدو وهي تفرب
شبه دامعة العيون
أمسيت أرقبها على صخر
وموج البحر دوني
والبحر مجنون العباب
يهيج نائره جتوني
ورضاك أنت وقايتي
فاذا غضبت، فمن يقيني؟

إن الكثير من المقطوعات جاءت في هذه المرحلة،
وهي المرحلة التي يمر بها كل شاب تضطرم في جوانحه جذوة
الحب.

بعد أن أمضى دراسته الثانوية تطلع إلى أفق أوسع- إلى
الأفق الجامعي- الذي يكون الإنسان تكويننا يجعله إنسانا
يواجه مصاعب الحياة بعزيمة وإيمان . . .

أينتسب إلى كلية الآداب أم إلى كلية العلوم؟

انه في حيرة، وهي حيرة يواجهها كل شاب في هذه
الفترة . . . ويلعب القدر دوره أحيانا في هذا الاتجاه . . . ويرسم
لنا ابراهيم ناجي القلق الذي خامره في هذه اللحظات التي
خططت مستقبل حياته بقوله:

« . . . كانت نزعتي للأدب طاغية، وكنت أعد نفسي
لمستقبل أدبي ولم تكن عندي أية فكرة من الناحية العلمية
الرياضية، غير أن الأقدار تلعب دورها بدون أن تعلم . . . ».

«ففي السنة التي قررت فيها أن ألتحق بالقسم الأدبي ، أرسل الله لنا معلما سوريا ، لم يكد ينظر اليّ ، حتى توسّم فيّ شيئا لا اعلمه ، جعله يؤمن بأنني قد أكون نابغة في الرياضة ، فوجه اهتمامه لي ، وكان قاسيا جدا ، اذ كان يضربني ويشتمني ، وكثيرا ما دخل الفصل وهو ثمل ، ثم أخذ ييسط هذا الظل بالضرب والشتم واللعن ، وأنا صابر لا أتفوه بكلمة»

« وكان رحمه الله طيب القلب ، يخفي وراء هذه القسوة نفسا من الذهب ، فكان يلاطفني بعد قسوته ، ويمد يده إليّ بواجبات خاصة منه ، ثم يعود في اليوم التالي ويسألني في خشونة :

- هل عملت الواجبات؟ . .

ولم أخيب ظنه مرة واحدة . . . وقد كان تقديمي سريعا جعله يزهو ويفخر بي ، ثم أخذت قسوته تختفي وهو يقول :

اطلع يا ناجي ، واشرح لهم التمرين

لقد كان تأثير هذا المعلم في مستقبلتي كبيرا ، فقد غيرت التحاقي بالقسم الأدبي ، والتحققت بالقسم العلمي ، ولتقدمي وتفوقي دخلت كلية الطب .

- ٣ -

حين انتسب الى كلية الطب دخل عالما جديدا يغير عالمه الأدبي ووطن النفس على مغالبة مصاعب هذا العالم ، انه ذكي ، ولا بد للانسان في هذه الفترة من مهنة ، ومهنة الطب من المهن الشريفة حسبها انها تنقله الى شتى العوالم

ومرت السنة الأولى بكثير من الصعوبة . . ثم بدأ يأنس بجو الدروس في السنة الثانية ويحدثنا عن هذه الحقبة من

حياته بقوله:

«أخذت أدرس الطب على طريقة فنية، فقد كنت أبتدع مرفاقي الصور، وأخترع لهم من فنون الكتابة ما يعينهم على الحفظ، وظللت كذلك الى الساعة التي أكتب فيها هذا، أزاول الطب كأنه فن، وأكتب الأدب كأنه علم، أي أراعي فيه المنطق والتحديد والوضوح..»^(١).

وما زال الى أن اجتاز سنواتها بتفوق ملحوظ فظفر بشهادة الدكتوراه سنة ١٩٢٣ وعمره أربع وعشرون سنة، وأصبح طبيباً مرموقاً بين الشباب، وحين طرق باب الوظيفة عين طبيباً للأكلموسوما يعيش في مضارب الخيام بكل بقعة وبوئة من الريف.

ولم يشأ وهو الشاعر الأديب الذي عاش في أجواء القاهرة ومنتدياتها، أن يهجرها الى البقاع الموبوءة في الريف، فافتتح عيادة ونجح. وظل الأدب هوايته المفضلة، وبدأ يمطر الصحف والمجلات بأحاديثه ومقالاته وبقصائده ومقطوعاته. . . وإذا هي شيء جديد، شعر وجددي يحمل في طياته بذور نزعات انسانية وتأملات فلسفية في طبيعة الحياة والكون، فهو روح هائمة وقلب حساس يفيض بالشعور والألم هذا الشعور الذي لم يفارق قلب الطبيب الشاعر حتى في إحدى الفترات الصعبة التي مرت به وهو يؤدي فحوصاً في المشرحة. . .

وقد روى صديقه الأستاذ صالح جودت هذه الحادثة التي سمعها منه. . . :

« . . . دخل يوماً لأداء الامتحان في المشرحة، وجيء له برأس امرأة ماتت لتوها، وكان الأستاذ الممتحن هو العلامة الراحل الدكتور علي باشا ابراهيم وقد كان رحمه الله، فوق مكانه كجراح. نابه، أديباً وفناناً بالسليقة. . .

وسأل الأستاذ تلميذه:

- هل تستطيع أن تشخص المرض الذي ماتت به هذه السيدة.؟

فارتبك التلميذ ولم يرد جوابا.

فقال له الأستاذ:

- عيب يا ناجي.. أنت شاعر.. انظر الى وجهها وعينيها..

فراح الشاعر يتأمل وجه المرأة، فإذا هو شاحب شحوبا جميلا ثم راح يتأمل عينيها فإذا بهما حزن عميق وجاذبية يحوطها سياج من أهداب أطول من الأهداب المألوفة..
- لقد ماتت بالسل.

وأجاب الأستاذ:

برافو يا ناجي، حسبي منك هذا.
ونجح بتفوق..

- ٤ -

كان يمارس مهنته بروح انسانية، وكثيرا ما كان يدفع للفقراء المعوزين ثمن الدواء من جيبه.

وقد سمعت منه القصة الطريفة الآتية التي سمعها غيري أكثر من مرة وكانت موضع تندر:

قال: ان مريضاً قصد إليه في عيادته، وكان فقيرا فلم يؤد الأجر المفروض، واستقبله الشاعر وكشف عليه فلم يجد به داء الا الجوع، فأخرج من جيبه جنيتها وقدمه للرجل وقال له:

- خذ هذا الجنيه واشتر به زوجاً من الدجاج وكله،
وستشفى باذن الله . . .
وخرج الرجل يدعو له:
وبعد اسبوع، صادف الرجل في الطريق فسأله:
كيف حالك الآن؟ . . .
على ما يرام يا دكتور. .
- هيه . . هل أكلت زوج الدجاج؟ . .
- لا . .
- اذن . . فيم أنفقت الجنيه؟ . . .
- ذهبت به الى دكتور عالجنى من علتي وشفيت بحمد
الله !!

- ٥ -

ورغم غوصه في عالم الطب ومتابعة أحدث منجزاته
وحضوره المؤتمرات الطبية ظلّ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بعالم
الأدب، وبالشعر بصورة خاصة، ويرجع ذلك الى الجذور
العميقة التي غرسها في نفسه أبوه وهو طفل . . . وقد روى
مراحل هذه الفترة بقلمه قائلاً:

« . . ذات ليلة، منذ ثلاثين عاماً، سمعت أبي يقص
على أمي رحمها الله، قصة (أوليفر تويست) لشارلز ديكنز لا
أزال أذكر تلك الليلة وهيأت أنساها . . .

وكان اخوتي قد انصرفوا الى مناجعهم، وكانت ليلة من
ليالي الشتاء والرياح تعصف، والمطر يقرع النوافذ بعنف، وقد
سكن الحي سكوناً تاماً ولم أعد أسمع حتى صوت الخفير،
الذي كنت أشعر له برهبة كلما دوى نداؤه في سكون الليل.

ركنت طفلا كثير التفكير، وأصغني الى صوت المطر،
والى عصف الرياح، فأطيل الاصغاء وأدمن التأمل، وأبني في
خاطري لنفسى قصة من قطرات المطر وعصف الرياح، وما
أزنا، أمعن في تخيل القصة وسبكها حتى يغلبني النعاس . .
في تلك الليلة استلقيت في فراشي وقلت لنفسى ان
عصف الريح اعوال الشيطان، يضربونه في السماء بالسوط،
وان هذا المطر دموع . . دموع . . وعلى هذه الصورة أخذ
النوم يزحف اليّ ببطء فطرق سمعي صوت أبي يقص على
أمي قصة، ويقصها على مهل وبصوت متهدج حزين . . وبين
حين وآخر، أسمع صوت «نارجيلة» وأشم لها عبقا لا يزال في
أنفي حتى اليوم . . فألقيت عني الغطاء وزحفت الى سرير
أبي، فتلقاني بحنانه العجيب . .

ومرت ليلة بعد ليلة بعد أخرى، حتى سمعت (أوليفر
تويست) لآخرها، وطالما رأيت هذا الطفل المعذب في
نومي، وطالما شكوت لأبي أن ثيابه الرثة تزعجني، فكان
يضحك قائلا: عندما تراه مرة ثانية استوقفه لتعطيه ثوبا مما
لديك .

ومرت ستتان، قرأ لنا أبي فيهما غير ديكنز . . قرأ كونان
دويل وهاجارد وغيرهما . . فكنت أجرب في اخوتي طرق
شرلوك هولمز، وأخيفهم بما عرفته من هاجارد عن السحرة في
مجاهل افريقيا.

ومرت ستتان كذلك، وجاء يوم لا ينسى .

زفّ اليّ أبي أنني نجحت في الابتدائية وسألني عما
أريد أن يهديني اياه . قلت: كتاب . فتهلل وجهه واصطحبني
الى مكتبة «ريمو» التي كانت قائمة في ذلك العهد بشارع
«كامل» واشترى قصة «دافيد كوبر فيلد» لشارلز ديكنز،
وأوصاني أن أقرأها كلمة كلمة، وأن أستعين به في فهمها،
فصنعت . . .

وقد كنا نسكن شبرا، وكانت شبرا منذ ثلاثين سنة بساطا
أخضر شعريا بديعا تتوسطه ساقية وعلى حفافيه شجرات جميز
وتوت، فكنت أمضي الى تلك المروج ومعني صديق
تأملاتي، دافيد كوبر فيلد فما زلت به حتى قرأته مثنى وثلاث
ورباع، وما زال بي حتى خلق مني أدبيا وشاعرا. . سامحه
الله .

الحق اني لا أدري أحسن الي القدر أم أساء؟ . أبي
كان يحب ديكنز اليّ ليصقل شعوري ويزرع في الانسانية
ويعلمني التأمل والملاحظة، أما ديكنز فقد حبب الي الأدب
على الاطلاق، وأما دافيد كوبر فيلد فقد خلق مني شاعرا
وجعلني أبحث لي عن «دورا» اخرى أشرب من عينها كأس
الحياة، وأتلقى من شفيتها أسرار الوجود، سامحه الله مرة
ثانية، لقد عذبتني «دورا» هذه وشطرت روعي شطرين .

أراد أبي شيئا، وأراد ديكنز شيئا، وأراد دافيد كوبر
فيلد شيئا، وأراد القدر أشياء غير هذه .

ما أظلم القدر، فقد شاء أن أكون طبيبا، وليس بالطب
من حرج، وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة
الانسان، فاذا بالقدر يواجهه بالواقع ويصدمه .

وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان-
فاذا بالقدر يضعه فوق السنة المادة، ويزجه في الدائرة التي لا
شعر فيها ولا خيال .

وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الي أنات
الروح، فيأخذ القدر الي حيث ينصت الي أنات الجسد،
وشتان بين هذه وتلك .

وانما الحرج أن تجذبه طبيعته لناحية، ومهنته لأخرى،
حتى يتمزق بين شد هذي وجذب تلك .

وانما الحرج أن نراه يلائم بين الضدين، ويوفق بين
النقيضين، وأخيرا يلتفت فاذا نفسه أشلاء، واذا الذبالة تحترق
والزيت ينضب، واذا معين القوة قد أشرق على الزوال، واذا
الجبار قد مزق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز
والقدر، بين الميول والصروف، بين الخيال والمادة، بين
الوهم والواقع، بين الروح والجسد^(١).

هذه الكلمة النابعة من ضميره والتي تقص قصة تعلقه
بالأدب منذ طفولته حيث استطاع أن ينظم الشعر وهو في الثالثة
عشرة من عمره- تعطينا أكبر مثل على أن القدر الذي غرس في
ذاته حب الأدب قد نمت مع الأيام فجعلت منه شاعرا وأديبا.

- ٦ -

وقد تساءل بعض الأدباء عن الشعراء الذين أثروا به،
فمنهم من قال خليل مطران ومنهم من قال شوقي ومنهم من
قال الشريف الرضي، ولم ينكر هو تأثره بهم، على أنه لم
يقف عند هؤلاء بل لم يترك شاعرا من شعراء الغرب
والشرق، أريد الاعلام منهم، الا قرأه، ثم رجع الى ذاته
يفلسف الأشياء فلسفة جديدة ويصوغها شعرا موسيقي الايقاع
يعبر أصدق تعبير عن حبه وشوقه ومواجيدته والكثير من ظواهر
الحياة والكون.

وأسأله مرة عن الشاعر الذي استهواه شعره وحياته أكثر
من غيره، ولماذا؟.

وهو استفتاء كنت وجهته الى غير واحد من شعراء
المدرسة الحديثة فكان جولاب ناجي قوله:

هناك شاعران، وشاعران فقط درستهما جيدا،
وأحبتهما حبا صادقا كبيرا، وكان لهما أثر كبير في حياتي
وتفكيري.. .

الأول: شكسبير، وقد حاضرت عنه كثيرا، ونشرت
احدى محاضراتي في «الحديث» الشيء الذي يعجبني فيه أنه
غير محدود، واسع كالفضاء، متغير كالطبيعة التي تجمع بين
الجبل الأشم والفقاعة الصغيرة، وفوق ذلك فهو صادق،
ولذلك أحببته لا كشاعر فقط بل كصديق، وسأقرأه أبدا ولا
أمل قراءته . . .

الثاني: المتنبي، والذي جعلني أحبه رجولته التي تبدو
في كل بيت، وأحبه أيضا لأنه كان «إنسانا» يتكلم عن لسان
الإنسانية بأجمعها، يشرح القلق المستمر في أعماقها،
والعذاب الملازم لأعصابها، ويكشف كسفا عجيبا ذلك
الطلاء المزيف الحقيق الذي تستر به ذلك القلق والعذاب^(١).

- ٧ -

أصدر ناجي ديوانه الأول «وراء الغمام» سنة ١٩٣٤،
ضم قصائد ومقطوعات تعبر عن وجدانه الشعري في الحب
والجمال، وفي هذه المآسي التي تمر بالإنسان، الى ذكريات
وحرقات عن ظروف عاشها الشاعر مع اثيراته ومحباته، وهو
صادق في التعبير عن شعوره أبعد ما يكون عن التهويل، تغمر
قصائده رقة عاطفية، ونزعة إنسانية، وشعور حب دافق، فمن
وصف الحنين والمناجاة، الى تلمس اللقاء في الغد، الى
ليالي الأرق، الى الشك أو القلق الذي يثير النفوس المنكوبة
بنار الحب . . . ثم الى ساعة اللقاء . . .

يا حبيب الروح، يا روح الأمانى
لست تدري عطش الروح البكا
وحنيني في أنين غير فاني
للردى أشربه من مقلتيكا
آه من ساعة بث وشجون
وبقاء لم يكن لي في حساب

وحديث لم يدر لي في الظنون
يا طويل الهجر يا مر الغياب
حل يا ساحر صفو وملام
بعد فتك البين بالقلب الغريب
ودنا روض وظل وغمام
بعد فتك النار بالعمر الجديد
مرت الساعة كالحلم السعيد
ومشت نشوتها مشي الرحيق
ذهب العمر. وذا عمر جديد
عشته من فمك الحلو الرقيق
مرت الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروح
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدجى روحا بروح

ومن وصف الجمال الضنين، الى الناي المحترق الى
«قلب راقصة»، وهي أروع قصائده الفلسفية التي تهز الضمير
الانساني، وقد وصف مأساتها وصفا غاية في الحنو والواقعية،
الى الكثير من هذه الموضوعات التي تتصل اتصالا مباشرا
بالقلب والوجدان، وبالنفس والروح التي تثيرها عناصر
الجمال!

وقد خلا ديوان «وراء الغمام» من شعر المناسبات
والاخوانيات عدا بعض قصائد رثاء وهي ذات اتصال وثيق
بشاعر مرموق.

هذا، واعتبر الأستاذ أحمد الصاوي محمد الذي كتب
مقدمة الديوان- اعتبر ظهوره حركة وثابة في عالم الأدب، لأنه
الشعر الخالص للشعر، والحب الخالص للحب، والرحمة
الخالصة للانسانية .

ويكاد يكون الديوان قصيدة واحدة، وقصيدة حب
امتزج الشعر بالحب في نفسه امتزاجا فصارا شيئا واحدا،
كالذرات التي تبحث عن بعضها لتكون الوحدة الكاملة،
فاجتمعت دون أن تدري كيف، وكونت روح الشاعر..
وهو ليس شاعرا مستهما فقط ولكنه مصور ومفكر-
مصور بارع.. فالشاعرية فيه أصيلة..

وأطلق عليه العقاد لقب «شاعر الرقة العاطفية» ونسبه
إلى مدرسة الشعراء الظرفاء: ابن الأحنف، وابن سهل،
والبهاء زهير، واخوانهم من شعراء «يتيمة الدهر» و «نفح
الطيب»، نعرفهم بسيماهم في كل عصر. وفي كل بلد،
ويجمعهم لنا عنوان «الظرف» حيث كانوا بين مدارس
عصورهم، فلا نخال أننا نتلقى ديوانا غير ديوان ناجي، فننافي
هذا العصر اذا دعونا بديوان الشاعر الظريف..

وقد ظلمه العقاد بهذه المقارنة، وهو أبعد ما يكون عن
الشعراء الذين أشار إليهم وان التقى كثيرا من حيث حرارة
الوجد مع ابن الأحنف، وأفق ناجي في فلسفة الحياة وتصوير
مباهجها ومآسيها شيء جديد في شعرنا المعاصر.

وليس هذا فقط بل اتهمه بالسرقة، يقول: «على أن
أقبح ما في هذه المجموعة جرأة صاحبها على السرقة، ومن
الأجباء، ومنهم كاتب هذه السطور فيقول:

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيما سبب
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عجب
عجبا لنا في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمد
يا من لقيتك أمس دل كنا
روحين ممتزجين في الأبد

وهي أبيات ان جردتها من فهاتها الخاوية وجدتها
خوذة من قصيدة «بعد عام» لكاتب هذه السطور ومنها:
مر عام منذ سرنا حيث سرنا
لا نبالي ما أتى أو سوق يأتي
منذ أن كنا غريبين فصرنا
كل شيء أنا في الدنيا وأنت

وكل من له ذوق شعري يحكم أن أبيات ناجي تصور
حالة نفسية من واقعه وهي أبلغ في التعبير من شعر العقاد . .
اذ ليس في البيتين هذه الفلسفة العميقة لسطو عليها ناجي
وهو الذي قرأ وهضم الكثير من شعر العمالقة في الشرق
والغرب .

- ٨ -

وتقدمه الدكتور طه حسين نقدا قاسيا كاد يصرفه عن قول
الشعر، واعتبر أشعاره حسنة، ولكنها أشعار صالونات، لا
تحمل أن تخرج الى الخلاء فيأخذها البرد من جو النهار، كما
أخذ عليه بعض المآخذ اللغوية، وقد تأثر ناجي وكان ينتظر من
امام التجديد أن ينظر الى هذه الوثبة الجديدة نظرة ارتياح
وتقدير فوجه رسالة اليه فيها دفاع حار عن أدبه وشعره، ولم
يتمالك أن يفجر غيظه الذي كاد يدخل اليأس الى روحه،
ووصل به الحال الى أنه قرر أن يهجر الشعر . .

وقرأ الدكتور طه رده، وتأثر، ولم يتركه يتخبط في هذا
البحر فسرعان ما مد له يده الآسية ومما جاء في مقاله:

«اني لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في
الشعر، لأنني قدرت أن الدكتور ناجي ان كان شاعرا حقا
فسيعود الى الشعر راضيا أو كارها، . . .»

النقد أو رفقت به .

وان لم يكن شاعرا، فليس على الشعر بأس في أن
ينصرف عنه ويزهد فيه .

وأنا منتظر أن يعود الدكتور ناجي الى جنة الشعر، فاني
أرى فيه استعدادا لا يأس به، وأظنه ان عني بشعره واستكمل
أدوات الفن خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا .

لا تجزع اذن يا سيدي من النقد، ولا تظن أن عمل
الناقد أن يكون البناء دائما، فقد يكون من الخير أن تهدم
بعض الأبنية التي تحجب الضوء والهواء، عن أبنية أخرى هي
أحق بالبقاء» . . .

وانما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ولبعض
الأعشاب التي تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها
بالنماء، وأقدر منها على أن ينفع الناس .

ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يجتث
الشجرة الفاسدة، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها،
ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون في
الأدب وليسوا منه في شيء، ولست أدري لم يكون البستاني
مصلحا حين يشذب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان
ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب
والشعراء؟ . . .

كلا يا سيدي ، على الأدب بأس من النقد مهما يقس
ويشدد، وانما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان
وهان وأصبح تفريطا وثناء، وإثارة للغرور، وتشجيا للدخلاء .

والأدب الذي لا يثبت للنقد العنيف لا يستحق أن يكون
أدبا، ولا يستحق أن يعنى به أحد . .

أرأيت أنني أحسن منك ظنا بالأدب والأدباء، وأجمل
منك رأيا في الثقافة والمتقنين، أرى أدباءنا رجالا يستحقون

النقد، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة .
هون عليك، فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض .

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ مسرفون في العنف الى
بعض الشعراء والكتاب، فألحوا عليهم في النقد واشبعوهم
تجريحا وطعنا، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء، وذهب
نقد النقاد هباء .

فمن كان من أدبائنا خليقنا بأن يبقى وينتج وينفع
الناس، فليس عليه بأس منك ولا مني ولا من غيرنا، ولعله أن
يظفر من الحياة والخلود بما لا نظفر منه بالقليل .

أما بعد، فاني أشكر لك يا سيدي ثناءك علي، وحسن
ظنك بي وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك، لا
أجادلك فيها ولا أحاورك لأن جدالك فيها ينتهي الى كثير جدا
مما لا نريد^(١) .

وبالرغم من بعض الهفوات اللغوية والمآخذ التي
أخذها عليه فقد قدر شعره أبلغ تقدير، ومن كلماته قوله :

«ليس الدكتور ناجي رجلا حسن البلاء صادق النية في
حب الشعر فحسب، وإنما هو فوق هذا كله موفق إلى حد بعيد
فيما يحاول من ارضاء الشعر وأصحابه، موفق فيما قصد اليه
من المعاني، موفق فيما اصطنع من الألفاظ، موفق فيما اتخذ
من الأساليب معانيه جديدة تصل أحيانا الى الروعة . ألفاظه
جيدة قد يعظم حظها من المتانة والرصانة، وأساليبه جيدة
أيضا، عظيمة الحظ من الصفاء، لا يفسدها العوج، ولا
يفسدها الالتواء في كثير من الأحيان .

شاعر مجيد، تألفه النفس، ويصبو اليه القلب، ويأنس
اليه قارئه أحيانا، ويطرب له سامعه دائما .

من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن تستمتع بما في شعرهم من الجمال، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة النضرة دون أن نشط عليها بالتقليب والتعذيب .

هو شاعر هين . لين . رقيق . حلو الصوت . عذب النفس . خفيف الروح . قوي الجناح . .

شعره أشبه ما يسميه الفرنجه موسيقى الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما نعرف وما لا نعرف من الأجواء^(١) .

وهذأت نفس الشاعر، وعاد الى جواء المحبوب، يكتب وينظم وينقح العربية بنفحات كلها عبق وورد وزهور، وأنات نفس حزينة لما يصيب البشرية من أحداث يعرضها للآلام الجسام . .

وكان من مآخذ الدكتور طه على الديوان اسمه فتساءل ما معنى «وراء الغمام» وأجاب ناجي على هذا بقوله:
« أنت يا سيدي تحاسب الشاعر لفظا لفظا وتناسى أن هناك ما يسمى الاستعارة والمجاز، وعلى هذه الطريقة تساءلت: ما معنى «وراء الغمام» . . ؟

أما اذا قصدت معناها الحرفي، فليس لدي اجابة على سؤالك، واذا قصدت معناها الرمزي، فالاجابة لا تكلفني ولا تكلفك نصبا، فأنت تعلم أن كل المؤلفات الشعرية الأجنبية الحديثة جرت على هذه التسمية الرمزية، وببيدي كتاب للشاعر ييتس اسمه «السلم الملتف» فهل تقول ما علاقة السلم الملتف بالشعر . . انها لتسمية سخيفة، فاذا حاسبته كما تحاسبني كنا عندك جميعا من سقط المتاع» . .

وجاء شاعر الشام الأستاذ شفيق جبيري، وهو أبعد ما يكون عن المعركة، ليحلل عرضا اسم الديوان وهو يكتب عن الديوان في مقال نشره في مجلة «الحديث» جاء فيه:

«لست فيلسوفا في اللغة، فلا أعرف شيئا من حياة الألفاظ كيف ولدت لغتنا، وكيف عاشت، وكيف ماتت طائفة من ألفاظها، وإنما الذي أراه أن بين الغمام بمعنى السحاب، وبين الغم والغمة أو الغماء بمعنى الكرب صلة، فالمادة واحدة، ومن يدري فلعل بين الغمامة وبين الغم نسبة روحية، فهذه السحب في السماء تشبه هذا الكرب المزدحم على الصدر، فإذا صحت هذه الفلسفة اللغوية، وكان الدكتور ابراهيم ناجي يعلم بأن بين الغم وبين اسم ديوانه، وراء الغمام صلة روحية، إذا صح هذا كله فالدكتور ابراهيم ناجي شاعر حتى في هذا الإسم الذي اختاره لديوانه»^(١) . . .

ثم تغلغل الى روح الشاعر، من خلال شعره، والتي تبدو ضاحكة بينما هي كثيبة حزينة فقال:

فالكرب الذي طبع عليه، قد طبع على مثله كثير من الناس، وأنا منهم، فالفرق بينه وبينهم، ان كربه يستره فرح ضاحك، وهم يجعلون كربهم على طبيعته، فاذا اشتد عليهم فلا يغطونه بغطاء أبيض، أي لا يلقون عليه ضياء يحجبه عن الناس، وإنما أنسوا بسواده فهم يتحدثون بهذه الظلمة، وسواء عليهم أنفر الناس عنهم أم أنسوا بهم. أما الدكتور ابراهيم ناجي فإنه لا يريد أن يقف الناس منه على كرب، ولذلك فإنه يلقي عليه ضياء حتى لا يستوحش منه أحد الناس.

ولئن استطاع الدكتور ناجي أن يستر ظاهره، فلم يستطع أن يستر باطنه، فقد جاء شعره ريان بدمع عينه، مصبوغا بدم قلبه، ليس فيه الا الأنين والحنين في خلال هذا الدمع وهذا الدم يتراءى لنا جانب مشرق تغمره لغة صاحبة خيالات غوال، وأمان ذهبية، فكان لصاحب هذا الشعر روحان متفاوتتان، روح وهبها للناس وروح انفرد بها، أما الروح التي وهبها للناس فهي روح المرح والطرب والهشاشة والبشاشة، وأما الروح التي انفرد بها فليس لها نصيب من هذه

الحياة الباسمة فما أشد عذاب هاتين الروحين، فهو مضطر
أبدا الى التلون بلونين، لون متموج ولون كامد، أما اللون
المتموج فليس لباطنه منه حظ، وانما الذين لهم هذا الحظ
انما هم خلطاؤه الذين يأخذون من هذا الظاهر الجدل ما
يصفو لهم، ويدعون الباطن الكثيب لصاحبه^(١) . .

- ٩ -

وتهدأ ثأثرته، ويعود الى جوه المفضل- الى الشعر
والفن وعالم الأدب الواسع الآفاق، والى السهر مع صحبه
وأثيراته الجميلات اللواتي يدغدغن عاطفته ويلهمنه قول
الشعر.

ولا يكاد يعيش هذا الجو المليء بالمبهجات حتى
يفاجأ العالم بالحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، وتقاسي
مصر الأمرين، وتعيش في جو مكفهر كئيب.

وتمر الأيام مشوبة بالمرارة، ويكون أثرها قويا في نفس
الشاعر الذي ينبض قلبه بكل ظاهرة من ظواهر الحياة.
يبتسم والغصة في قلبه.

ويكتب صور تلك الأيام من سجوف الفترات المشرقة
مع أثيراته وصويحباته.

ويكون للأدب ديوانه الثاني «ليالي القاهرة» وهي
القصيدة الأولى في الديوان وليست قصيدة واحدة بل صورة
من ملحمة مختلفة الضروب والايقاع صور فيها الظلام
العصيب الذي خيم على القاهرة فكان ظلما متجاوبا مع قنم
النفوس وحلوكة تجثم على الصدور.

ومع ذلك فكان الشعر متنفسه حين قال: انه النافذة التي
أطل منها على الحياة وأشرف منها على الأبد وما وراء الأبد،

وهو الهواء الذي أتنفسه، وهو البلمس الذي داويت به جراح
نفسي عندما عز الاساة هذا هو شعري:

أيا مصر: ما فيك العشية سامر
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد
أهاجرني: طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتشر العقد
فقدتك فقدان الربيع وطيبه
وعدت الى الاعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعت فيك بهين
ولا أنت في الغياب هينة الفقد

وغير ملحمة ليالي القاهرة، نقرأ ملحمة «الأطلال»
وملحمة «السراب» وغير ذلك من الروائع المعبرة عن وجدانه
وحبه، وعن ألمه وهواجسه، وهو امتداد في موضوعاته لديوانه
«وراء الغمام». . لولا أنه تضمن قصائد ومقطوعات من شعر
المدح والثناء وحفلات التكريم وغير ذلك مما اقتضته طبيعة
المجتمع وهو ذو مركز في وزارة الصحة وشاعر معروف،
وكانت الواجبات والمجاملات تقتضيه أن يقول شعرا هو ابن
ساعته، لا يعبر عن سجيته بقدر ما يصف هذه المهازل التي
يكره عليها الشاعر أحيانا وان كان بعض هذه القصائد ترمز الى
سجية الوفاء نحو أشخاص أحبهم وكانت لهم مواقف شريفة
في صد الأذى عنه وتقدير مواهبه، وبالأجمال فهو شعر الصنعة
لا شعر الطبع.

ولا مجال للتوسع في تحليل قصائد الديوان الذي يجد
القارئ ألوانا جديدة في التعبير عن نوازع النفس ونبضات
القلب، هذا وقد أنصفه الوزير الأديب ابراهيم دسوقي بأبالة
حين وصف خصائص شعره بقوله: هو شاعر رقيق، رشيق
دقيق أنيق، تصل معانيه الى قلبك قبل أن تصل ألفاظه في

طلاوة وسهولة وعضوية، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديم والحديث، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجودة المقطع، وطالما سمعته شاعرا في المحافل، فوالله ما سمعت مثله يجمع الرقة الى الجزالة، والطلاوة الى الفحولة، والضخامة، فهو لا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد، ولا يكابد عناء في الوصول الى معنى استعصى عليه، مع السلامة من التكلف، والبراءة من التعقيد، والبعد عن التشادق والتقعر والتنافر، وشعره مطبوع على الطرافة والابتكار، ولو كان الشعر مما يؤتمد به، لكانت قصائده نعم الأدام لطالبي الأدب» . . .

وبعد ديوانه «وراء الغمام» و «ليالي القاهرة» جمعت بعد وفاته قصائده الوجدية في ديوان بعنوان «الطائر الجريح» يقول عنها الأستاذ محمد عبد الغني حسن انها انغام شاعر عاش حياته معذبا مؤلما، وعاش ظامئا الى الموارد حوله، وجاءها على وفرة الزاد عنده وميمما كالمسافر وثاوبا كالمهاجر. ان ناجي في هذا الديوان يترجم في رقة وعضوية عن آلام المحبين وآمالهم وقد علمه الحب على ما فيه من صور الشقاء- ان يحب الناس والدنيا جميعا، فاتسع قلبه بكل طارق وابتسم ثغره لكل بارق . . .

والواقع، ان قصائد هذا الديوان تصور تصويرا بالغ الروعة أيام محنته وبؤسه. وفترات حبه وأشواقه ومواجهه ولا سيما في الأيام التي قضاهها مع «زازا» الحسناء الرشيقه والامرأة الشاببة الطروب التي احبت ناجي من الأعماق وكان الأدب هو الذي ربط بين قلبيهما، وترك للأستاذ صالح جودت الذي عرف عوامل هذه الصلة أن يروي القصة كاملة:

يقول:

«زازا» شابة وسيمة السمات، أنيقة الروح تعشق الشعر، قديمه وحديثه. وتحفظ الكثير من هذا وذاك، ولم تكن ذات مطعم كمطامع الغانيات فهي المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر.

كل همها في الحياة أن تكون الى جانب شاعر يحبها
وتحبه .

وقد لعبت زازا دورا في حياة ثلاثة من الشعراء - قبل
شاعرنا- كلهم جهير الصوت، واثير عند الناس . ثم انتهت الى
شاعرها الأخير فوجدت عنده ما لم تجده عند الأولين من تفرغ
لها . وهام بها الى حد انها كانت كل همه، وشغله في أكثر يوم
من مطلع اليوم الذي يليه .

ثم وجدت عنده ما لم تجده عند غيره من نزعة الروح
دون الجسد، وأحسب انها وقد عرفتها عن كثب- كانت لونا
فريدا من النساء لا تستهويه نزعة الجسد .

تلك «زازا» التي نشر الشاعر اجمل ما تظفر به من الشعر
في ديوانه الأخير «الطائر الجريح» .

وانما روعة هذه القصيدة انها تلم بالظروف التي كان
يعيشها الشاعر في تلك الحقبة من عمره قسوة من الدهر، وقلة
في العافية ونقص في المال، واستسلام مطلق الى اليأس .
ظلت «زازا» الى جانبه الى آخر ايام حياته تهبه حياتها
وهي صبية وهو شيخ يقترب من الستين وهو فوق ذلك قليل
الحظ من الجمال والصحة والضحولة . مريض بذات الرئة،
فما من شك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لا غاية وراءه الا الحب
في ذاته .

وعندما مات لم تحزن «زازا» ولم تلبس عليه السواد،
وانما فعلت هذا لا عن جمود، بل عن فلسفة فوق فلسفة
الأرض، وعن إيمان منها بأن الشاعر لم يمت كل ما حدث انه
ذهب ولم يترك عنوانه، كما قالت في رسالة منها الى الشاعر
أحمد رامى . .

هذا، والدكتور ابراهيم ناجي الى شاعريته المخضلة، المتعددة الألوان، فهو أديب متفتح الذهن ملم الماما واسعا بالثقافة العالمية وبالآداب العالمي بصورة خاصة، وقد كتب المقال، وكتب القصة، وحاضر في مختلف الأندية، وتناول الأدب العربي الحديث على ضوء من هذه التطورات التي هزت الضمير البشري بعد الحرب العالمية الثانية، وله آراء وأفكار لم تعجب الجامدين من أنصار القديم، فعبّر عنها بانطلاق، وهي آراء كان يعكس ألوانها على أحدث نظريات علم النفس، فالأدب صورة من الحياة في تطور مستمر، وبدهي أن يساير أدبنا هذه التطورات .

وقد كتب في هذا المضممار عدة أبحاث تناثرت في الصحف والمجلات، وقد اختصت «الحديث» ببعضها فمن أبحاثه «مشكلات العصر الحديث» و «الشعر العربي الحديث» و «سيكولوجية الأدب» و «الوعي الأدبي» . . الى أبحاث عن «حياة شكسبير وعصره» و «فولتير» و «برغسون» . . و «المدنية» و «سيكولوجية المرأة» و «الغريزة الجنسية» و «الضمير» و «الأقدار»، وغير ذلك من الأبحاث التي ان دلّت على شيء فعلى أنه أديب متحرر من كل الرسوبات التي تحول دون تجاوبه مع تيارات العصر الذي نعيش في خضمه، وكان لهذا أثره الكبير في شعره الذي يجمع بين الجودة والانطلاق .

وأذكر أن شاعرنا ناجي حين اطلع على العدد الخاص الذي أصدرته «الحديث» عن توفيق الحكيم بقلم الدكتور اسماعيل احمد أدهم، رأى فيه فجوات لم تتناول حياته النفسية من كتبه، وهي ظاهرة جديدة بتناولها لتكتمل الدراسة، وحين أعددنا نشر الدراسة في كتاب طلبت اليه أن

يسد هذا النقص، وسرعان ما لبى الطلب وكتب دراسة واسعة ضممناها الى الكتاب، وكان ثمة اختلافات كبيرة في وجهات النظر، وقد نشأ ذلك من اعتماد أدهم على طريقة استقرائية بحتة، اذ اعتبر الأشخاص والحوادث الممثلة في كتب توفيق الحكيم حقائق واقعية، بينما اعتبر ناجي أن توفيق الحكيم يعيش بعقله الباطن، ومن خصائص العقل الباطن الرمز والايحاء والاختفاء والتعمية .

وهذه الدراسة- دراسة أدهم وناجي عن الحكيم- هي مرجع وثيق للذين يدرسون أدب الحكيم ومراحل حياته . وبعد فلا مجال للتوسع في الحديث عن مقالات ناجي في أدبنا المعاصر، فهي من السعة والشمول، ومن القيمة الأدبية بمكان فحسبي الالماع.

- ١١ -

عرفت ناجي بين الثلاثينيات والأربعينيات عن طريق اتصاله بـ «الحديث»، وكنت كلما زرت القاهرة التقيت به مع مجموعة من أدباء المدرسة الحديثة كنا نجتمع في المقاهي والأندية، ولا حديث لنا إلا الأدب ورسالة التجديد، وتلك الخصومات التي كانت تثور بين القدماء والمحدثين، وكثيرا ما أسهب ناجي في أحاديثه ونقده عن عقيدة وإيمان، وهو متحدث بارع، يكاد يكون من أبرز أدباء «الشلة» .

النكتة دائما على طرف لسانه، والشعر نفحة من فيض قلبه، فلا تمر ظاهرة من ظواهر الحياة الا لفتت نظره وعلق عليها بالنقد أو بالغمز واللمز، تنتهي به الى نكتة ظريفة، وسرعان ما تستحيل الى قطعة شعر. ولطالما كتب هذه المقطوعات وهو مع أصدقائه، يتركهم يثرثرون واذا بصمته يستحيل شعرا، ولو أن هذه المقصرعات، وقد تناثر

أكثرها، لو جمعت لشكلت حيزا من ديوانه، وبعضها في
المجون العف. نظم يوما الدكتور بشر فارس قصيدة وجدية لم
ترقه فعارضها بقصيدة مجنونة، ولعل بعض أصدقائه الأحياء
يحفظون شيئا من هذه المعابثات، وهي اليوم وثائق لمؤرخي
الأدب..

ولا أنسى مرة، ونحن في جروبي عدلي، وقد ضمت
الجلسة محمود تيمور، وإبراهيم المصري، ومحمد أمين
حسونة، وغيرهم وغيرهم، والدكتور ناجي يتحدث عن آخر
كتاب قرأه، ويحلل ما جاء فيه بأسلوبه الشائق الممتع، واذ
بانسان بائس يطل إلينا وأظنه الشاعر عبد الحميد الديب، فلا
يكاد ينظر إلى الجمع حتى تناول ناجي بكلام بذيء، مع أن
ناجي كثيرا ما أحسن إليه وواساه وأشفق عليه ومنحه ما في
جيبه، فتألم ناجي وتألما أن يقابل احسانه بالاساءة وكرمه
بالجحود.. وسكت على مضض.. ولم يملك أن يكتب
قطعة هجاء تتنافى وطبيعته الخيرة، ولكن الانسان يخرج
أحيانا فيخرج عن طوره..

رجلا أرى بالله أم حشره
سبحان من بعينه حشره
يا فخر «داروين» ومذهبه
وخلاصة النظرية القذرة
أرأيت قردا في الحديقة قد
فلته انشاء على شجره
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال «داروين» وما ذكره
يا عبقريا في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

وليالي ناجي من أمتع الليالي.. كانت ليلة الجمعة
فرصته الوحيدة للسهر حتى الصباح، يعيش مع خلص

أصدقائه، من مقهى الى مقهى، ومن تياترو إلى تياترو، ومن مرقص الى آخر، فتمر الليلة على أمتع ما تكون السهر، وقد أتيج لي، حين أكون في القاهرة أن أعائشه بعض تلك الليالي، وأسهر معه تلك السهرات المشعة بالأضواء، فأحس برعشات الفن والأدب تثيره وتغمر كل خالجة من خوالج ذاته، ولا سيما حين يتراءى له الجمال المطلق مجسدا في اطار من الفن الذي يثيره، فلا يتمالك عن البوح عن هواجسه الدفينة، أو نزعاته اليقظة. . ولا شك أن أكثر قصائده الوجدية هي نتاج تلك الليالي التي يقص فيها بصدق فصص أشواقه ومواجيده. .

هذا وقد وصفه الأستاذ ابراهيم المصري فقال:
شخصية الدكتور ناجي شخصية غريبة تستهوي كل من اتصل بها، شخصيته شاعر قلتي يحيط بها ويغمرها السر الذي قذف بها الى هذا العالم، والذي لا تنفك تتساءل عنه وتتطلع اليه مبهوتة مما ترى حولها من ألم وجمال، شخصية خفيفة مجنحة لا تلبث أن ترف على الأشخاص والأشياء حتى تحلق في أجواء غير منظورة، أسعد ما تكون بالصمت والتأمل والصفاء.

تلتقي بالدكتور ناجي فتشعر كأن نسيما منعشا يهب عليك، وتضافحه فكأنما هو يفتح صدره لك، وتجلس إليه وكأنك في حضرة روح حائر، وتستمتع لحديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وطلاقة محياه، فتذهل ويتضاءل شخصك في عين نفسك، ويعز عليك نقصك، ولا يغريك في النهاية الا يقينك بأن الخير الذي استقر في سواك وتمثل نابضا حيا في قلب هذا الشاعر النبيل الشاب. .

وتحذق اليه فترى رجلاً هزياً متوسط القامة منكمش الأعضاء أصلع مقدمة الرأس، ناعس العينين مديد الذقن أشبه بالصورة التي تعرفها للشاعر الايطالي «دانو نزيو»، يمشي

وكأنه يتعثر، يصمت وكأنه غير موجود، يقبع في ركن من القهوة وجليونه في فمه وكأن سنة من النوم قد استغرقتة . . ثم يتكلم بغتة وبفيض ولا يفتأ يتحرك ويتلفت ويلوح بذراعيه تلوحياً عصبياً متداركاً فتحس لفورك رحابة نفسه واضطرابها وضيقها بما تحمل . .

وتسمعه يجادل ويحتد وصوته أبدا صريح، وجنبه أبدا منبسط، والابتسامة الرقيقة لا تفارق شفثيه، وعينه الحاملة أصفى ما تكون محبة وعطفا، فيخطر لك أن تداعبه بنكتة ظريفة، وسرعان ما يتبدل ويستضيء وجهه ويتألق، وتشيع فيه نضارة معبودة كنضارة الأطفال، فيأخذ في ارسال النكتة تلو النكتة، حاضر البديهة، عبقرى الفكاهة، جم الحيوية، يضحك ضحكات حرة عريضة مليئة، كأنما الفرح كله قد اجتمع في فؤاده . . وكأنه قد نسي في لحظة واحدة كل ما استشرقت عليه نفسه من هم الحياة . .

والذي يسحرك في ناجي أنك عبثا تحاول توجيه اي نقد خلفي اليه- فهو يحب الجميع، ويخلص ويخدم الجميع، ولا يدهن ولا يغتاب ولا يشي ولا يتكبر، ولولا بعض الحياء في الطبع أكسبه اياه فرط الأدب، وراضه على التجاوز والصفح من حيث لا يجب التجاوز والصفح، لما وجدت أي مغمز فيه، ولقلت انه جاوز المنطقة المقدسة التي تفصل بين الكمال الانساني المحدود والكمال العلوي اللانهائي . .

هذه شخصية ناجي كما عرفتها وأمنت بها وكما يقررها ويجمع عليها اخوانه وعارفوه^(١).

والر مائل، منها المطبوع، ومنها غير المطبوع، فمن كتبه المطبوعة «مدينة الأحلام»، و«في فن القصة» نشرته مجموعة (تتبع للجميع) بعنوان «ادركني يا دكتور»؛ ترجمة رواية «الجريمة والعقاب» لـ «دويستوفوسكي». أما غير المطبوع من كتبه فهي «عالم الأسرة»، و«كيف تفهم الناس»، و«رسالة الحياة»- جزءان-، و«قراءات أحببتها»، و«الحب والجنس»، و«أزهار الشر» عن بودلير مع ترجمة لبعض أشعاره، و«رباعيات ناجي»، و«أهازيج شكسبير»، وعدة أبحاث ومحاضرات منتشرة في بطون الصحف والمجلات لوجمعت لألفت كتابا كبيرا . .

هذه صور متعددة الجوانب عن ناجي الشاعر الأديب الذي كان يسلط أحدث أضواء علم النفس على أدبه، وقد ترك خلال هذه الفترات من عمره زادا دسما لعشاق الأدب سواء من شعره أو نثره أو ترجماته، وما كاد يصل الى السن التي ازدادت فيها تجاربه وازداد عطاؤه حتى خسر الأدب هذا الشاعر الفريد الذي جعل الشعر، كما ذكرت، وكما رده لي أكثر من مرة، النافذة التي يطل منها على الحياة، ويشرف منها على الأبد، وما وراء الأبد والهواء الذي يتنفسه والبلسم الذي داوى به جراحات نفسه حين عز الأساة.

هذا وبالنظر للصلاة الوثيقة التي كانت بيني وبينه، فقد دعوته لالقاء محاضرة في «دار الكتب الوطنية» بمدينة حلب، والتي كنت أشرف عليها، ولبي الدعوة وتحدد اليوم السابع والعشرين من شهر آذار- مارس- سنة ١٩٥٣، كما تحدد موضوع المحاضرة وهو «الخواطر العالمية الحديثة في الأدب والاجتماع». وأرسلت إليه بطاقات السفر، وتلقيت منه بريقة في الثالث والعشرين يعلمني فيها أنه سيغادر القاهرة يوم الاربعاء على متن الطائرة التي تقوم من الاسكندرية الى حلب، وطبعت بطاقات الدعوة، ووزعت على الجمهور، وارتقت وصوله في الموعد الذي ضربه، ووصلت الطائرة

دون أن يكون بين ركبها هذا الطائر الغريد . .

لقد تشاءمت، ولا أعلم سبب تشاؤمي، وجمالت في
خاطري هواجس غريبة عن الموت، عن موت ناجي . . أي
والله . . مرت هذه الخواطر السوداء من فكري دون أن أعرف
أي مبرر لها ثم توقعت ألف سبب لتخلفه الا موته . . ولم أكن
أعلم أن الساعة التي حددها لمغادرة القاهرة هي ساعة مغادرته
هذه الدنيا، فلم يغادر القاهرة الى حلب بل الى الدار الآخرة .

لقد احتشد الناس بالميثاق في قاعة دار الكتب وكلهم
من عيون المفكرين يرتقبون وجه الدكتور ناجي ليحاضرهم
في الأدب والاجتماع، وليعرض الى أحدث الآراء العالمية
في هذين الفنين الذي يجيد الحديث عنهما إجادة مطلقة-
ارتقبوا أن يستمعوا من خلال بسمته التي لا تفارقه أن ينثر تلك
الآراء بأسلوبه الشعاعي، الذي يفيض بأزاهير الأدب
والحكمة، وتغمره هذه الهالات من أصفى مبادئ علم
النفوس، ولكن القدر خيب ظنهم، فوقفت وأنا جزع النفس
أذيع عليهم هذا النبأ الحزين . .

وتحدثت عنه طويلاً . . عن شعره وأدبه وخلقه
ومواهبه، والكثير من الذكريات . . وقد بكيت وبكى
الحاضرون، ثم ختمت كلمة الرثاء بقولي :

أيها السادة: لقد جئتم لتسمعوا حديثاً منه، فإذا بكم
تسمعون حديثاً عنه، وأي حديث تسمعون، نبأ وخبر موته . .
فيا لسخرية القدر . .

- ١٤ -

هذا الديوان

تعمل دار العودة في بيروت- بشخص مديرها- على نشر

واعادة نشر دواوين شعراء المدرسة الحديثة في مجلد واحد،
وطباعة أنيقة تيسر للقارئ العربي الالمام بفترات التطور،
وبكل ما أصدره الشاعر.

وقد نشر أكثر من ديوان، فدل بعمله على ذوق فني،
وروح محبة للشعر.

وها هو ذا يعنى بنشر شعر الدكتور ابراهيم ناجي،
الشاعر الغنائي الغني بموسيقاه، كما هو غني بصوره ومعانيه،
وكان في طليعة شعراء المدرسة الحديثة، وقد طلب مني كتابة
مقدمة عن ناجي وشعره وصور من حياته، فلم أتردد لما أحمله
في نفسي من حب وتقدير، وقد بسطت ما أعرفه عنه، وما
عرض اليه الأدباء والنقاد، ما له وما عليه. . وقد ضم الديوان
ما في دواوينه «وراء الغمام»، و«ليالي القاهرة»، و«الطائر
الجريح»، وما تناثر في الصحف، وما رشح من ذاكرة
أصدقائه. وقد جعلت قسم الاخوانيات والمداعبات والرثاء
والمدمح في نهاية الديوان، وقصائد المدح قليلة، اذ لم يكن
الشاعر مدّاحاً من طراز أولئك الذين يستجدون بأمداحهم
الكاذبة الهبات والأعطيات، بل كان في مدحه من طراز أولئك
الذين أحسنوا إليه في محنته، ووقفوا إلى جانبه ضد أولئك
البغاة الذين تكالبوا عليه، فلم يستطع إلا أن يعبر عن خوالجه
بشعر نابع من القلب.

أما شعره الوجداني، ونزعاته الصوفية والفلسفية، فقد
احتلت صدر الديوان، وهي مجموعها مقطوعات وقصائد
تؤلف قصيدة واحدة، أو ملحمة من ملاحم الحب.

وبعد فلا أسترسل أكثر من هذا، ولأترك للقراء أن
يستمتعوا بجمال شعره، وبالكثير من لوحاته البارزة المعاني
والألوان

سامي الكيالي

فهرست

		٥	وراء الغمام
٦٥	هبة السماء	٧	الإهداء
٦٧	هجاء أعمى	٨	المآب
٦٩	الإنتظار	١٠	ساعة لقاء
٧٢	صلاة الحب	١٣	العودة
٧٣	مصافحة اللقاء	١٦	الحنين
٧٤	مصافحة الوداع	١٧	النأي المحترق
٧٤	أغنية في هيكل الحب	١٨	المنسي
٧٥	دعاء الراعي	١٩	تحليل قبة
٧٦	التذكار	٢٠	الحياة
٨١	البحيرة	٢٤	قلب راقصة
٨٤	وداع المريض	٣١	الميعاد
٨٦	فرحة جديدة	٣٣	الميت الحي
٨٧	استقبال القمر	٣٤	الوداع
٨٨	نفرتي الجديدة	٣٧	الزائر
٩٠	الفراشة	٣٨	الليالي
٩١	الى س . .	٤٥	الجمال الضنين
٩٣	نداء للشباب	٤٦	ليالي الأرق
٩٤	في يوم الشباب	٤٨	صخرة الملتقى
٩٧	الى روح الشاعر	٥٠	الشك
٩٩	ساعة التذكار	٥٢	خواطر الغروب
١٠٣	دين الأحياء	٥٤	مناجاة المهاجر
١٠٥	الأجنحة المحترقة	٥٦	الصورة
١٠٦	عتاب	٥٧	رجوع الغريب
١٠٧	أصوات الوحدة	٥٩	قميص النوم
١٠٧	(من شعر الصبا) الختام	٦٠	الغد
١٠٩	الدكتور زكي مبارك	٦٣	رثاء شوقي

١٥٧	٤ - شكوك	١١٢	على البحر
١٥٨	٥ - النسيان	١١٣	كلانا
١٥٨	٦ - المساء	١١٥	ليالي القاهرة
١٦٠	عذاب	١١٧	الإهداء
١٦١	ملحمة السراب	١١٧	كلمة
١٦١	١ - السراب في الصحراء	١١٨	ليالي القاهرة
١٦٤	٢ - السراب على البحر	١١٨	١ - في الظلام
١٦٦	٣ - السراب في السجن	١٢٢	٢ - أنوار
١٦٨	آمال كاذبة	١٢٣	٣ - احدم سوداء
١٧٠	البعث	١٢٥	٤ - الميعاد الضائع
١٧٠	المنصورة	١٢٧	٥ - اثنان في سيارة
١٧٢	وقفه على دار	١٢٨	٦ - لقاء في الليل
١٧٢	الراهبة الباكية	١٣١	٧ - ختام الليالي
١٧٣	من ن الى ع	١٣٢	الأطلال
١٧٥	رثاء الهمشري	١٤٢	منفرقات
١٧٧	الدكتور عبد الواحد الركيل	١٤٢	ذات مساء
١٧٨	رثاء الشاعر محمد الهراوي	١٤٢	رواية
١٧٨	تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي	١٤٣	ياس على كأس
١٨١	تكريم الدكتور علي ابراهيم	١٤٥	عاصفة روح
١٨٥	المرحوم انطون الجميل	١٤٦	كبيرياء
١٨٧	١ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٨	أذكرني
١٩٠	٢ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٩	رسائل محترقة
١٩١	٣ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٩	الفريبن
١٩٢	الشاعر عزيز أباطة	١٥٠	بعد الفراق
١٩٤	أغنية	١٥١	المأب
١٩٤	الإبراهيميات	١٥٢	في الأوتوجراف
	١ - في حفلة تكريمه	١٥٢	شحوى الزمن
١٩٥	في دار الأوبرا	١٥٣	كل الورى
١٩٦	٢ - في جامعة أدباء العروبة	١٥٦	صور شعرية
١٩٧	٣ - في ندوة الوزير أباطة	١٥٦	١ - راقصة
	٤ - تعزية لمعاله في	١٥٧	٢ - الصنم الجميل
١٩٨	بعض السراة الأباطيين	١٥٧	٣ - الليل في فينسيا

٢٥٢	خاطرة		٥ - في منزل الشاعر وقد
١٥٢	ظلام	١٩٩	تكرم الوزير بزيارته
٢٦٠	وحيد	٢٠٠	٦ - فيحفلة الربيع
٢٦٣	أطلال	٢٠١	٧ - مظلمة
٢٦٤	ذنبى	٢٠١	٨ - شكوى واعتذار
٢٦٦	الطائر الحريح	٢٠٣	بطل الأبطال
٢٦٨	القمة	٢٠٥	مصر
٢٧٠	أيها الغائب	٢٠٦	حب على الصحراء
٢٧٢	شك	٢٠٧	القافلة الصغيرة
٢٧٣	ليلة	٢٠٨	عاصفة
٢٧٣	في الباخرة	٢٠٩	عينان
٢٧٤	سرى	٢١٠	إيمان
٢٧٥	الفراق	٢١١	إليها
٢٧٧	ليلة العيد	٢١١	بعد الحب
٢٧٧	كذب السراب	٢١٢	أنوار المدينة
٢٧٨	أنت	٢١٢	خمر الرضا
٢٧٩	قيثارة الألم	٢١٣	في حفلة تكريم الدكتور ناجي
٢٨٠	حلم الغرام	٢١٥	غصن صغير
٢٨١	ثلاث سنين	٢١٥	دعابات
٢٨١	عدنا وعدت	٢١٨	هجو
٢٨٢	المقعد الخالي	٢١٨	هجو شاعر
٢٨٣	رحلة	٢١٩	الخريف
٢٨٥	شعرة	٢٢٢	العائد
٢٨٦	يوم الجمعة		
٢٨٦	تعلة	٢٣١	الطائر الجريح
٢٨٧	من لي؟		
٢٨٧	في لسان	٢٣٣	زازا
٢٨٨	في شم النسيم	٢٣٦	بقايا حلم
٢٨٩	في العيد	٢٣٨	في ظلال الصمت
٢٩٠	رثاء كلب صغير	٢٤٢	نأى عنى
٢٩٢	خطاب	٢٤٢	قصة حب
٢٩٣	آه	٢٤٦	بقية القصة

٣٢١	حبان	٢٩٤	سمراء المحفل
٣٢٢	في معبد	٢٩٤	روض الحسن
٣٢٣	لمن الصمت ؟	٢٩٥	قلبي الثاني
٣٢٣	القرية	٢٩٥	ما أضيع الصبر
٣٢٤	عازف البيانو	٢٩٥	ما حيلتي
٣٢٤	سرب من الحور	٢٩٦	يا نسيم البحر
٣٢٤	سباق	٢٩٦	ذات ليلة
٣٢٥	فجر جديد	٢٩٧	الى هند
٣٢٥	نحو المجد	٢٩٧	يا دار هند
٣٢٦	قدر	٢٩٨	شفاعة
٣٢٦	اعتذار	٢٩٨	قسوة
٣٢٦	فرحتان	٢٩٩	محنة
٣٢٧	مداعبة	٢٩٩	الحب والربيع
٣٢٧	في رثاء مطران	٣٠٠	الى ابنتي ضوحية
٣٢٧	يا بحر	٣٠١	غيوم
٣٢٧	يا بحر	٣٠٢	ذهب العمر
٣٢٨	الربيع	٣٠٣	رباعيات
٣٢٨	تحية	٣١٣	في معبد الليل
٣٢٩	البندر		
٣٣٠	دعابة		
٣٣٠	عيد « سونيا »	٣١٥	الى اميرتنا
	كيف أنساك	٣١٥	الى ابنتي
	خشوع	٣١٥	ابد الخلود
	دنيا	٣١٦	تكريم
	تذليل	٣١٧	الى أمينة
		٣١٧	تحت الباب
		٣١٨	تكريم
		٣١٩	عجبا
		٣٢٠	بعد اعتزال الأدب
		٣٢٠	أمير الكمان
		٣٢١	شفاء . . . وشفاء
		٣٢١	تحية لضوحية

